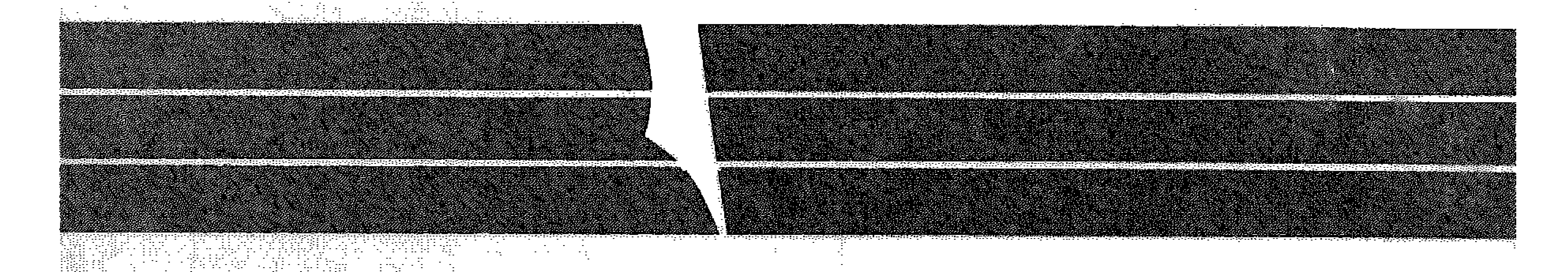
دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

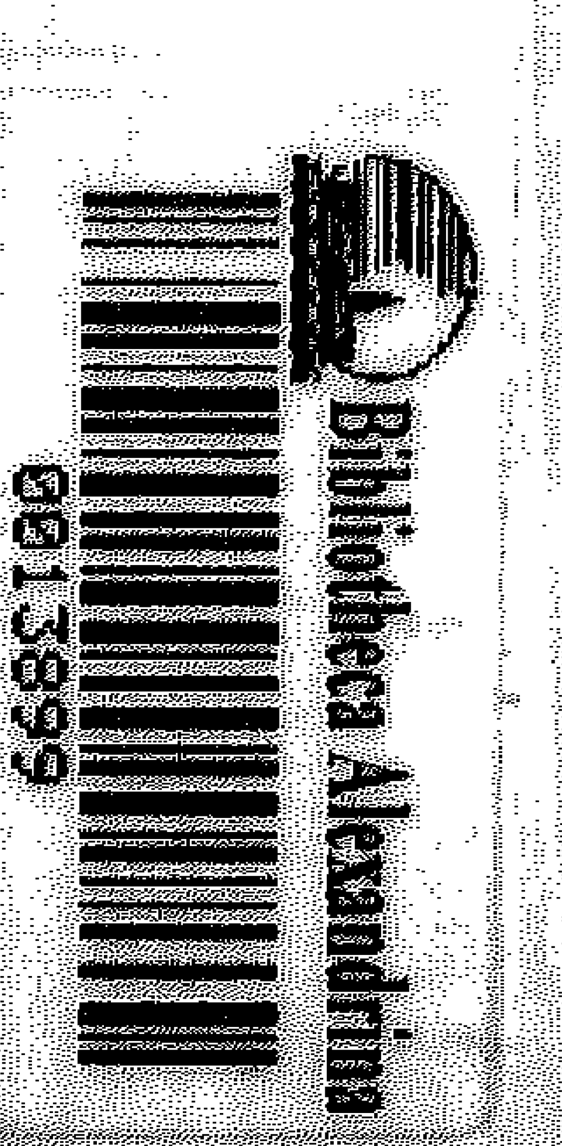


العهد الجديد

رسالة



بطرس الأولى



التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

رسالة بطرس الأولى

بقلم

ألان . م . ستبز

نقله إلى العربية

نيكلس نسيم

المحرر المسئول

جوزيف صابر



1 Peter

An Introduction and commentary
By: ALAN M. STIBBS

Translated by permission and published in Arabic, 1994.

طبعـــة أولـــى

رسالة بطرس الأولى
صدر عن دار الثقافة ص . ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٥٨٠ ط١/ ٢ - ٢ / ١٩٩٤ .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٤٨ / ١٩٩٤
دولى : ٧ - ١٩٢ - ٢١٣ - ٩٧٧
جمع فى سيوبرس
طبع بدار الطباعة القومية

مجلس التحرير

محتويات الكتاب

مقدمـــة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله للقارىء العربى . فإن العالم العربى لا يوجد به تفسير واحد حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقارىء العربى مرجعاً كاملا للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهى تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالاتفاق مع الناشر الأصلى وهو Inter-Varsity Press وكان سبب الاختيار أنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتيا . متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

وقد جاء هذا التفسير ، رغم اهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات . ليوضح المعانى العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية ، وفى حالة وجود مشكلات معينة حاول الإسهاب فى شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، تاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D. J. Wiseman والعهد الجديد R.V.G. Tasker & Leon Morris .

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

مقدمــة الكتــاب

أولاً : المعلومات الواردة فى الرسالة

تبين الآية الافتتاحية للرسالة أن كاتبها هو الرسول بطرس ، كما أنه أمر طبيعى للغاية أن تُفهم الآية الأولى على أنها تشير إلى مكانة الكاتب الرسولية ، وإن كان قد تم التعبير عن ذلك بتواضع . ويُعزى إلى سلوانس الأخ الأمين (١ بط ٥ : ١٢) إما أنه اشترك فى الكتابة أو قام بتسليم الرسالة ، التى يبدو أنها أرسلت من بابل – حيث كان مرقس هناك أيضاً (٥ : ١٣) – إلى المسيحيين فى بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية (١ : ١) ، وهى مقاطعات كانت تشغل جزءاً كبيراً من المناطق الشمالية والغربية من آسيا الصغرى .

ثانيا – الرسالة فى الكنيسة الأولى

لم يكن من المعروف دائماً ، مدى اهتمام المسيحيين فى القرون الأولى بالأسئلة المتعلقة بالكاتب وصفته الرسولية ، وما إذا كانت ثمة حاجة تدعوهم إلى ذلك . وفيما يختص بالموضوع الذى نحن بصدده الآن ، فإنهم لم يواجهوا برسالة بطرس الرسول الأولى والثانية فحسب ، بل بكم ضخم من الكتابات المنسوبة إلى ذلك الرسول العظيم .

وكانت المشاكل المطروحة شائكة ، إلا أن تمحيصهم لهذه الكتابات لم يكن سطحياً قط ، أو يفتقر إلى الفطنة . ويستعرض المؤرخ الكبير يوسيبيوس الرأى الذى تم التوصل إليه فى أوائل القرن الرابع ، عندما وصل الاضطهاد العظيم إلى نهايته ، وبزغ فجر المجامع الكنسية المسكونية . ولقد استقر الرأى فى ذلك الحين على قبول رسالة بطرس الرسول الأولى بدون منازع . أما بالنسبة لرسالة بطرس الثانية فقد وجد بشأنها تردد فى بعض الأماكن.أما بالنسبة لما يُسمى بإنجيل بطرس ، وسفر الأعمال وسفر الرؤيا المنسوبين إليه فقد ثارت

حولها شكوك قوية[1] .

وحتى إذا ما رجعنا إلى كتابات فترة مبكرة لا نجد أية شكوك تثار تلميحاً أو تصريحاً حول رسالة بطرس الأولى . ويقول يوسيبيوس بكل صراحة إن « الشيوخ القدامى » كانوا يقتبسون منها كثيراً ، فضلاً عن أن أصداءها وُجدت فى كتابات أكلمندس الرومانى (عام ٩٦ م تقريبا) ، وكذلك فى كتابات كل من إغناطيوس ، وبرنابا وهيرماس ، وهى كتابات من جهات متفرقة وكلها تنتمى إلى بداية القرن الثانى . وهذه المصادفات غالباً ما تكون طفيفة ، إلا أن أقل ما يُقال فى هذا الصدد ، إنه لا يمكن أن تكون كلها قد جاءت عرضاً . ثم إنه ليس ثمة شك ، على أى حال ، فى أن بوليكاربوس (وهو كاتب آخر ينتمى إلى بداية القرن الثانى) كثيراً ما نقل عنها . وحقيقة أن بوليكاربوس تعمد عام ٦٩ م تقريباً أمر له مغزاه فى هذا الصدد .

ولقد وجدت أيضاً أصداء لرسالة بطرس الأولى فى « إنجيل الحق : Gospel of Truth » الذى اكتشف حديثاً ، والذى نُسب وبحق إلى فالينتينوس الهرطوقى قبل أن تنفصم العلاقة بينه وبين الكنيسة . ولقد قدم « فان يونيك Van Unnik » ما يساند الاعتقاد بأن هذا الكتاب العجيب يعكس كلمات أسفار اعتبرتها الكنيسة فى روما أسفاراً قانونية فى وقت سابق لعام ١٤٥ م .

وإلى ذلك الحين لم يكن أحد من الكتاب قد ذكر اسم بطرس ككاتب الرسالة ، إلا أنهم اعتبروا أن استعمال هذه الرسالة بشكل منتظم ، وتقبلها على نطاق واسع يدل على أنها من الأسفار القانونية . أما القول إنهم استعملوها بهذا الشكل مع أنهم يشكون فى صحة نسبتها إلى الرسول بطرس فهذا أمر لا يمكن قبوله . أو القول بأنها (أى رسالة بطرس الأولى) كانت تتداول دون ذكر اسم كاتبها فهذا أمر بعيد الاحتمال . والواقع أن بابياس ، وهو من معاصريهم ، والذى كتب عمله الرئيسى قبل سنة ١٤٠ م تقريباً ، يبدو أنه استعمل رسالة لبطرس ، وإذا ما ذكرنا ايريناؤس [والذى يرجع تاريخ كتابه الشهير (ضد الهرطقات) Against Heresies ، إلى عام ١٨٠ – ١٩٠ م

(١) فى ملاحظات لـ (سيرابيون) أسقف انطاكية (١٩٠ – ٢١٠ م) يقول : [إننا نقبل كلا من بطرس وباقى الرسل كما نقبل المسيح نفسه أما الكتابات التى تحمل اسماءهم بدون وجه حق فإننا نرفضها .. بصفتنا رجالاً ذوى خبرة عالية أن مثل هذه الكتابات لم تسلم إلينا] . وقد كان (سيرابيون) قلقا لانتشار التعاليم المزيفة التى وجدت تأييداً لها فى كتاب (إنجيل بطرس) .

تقريبا] فإننا نكون قد أتينا إلى فترة وصلتنا منها مختارات كثيرة جداً من الكتابات التى تمثل هذه الفترة ، ووجدنا أن ايريناؤس ينسب كتابة هذه الرسالة التى نحن بصددها إلى الرسول بطرس بوضوح لا لبس فيه ، وكذلك يفعل كتاب آخرون مثل أكليمندس السكندرى ، وترتليان . وليس هذا فحسب ، بل إن المصادر المعاصرة لهم تبين المكانة الراسخة لهذه الرسالة فى حياة الكنيسة . فأصداؤها تتردد فى الرسالة المثيرة للشفقة والألم والتى كتبها المسيحيون المضطهدون فى ليون وفينا . وهى تسهم فى تشكيل تعبيرات الآباء المدافعين من أمثال ثاوفيلس وكاتب الرسالة إلى ديوجينيتس . كما تبدو كلماتها مختفية فى طيات هجمات المفكرين الهراطقة ضد الكنيسة والذين قاومهم أكليمندس الإسكندرى وكذلك فى أقوال الدجالين وأتباعهم والذين كشفهم إيريناؤس فى الغرب . أما (مرسيون) ، فإنه لم يسجل هذه الرسالة بالطبع فى قائمة الأسفار القانونية الخاصة به ، غير ذلك أنه رفض جميع الرسائل البولسية ، إلا أن هناك ما يثبت أنه كان على علم بها .

وعلى هدى هذه الأوضاع ينبغى أن نحكم على مغزى عدم ظهورها ، فى القائمة اللاتينية للأسفار القانونية المعروفة باسم (الجزازة الموراتورية) والتى يرجع تاريخها إلى هذه الحقبة تقريبا . ولقد ثارت الشكوك ضد نص القصاصة المذكورة بالنسبة لهذا الموضوع وغيره ، ومن المرجح أنه ربما يكون قد سقط منها سطر بدون قصد ، على الرغم من أننا يجب أن نعترف صراحة بأن الأدلة على استعمال الكنيسة اللاتينية لرسالة بطرس الأولى أقل منها بالنسبة للكنيسة اليونانية* .

ولذلك ينتهى بنا الأمر إلى القول إنه – إذا وضعنا جانباً وبصفة مؤقتة – أى احتمال لاستخدام رسالة بطرس الأولى فى كتابات أخرى من العهد الجديد ، فإننا نجد أدلة غزيرة على تأثيرها على فكر وأقوال المسيحيين الأوائل ، وعلى قبول الرسالة على نطاق واسع والاعتراف العام بأنها تنتسب إلى بطرس ، ولانجد أية دلائل إطلاقاً على أنها نُسبت إلى أحد غيره . ولقد قال تشيس Chase : « التفسير الطبيعى الوحيد لما ذُكر من حقائق أنه منذ الوهلة الأولى اعتُبرت هذه الرسالة من كتابات بطرس » . ولازالت هذه الحقيقة معترفاً بها حتى اليوم .

* يقول (ويستكوت) ليس هناك أقل دليل يظهر أن نفوذها كان موضع خلاف قط .. إلا أنه يبدو من ناحية أخرى أنها لم تكن تقرأ كثيراً ، فى الكنائس اللاتينية .. ويدل وجودها فى عدد ضخم من المخطوطات اللاتينية القديمة ، على أنها كانت معروفة فى تلك الكنائس .. ويرجح أن اللغة الأصلية للجزازة الموراتورية هى اللغة اليونانية .

ثم إنه فى تلك الفترة كان هناك رجال لا تعوزهم القدرة على النقد الواعى ، أو التمييز اللاهوتى ، بل وما كانوا غير مدركين للمشاكل التى يثيرها وجود سيل غزير من الكتابات التى عُزيت إلى الرسول بطرس .

ثالثا – رسالة بطرس الأولى فى الكنيسة الحديثة

يبدو أن صوت ج اس سيملر كان فى مقدمة الأصوات الهامة التى عارضت إجماع القدماء وهو من أوائل المنحرفين عن الأسلوب النقدى الحديث ، تبعه « كلوديوس » بعد ذلك ببضع سنوات ، حيث قام آخرون بالتوسع فى حجته القائمة على تفسير العلاقة بين رسالة بطرس الأولى والرسائل البولسية وذلك على مدى القرن التاسع عشر . وكانت الحجج التى أثرت فى تفكيرهم أكثر من غيرها هى :

١ – أن لغة وأسلوب رسالة بطرس الأولى تتماشى مع ما نعرفه عن الرسول من مصادر أخرى .

٢ – أنها تفتقر إلى الطابع الذى لا يمكن دحضه لشخص كان رفيقاً للسيد المسيح ، وكاتب الرسالة كان منكراً ذاته لدرجة أن الرسالة لم يأت بها ما تتضح منه شخصيته .

٣ – تكشف الرسالة على اعتماد أدبى ولاهوتى على الرسائل البولسية بصفة جوهرية ، وهذا أمر ليس من المحتمل أن نجده فى بطرس . ومن ناحية الترتيب الزمنى يُستبعد أن تكون قد كتبت إبان حياته .

٤ – الوضع التاريخى الذى يُستشف من الرسالة يشير إلى فترة تالية لفترة الاضطهاد النيرونى ، وهى الفترة التى يُقال فى العادة إن بطرس مات خلالها . أما فى القرن العشرين فقد تأثر الدارسون بالمجادلات التى نبعت من مجالات الدراسات الكتابية ونخص منها بالذكر :

٥ – التشابه بين كلمات وعبارات وردت فى رسالة بطرس الأولى وبين مفردات لغوية وردت فى الأسرار الدينية الوثنية وذلك فى ضوء كتابات « رتزنشتين Reitzenstein » عن الديانات السرية .

٦ – تصنيف رسالة بطرس الأولى باعتبارها عظة ، وربما عظة للمعمودية وكان هذا بصفة خاصة بتأثير الدراسات الحديثة للصيغ الأدبية .

وتفاسير الرسالة التى قدمها اولئك الذين اقتنعوا بهذه الافتراضات أبعد ما تكون عن التماثل . ومن بين الكتب التى تمثل هذا الإتجاه ، والتى يجب أن نشير إليها بشكل ما فيما بعد ، تلك التى كتبها ديبليوس Dibelius وندسك Windisch (التى حررها بريسكر Preisker فيما بعد) ، وكتب بيرديلويتز Perdelwitz ، جودسبيد Good speed ، أما بالنسبة لأحدثها وأقواها أيضا ، فهو التفسير الذى صدر بالإنجليزية للدكتور بيير Beare .

لم تهتز ثقة آباء الكنيسة إطلاقاً فى أن بطرس هو كاتب هذه الرسالة . ولن يكون من الصعب أن تذكر قائمة طويلة بأسماء علماء قبلوا هذه الرسالة أو دافعوا عنها ، بل ولن ترتبط كل الأسماء بالنزعة المحافظة العامة فى نواحى النقد . وثمة علماء آخرون اعترفوا بأن هذا أمر يصعب البت فيه ، ولقد نحا البعض الآخر إلى اعتباره مشكلة لم تحل بعد .

ويبرز اثنان من بين المفسرين البريطانيين فى العصر الحديث ، وكلاهما يسلم بأن كاتب هذه الرسالة هو بطرس : الجزازة الرائعة التى خلفها هورت Hort ، والمعالجة العلمية الرائعة لدين سيلوين Dean Selwyn . أما سير ويليام رامزى فنراه – فى محاضراته التى ألقاها فى كلية مانسفيلد والتى تشكل أساس كتابه : « الكنيسة فى الإمبراطورية الرومانية » – فيؤكد أن الإشارات إلى الاضطهاد فى رسالة بطرس الأولى تفترض تاريخاً يقع فى الفترة ما بين ٧٥ – ٧٩ م تقريباً ، وعلى هذا فهى لم تكن إبان حياة الرسول . ثم إن مناقشة الموضوع مع « هورت Hort ، أدت به إلى إدراك قوة الحجج التى تقول بأن كاتب الرسالة قد يكون هو الرسول بطرس ، لدرجة أنه لكى يوفق بين هذا وبين تاريخ الاضطهادات الذى ذكره ، فقد اقترح تاريخاً لوفاة بطرس لاحقاً للتاريخ المتداول ، وهذا أمر غير محتمل ويتنافى مع التقليد الكنسى . ولكن قليلين هم الذين أيدوه فى ذلك ، ويبدو أن الخيار الحقيقى هو ما بين القبول بأن كاتب الرسالة هو بطرس ، وبهذا تكون الرسالة قد كُتبت فى أيام نيرون ، أو أن نرجع بتاريخها إلى عهد تراجان وبلينى .

رابعاً – هل « بطرس » اسم مستعار ؟

معظم الذين يرجعون بتاريخ الرسالة إلى ما بعد فترة حكم نيرون يعتبرونها رسالة منتحلة : أى أنها كُتبت عمداً باسم مغاير لاسم كاتبها الحقيقى .

وليس كل الذين يفعلون هذا يهدفون إلى الإساءة إلى الكاتب . ويقول د . بيير Beare على سبيل المثال : « لابد وأن مسيحيى آسيا الصغرى كانوا يعرفون أن بطرس قد مات منذ أمد بعيد ... وتقبلوا الرسالة المنتحلة كما هى باعتبارها كتابة أدبية مقبولة ولا ضرر منها ، استخدمها معلم ، كان همه الأكبر منصباً على المضمون المسيحى لرسالته وليس على التأكيد على أنه كاتبها .

ومما يُؤسف له ، أنه يعوزنا الدليل على أن المسيحيين قد تقبلوا بالفعل هذه الرسالة على هذا النحو فى بداية القرن الثانى . وعلى النقيض من ذلك ، فإنه من الصعب أن نتصور أن الأساقفة الأسيويين ، مثل بوليكاربوس وبابياس ، اعتبروا الرسالة على أنها رسالة مقبولة ولا ضرر منها ، وهم من الرجال العظماء الذين كانوا موجودين فى الوقت الذى نسب فيه كثيرون كتابة الرسالة إلى أنفسهم ، وكانوا يعيشون بالقرب من المنطقة التى وُجهت إليها الرسالة ، بل وفى داخلها ، وكانوا يدركون ، كجيلهم كله ، الهوة العظيمة التى تفصل بينهم وبين الرسل الأوائل . وإن كانوا قد فعلوا هذا فمتى توقف من جاءوا بعدهم عن الاعتراف بذلك وتقبلوا نسبة كتابة الرسالة إلى بطرس على علاتها ؟ وليس هنا مجال مناقشة مستفيضة للتعقيدات الناجمة عن وضع أسماء مستعارة للكتابات أو موقف المسيحيين الكاثوليك قبل مجمع نيقية تجاه هذا الموضوع ، إلا أنه من العدل أن نقول إن الدلائل القوية لرسالة بطرس الأولى كانت فى غالب الأحيان مصدر حرج للنظرية القائلة بأن هذه الرسالة صدرت باسم مستعار* ، ومهما كانت قسوة الاختبارات المقارنة فإن رسالة بطرس الأولى كانت تظهر براءتها من كل اتهام . كانت دائما فى مكان آخر عند وقوع (الجريمة) .

ولعل هذه الحقيقة كانت السبب وراء ظهور نظريات بديلة بأن الرسالة كانت فى الأصل غفلة من اسم كاتبها ، وأن نسبتها إلى بطرس جاءت بطريق الصدفة ، وربما كان ذلك نتيجة فكرة أو تخمين طرأت على بال محرر ما فى وقت لاحق ، ثم أضاف للرسالة آياتها الافتتاحية والختامية** .

* ربما كان ذلك هو حكم (كيرسوب ليك) . الناقد الفنى الذى يتحدث عن مرض جدلى بأن أصل الرسالة يعود إلى زمن (بلينى) كضرورة لحل مشكلة تداول الرسالة بدون اسم كاتبها .

** مثلا هناك (ا . هارناك) الذى يتمسك بالقول إن اسم بطرس قد ألصق بالرسالة ليضمن نسبتها إلى أحد الرسل فى أيام تحقيق الأسفار القانونية ... أما (ماك جيفرت) فيرى أن نسبة الرسالة إلى بطرس جاءت عرضا نتيجة تخمين برىء من الناسخ ، وهو شخصيا يخمن أن كاتب الرسالة الحقيقى هو (برنابا) .

ومثل هذه الأفكار والاقتراحات لا تبدى إلا نتيجة اليأس . فهم يدعون أن الرسالة كُتبت بعد موت بطرس بوقت طويل : وأنه ذاع انتشارها وكثر استعمالها وهى غُفل من اسم كاتبها ، وبعد ذلك أُضفيت عليها صبغة محلية وأُعطيت اسماً (حيث أضيفت إليها أسماء عدد من الكنائس النشطة ، وأعطى لها اسم كاتب عظيم ، هذا فضلاً عن إقحام اسم مرقس وسلوانس وبابل دون داع) ، وبعد ذلك تم قبول هذا الواقع على نطاق واسع ودون تمحيص وفى فترة قصيرة نسبياً . وربما تكون الرسالة إلى العبرانيين نموذجاً لرسالة تم تداولها وكانت غفلا من اسم كاتبها ثم نسبت لأحد الرسل ، وهو بولس : بيد أنه لم يجرؤ أحد أن يضيف توقيعاً رسولياً لهذه الرسالة ثم إن العلماء الكبار - قبل مجمع نيقية - لم يكونوا يجهلون الصعاب التى تعترض القطع باسم كاتبها* .

ولكن ، ما الموقف إذاً بالنسبة للفقرة الختامية التى تضمنت الإشارة إلى سلوانس ومرقس ؟ لقد اعتبر بعضهم أن فى هذا إشارة خفية إلى أن سلوانس هو كاتب الرسالة ، وإنه لضعف ثقته فى نفسه تخفى وراء اسم لامع . بيد أن هذا أمر بالغ السذاجة ، فضلاً عن أنه يتعارض مع الإطراء الوارد فى (١ بط ٥ : ١٢) . أما الأمر المعتاد بالأكثر فهو رأى بيير Beare ، الذى لا يرى فى هذه الإشارات أى معنى أو أهمية سوى أنها كانت جزءاً من خطة انتحال الرسالة ونسبتها إلى بطرس: ولعل نفس هذا الرأى يكمن خلف قول ديبليوس Dibelius انها تشير إلى أن أصل الرسالة جاء من منطقة تقع إلى جوار بطرس . بيد أن هذا يثير مشاكل جديدة ، لأنه ما الذى جاء خارج الرسالة مما يربط بين سلوانس وبطرس أو بينه وبين رومية ، وإذا ما افترضنا - كالمعتاد - أن سلوانس هذا هو نفسه (سيلا الذى ذُكر فى سفر أعمال الرسل ، فإننا لا نجده قد ذكر فى أى موضع آخر فى العهد الجديد بعد منتصف رحلة بولس الكرازية الثانية . أما عن مرقس فنقرأ عنه أنه كان رفيقاً مرغوباً فيه لبولس فى الستينات (٢ تيمو ٤ : ١١) ، على الرغم من أن تقليداً مبكراً يُعوَّل عليه يربط بينه وبين بطرس . ولذلك ، وعلى قدر علمنا ، فإن عملية إصدار الرسالة منسوبة إلى غير كاتبها كانت ستبدو أكثر إقناعا لو لم تستخدم فى ذلك سلوانس بل مرقس ، أو أكليمندس ، الذى يُعد مستودعاً لا ينضب للتقليد الرسولى الزائف فى السنوات التالية .

ولم تكن الوسيلة غريبة على الإطلاق فى ألفاظها ، فإن الإشارات إلى

* يتساءل (اوريجن) : من كتب الرسالة إلى العبرانيين ؟ الله وحده يعلم .

الرسول كانت محدودة للغاية حتى أن مقارنتها بتلك الكتابات التى نعتبرها دون شك زائفة فإنها لا تكاد تكون أفضل . ثم إنه من الصعوبة بمكان أن نتصور الواقع وراء صدور الرسالة منسوبة لغير كاتبها (منتحلة) (ولماذا لا ترسل رسالة موجهة لموقع معين بالطريقة المباشرة التى كان يتبعها كل من أغناطيوس وبوليكاربوس فى إرسال رسائلهما ؟) حتى أن بعض النقاد اعتبروا الجمع بين هذه الحقائق دليلاً دامغاً على أن كاتبها هو بطرس الرسول* .

ويبدو أن القضية التى نحن بصددها لا تقبل حلاً وسطاً ، لأنه إما أن رسالة بطرس الأولى هى من عمل من تحمل اسمه وإما أنها منتحلة . ولقد رأينا أن النظرية التى تقول بأن الرسالة منتحلة يحوط إثبات صحتها صعاب كثيرة وتعوزها أدلة قوية لا لتثبت صحتها ، بل لتثبت احتمالاً بعيداً لصحتها . وإذ نلقى نظرة خاطفة على الجوانب الأخرى لأسلوب كتابة الرسالة ، قد نسأل أنفسنا ما إذا كان الأمر كذلك حقاً .

خامساً - اللغة والأسلوب

كُتبت الرسالة بلغة يونانية مصقولة وموزونة وأنيقة : وتمتاز برقة معينة تفتقر إليها ، على سبيل المثال ، فصاحة بولس الفائقة . وتتضمن الرسالة اقتباسات عديدة من العهد القديم وإشارات كثيرة إليه ، وهى دائما مأخوذة عن الترجمة السبعينية أو الترجمة اليونانية ، وجاءت بطريقة تشير إلى أن الكاتب يعرفها معرفة جيدة .

وبطرس الذى ذكرته الأناجيل ، صياد جليلى يتكلم عادة اللغة الأرامية بلهجة من الواضح تماماً أنها لهجة سكان الجليل الأعلى .

ولقد وُصف بطرس صراحة بأنه « عديم العلم وعامى » (أنظر أع ٤:١٣) . وحتى إذا أخذنا بعين الاعتبار التحسن فى اللغة اليونانية نتيجة العمل

---

* ويجد البروفيسور (جود سبيد) حافزاً فى الحاجة إلى الرد على ادعاء رسالة العبرانيين بأن الكنيسة فى روما يجب أن تعلم بقية الكنائس ، وعلى السيل المنهمر من الرؤى المكتوبة باسم أحد الرسل ، والكراهية ضد الإمبراطورية الرومانية ومن هنا جاء ذكر (بابل) ... ومثل الكثير من آراء كبير الدارسين هذا ، فقد وضعت الفكرة بطريقة جذابة وشديدة الحماسة حتى ليبدو مجرد السؤال عن مزيد من الأدلة أمرا فظاً .

التبشيرى فى مناطق الوثنيين (والذى بدأ مصادفة فى أواخر حياته تقريباً) ، فهل يمكن أن يرجع إليه الفضل فى التوازن الرائع الذى تتميز به عبارات الرسالة ، والبراعة الملحوظة فى اختيار كلماتها ؟ وهل كان بمقدوره أيضاً أن تكون له تلك المعرفة الوثيقة بالترجمة السبعينية ؟

يقول أ . هـ . ماكنيل A.H. McNeile إن هذا السؤال ليس له من إجابة موثوق بها . أما د . بيير Dr. Beare فقد كان أقل تحفظاً ولذلك قال : « إن مثل هذه الرسالة لا يمكن أن تكون قد كُتبت بمعرفة ذلك الصياد الأمى حتى ولو عاش ما يزيد على مائة سنة » .

وقبل الاستطراد فى هذه النقطة نود أن نشير إلى أن القول بأن بطرس كان مستواه متواضعاً سواء بالنسبة للتعليم بوجه عام ، أو بالنسبة للغة اليونانية بصفة خاصة ، وإنما هو قول مبالغ فيه . فكلمة agrammatos الواردة فى (أع ٤ : ١٣) والتى تُرجمت « عديم العلم » ، لا تعنى بالضرورة أنه أمى ، بل إنها فى النص قد تعنى « دون تدريب منهجى فى الأسفار الكتابية ؟ » أما الأمر العجيب هنا فهو أن هؤلاء الرجال العلمانيين الجهلة استطاعوا الصمود أمام الأباء الإسرائيليين بثقة فائقة حول نقطة لاهوتية عميقة* . بل وليس لنا أن نفترض أن يكون الجليلى عديم المعرفة باللغة اليونانية ، أو أنه حصر نفسه فى اللغة المبسطة المستخدمة فى أسواق تجارة الأسماك . فليس ثمة شك أن اللغة اليونانية كانت لغة مفهومة ، بل ويتحدث بها عند الضرورة ، وعلى نطاق واسع بفلسطين كلغة ثانية . فالأسماء اليونانية للأشخاص والأماكن ، والعملة اليونانية ، والمصطلحات التجارية اليونانية تقابلنا فى كل مكان . لقد كانت فلسطين دولة تحت الرعاية ، فى منطقة كانت اللغة المستعملة فى مدنها هى اللغة اليونانية ، وأى شخص له صلة بالشئون العامة أو التجارة لابد وأن

* الكلمة المترجمة (عديم العلم) توجد عادة فى البرديات بمعنى (أمى) لكن يمكن اعتياد معناها كـ (غير متعلم) والكلمة عادة تشير إلى (الهاوى) أو (العلمانى) فى أحد ميادين المعرفة .. وفى المفهوم اليهودى نجد أن الكلمة ومشتقاتها قد ارتبطت منذ زمان بعيد بالأسفار المقدسة ، كما جاء فى يوحنا ٧ : ١٥ فإن الدهشة كانت لأن يسوع كان (يعرف الكتب وهو لم يتعلم) . وتثور الدهشة ليس من أنه كتب شيئا بل من تعليمه فى الهيكل ، التعليم الذى لم يتلقه فى أى مدرسة من مدارس الربيين ، بل الذى كان مصدره كما هو مذكور فى الآية (يو ٧ : ١٦) .

يتحدث هذه اللغة بطلاقة* . أما وأن نحذو حذو بيير Beare ونقول بأنه : « من المحتمل جدا أنه كان هناك بعض ممن يتكلمون لغتين فى الجليل » فإننا نكون قد بخسنا الحقيقة . ولقد أوضح ليبرمان Lieberman أن الفكرة القديمة القائلة بأن اللغة اليونانية كانت محرمة على اليهود المتزمتين المتمسكين بالتقليد الأورشليمى ، هى فكرة لا أساس لها من الصحة . ثم ماذا نقول إذاً عن المنطقة التى كانت حتى فى أيام إشعياء تُسمى : « جليل الأمم » (إش ٩ : ١) . وهى منطقة كانت تغص بالأجانب ، الذين كان على أكثر اليهود تزمتاً أن يتعايش ويعمل ويتاجر معهم ، وماذا نقول أيضاً عن شخص كان أخوه نفسه وهو اندراوس ، ومواطنه فيلبس يحملان اسمين يونانيين خالصين ؟ .

وفضلاً عن ذلك ، فلقد تمادى كثيرون فى التشديد على الطابع البلاغى المنمق والصبغة الإغريقية للغة اليونانية ، إذ أن التعبيرات السامية ملحوظة للغاية وكذلك الكلاسيكية أيضاً .

وعلى نفس القياس ، ليس بمقدورنا أن ننكر على بطرس احتمال معرفته المبكرة بالترجمة السبعينية . فلقد غزت الثقافة اليونانية والأساليب الأدبية المجال الدينى حتى بالنسبة لليهود التقليديين . وقام اليهود الهلينيون** الناطقون باليونانية فى فلسطين بتكوين مجامع خاصة بهم فى فلسطين . ويذكر لنا سفر أعمال الرسل كنيسة أورشليم وعدد كبير من شعبها من هؤلاء اليهود الهلينيين ، كما يصور لنا أيضاً يعقوب ، أخا الرب ، الذى لابد وأنه كان جليلياً مثل بطرس نفسه ، وهو يلقى عظة كانت الترجمة السبعينية فيها تدعم نقطة كان يتناولها فى عظته (أع ١٥ : ١٣) . وكذلك يوستين الشهيد ، الذى وُلد وتربى فى السامرة فى السنوات الأولى من القرن الثانى ، كان يستعمل الترجمة السبعينية فى كل كتاباته . وعلى كل ، فقد كانت الترجمة السبعينية هى الترجمة المعترف بها بالنسبة لغالبية المسيحيين الأوائل : أفلا نتوقع أن يكون على معرفة بها كل أولئك الذين ارتبطوا ولفترة طويلة بالكرازة للأمم والتبشير باللغة اليونانية ؟

* وللحصول على اختبار دقيق لدليل استخدام اللغة اليونانية فى فلسطين يمكن الرجوع إلى مؤلف للكاتب (زاهن) ومن زاوية أخرى هناك مؤلف لكاتب آخر هو (س . ليبرمان) كما أن العالم اللغوى العظيم (جـ هـ . مولتون) يؤيد استنتاجات زاهن ويعقد مقارنة مع ثنائية اللغة فى (ويلز) فيقول إن شعب المنطقة يمكن أن يستخدم اللغة اليونانية – لغته الثانية – فى العديد من الأغراض حسب الحالة التعليمية لكل منهم إلا أنهم (يكتبون كأشخاص يستخدمون اللغة منذ صباهم وليس كأجانب يجدون صعوبة فى التعبير عن أنفسهم بلغة لا يتقنونها تماماً) .

** اليهود الذين تبنوا لغة الإغريق وأسلوبهم فى الحياة (المترجم) .

سادساً - نظرية سلوانس

وحتى إذا اتيحت الفرصة كاملة لأخذ ما سبق فى الاعتبار ، فسيظل الكثيرون يرون أن المشكلة لم تحل تماماً . وهنا قد يعن لنا أن نعود لنتأمل ملياً فى المعنى الحقيقى لما جاء فى (١ بط ٥ : ١٢) . فما معنى عبارة « بيد سلوانس » ، ومن كان ذلك « الأخ الأمين » ؟ .

وثمة تناولات عديدة متاحة بالنسبة للسؤال الأول . فقد يكون سلوانس هو حامل الرسالة ، أو أنه السكرتير الذى أمليت عليه ، أو أنه كان له دور فى كتابتها ، سواء كان هذا الدور صغيراً أم كبيراً .. بل ويمكننا القول بأنه اشترك فى كتابة الرسالة كما أنه هو الذى حملها إلى الجهة المرسلة إليها . نقرأ فى سفر أعمال الرسل أن « سيلا » كان أحد رجلين اختارهما الرسل والمشايخ « ليرسلوهما » إلى .... ، وفى نفس الفقرة ذُكرت كلمة « ليرسلوهما » لتوضيح المعنى (أع ١٥ : ٢٢) . وعلى نفس القياس يمكن القول من تركيب العبارة المشابهة فى (١ بط ٥ : ١٢) إن سلوانس اختاره بطرس ليرسله أيضا بالرسالة . ثم إنه من المؤكد أيضاً أن هذه الآية عينها تنسب إليه دورا فى العمل الأدبى .

إن كتابة الرسائل والكتب ونشرها فى العالم الهللينى ، موضوع يستحق أن يولى دراسة شاملة ومقارنة بأكثر مما حدث بالفعل . وعملية أن يقوم الكاتب بإملاء ما يكتبه على شخص آخر بعملية الكتابة كانت عادة شائعة للغاية . ويبدو أن بولس الرسول أملى « ترتيوس » الرسالة إلى رومية (رو ١٦ : ٢٢) ومن المؤكد أن الكتبة المسيحيين اتبعوا نفس هذا الأسلوب فيما بعد .* ومع ذلك تؤكد الكتابات المعاصرة لهذه الحقيقة أن السكرتاريين (من يقومون بكتابة الرسائل) كانت تُعطى لهم صلاحيات واسعة ولاسيما بالنسبة للرسائل . فالكاتب الأساسى كان يعطى سكرتيره فكرة عن لب الموضوع الذى يريد الكتابة فيه والهدف منه ، فيقوم السكرتير فعلاً بكتابة الموضوع ثم يعرض عليه بعد ذلك ما يكتبه ، وقد يضيف عليه بعض كلمات قليلة من عنده**

* اعطيت امثلة لذلك فى البرديات والحفريات .. كما أن (ب . م ميتزجر) فى وصفه للمخطوطات أعطى صورة مبهجة عن (أوريجين) العظيم الذى لا يكل وهو يشغّل سبعة سكرتاريين لكامل الوقت ومثلهم من النساخ الذين استخدمهم على نفقة أحد اصدقائه الأثرياء .

** هل ما جاء فى ٢ تس ٣ : ١٧ و ١٨ مثال لذلك ، كما أن ما جاء فى غلا ٦ : ١١ - ١٨ يمكن أن يكون مثالا آخر .. إلا أننا - فى هذه الحالة - يجب أن نختم بالقول إن رسالة غلاطية أمليت ، ولا يمكن أن يكون شخص آخر قد كتبها .

وفى النهاية يصدق عليه . وبهذا يكون هو صاحب الأفكار التى تضمنتها الرسالة ، وأنه هو فى النهاية – بعد كتابتها ، الذى قام بمراجعتها وتعديل ما ارتآه فيها وصدق على ما جاء بها .

ولعل هذا هو نفس ما حدث بالنسبة لرسالة بطرس الأولى . فلقد كان بطرس الرسول هو الذى أملى ما جاء بها من أفكار ، ثم أخيراً صادق على محتوياتها . لكن ما احتوته الرسالة من عبارات بليغة وأسلوب رائع ، وطلاوة استخدام الترجمة السبعينية ، وما إلى ذلك ، فكل هذه الأمور تعود إلى سلوانس . وهناك إتفاق يكاد يكون بالإجماع ، على أن سلوانس هذا هو نفسه الشخص الذى حمّله بولس الرسول بعض رسائله ، والذى ورد اسمه فى بعض منها ، وإن كان قد ذُكر فى سفر الأعمال باسم « سيلا » . وإذا كان هذا صحيحاً فإننا نعرف المزيد عنه ، وبأكثر مما كنا نعتقد ... كان يهودياً رغم أنه كان مواطناً رومانياً . وكان رسولاً وعاملاً مخلصاً فى مجال الكرازة للوثنيين . أما مكانته فتتضح من حقيقة أنه كان ضمن اثنين عهُد إليهما بمهمة حساسة وهى إبلاغ قرارات مجمع أورشليم للمسيحيين الوثنيين وشرحها لهم . ولقد عمل مع بولس ، وارتبط به اسمه فيما يتعلق بإرسال الرسالتين الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى . واستعمال ضمير المتكلم بصيغة الجمع فى الرسالتين إلى أهل تسالونيكى ، إلى جانب الزيادة المفاجئة ، بين آونة وأخرى فى استعمال ضمير المتكلم بصيغة المفرد ، أمر ملحوظ . ثم إن الرسول بولس لا يورد ضمائره الشخصية اعتباطاً . وهذا ما يُوحى بأن بولس يربط بين نفسه ورفاقه فى هاتين الرسالتين بأكثر مما يفعل فى الرسائل الأخرى ، وأن التغيير من قوله « نحن » إلى قوله « أنا » أمر له مغزى خاص . لأنه لابد وأنه كان يفعل ذلك حين يكون أحدهم مسئولاً ، كلياً أو جزئياً عن الصياغة المبدئية للرسائل . وإذا كان الأمر كذلك ، فهل كان هذا الشخص هو « سلوانس » ؟ .

وثمة مفكرون كثيرون – وعلى نفس هذا النهج – يعزون إلى سلوانس قيامه بشىء مثل هذا ، بالنسبة لصياغة رسالة بطرس الأولى ، إلا أن هناك سمة غالبة فى تفسير « دين سلوين Dean Selwyn » ألا وهى محاولته تقديم توضيح شاف لهذا الاحتمال الهام ، من واقع ما نعرفه ، أو ما نستنتجه عن حق بالنسبة لسلوانس – وقد يكون د . بيير Dr. Beare محقاً فى إشارته إلى أن بعض

الافتراضات التى دارت حول شخصيته وقدرته قد تجاوزت هذا ، لكن النقطة الأساسية التى كان يركز عليها « سلوين » لم تكن تنصب على هذا . ذلك أنه يلفت الانتباه إلى ما يربط بين رسالة بطرس الأولى والرسالتين إلى تسالونيكى من حيث الفكر والصياغة ، والقرار الرسولى المذكور فى الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل . ودليل ذلك معقد ومطول ومن ثم لا يتسع المجال لاستعراضه هنا . وليس ثمة شك فى أن قراء عديدين سيقتنعون ، أو لا يقتنعون ، وبدرجات مختلفة ، كما أن أجزاء متباينة من الموضوع سيكون تأثيرها متفاوتاً : لكنه يبدو أنه أوضح أن هناك بين الأربعة علاقة قوية ودقيقة . وعلى سبيل المثال ، عند تفسير ما جاء فى (١ بط ٣ : ٧) و (١ تس ٤ : ٣ — ٥) فإنه من المفيد أن نقرأ كل منهما على ضوء ما ورد فى الأخرى ، على ألا ننسى أن نفس الكاتب قد يكون مسئولاً عن صياغتهما معاً . لكن ما يقول به د . سيلوين هو أنه علاوة على ذكر « سلوانس » ، هناك مجموعات من « أقوال الرب » ونماذج من تعاليمه صيغت بإرشاد رسولى ونبوى ، من المعتقد أن الرسول سلوانس كان له دور فيها . وسوف نعود إلى هذه النقطة مرة ثانية فيما بعد .

أما د . بيير Dr. Beare فيعتقد أنه من بين الأمور التى أتخذت لإصدار الرسالة باسم شخص غير صاحبها ، أن يذكر « سلوانس » على أنه الذى قام بنسخ الرسالة فحسب ، ويقول بأن نظرية « سلوانس » ما هى إلا وليدة الإحباط* وهو يحتج بأن رجلاً فى مكانة سلوانس ما كان له إلا أن يكتب

---

* ظهرت تعليقات (سلوين) و(بيير) فى وقت واحد تقريبا حتى أن أحداً منهما لم يكن يستطيع أن يستخدم أقوال الآخر . وفى طبعته الثانية استطاع (د . بيير) أن يخصص بعض الصفحات ليفحص وجهة نظر سلوين فى نظرية (سلوانس) التى لا يجدها مقنعة أكثر من التفسير السابق ، وهو يشير — وبحق — إلى أن هناك فروقاً شاسعة فى الأسلوب بين ١ بط ورسائل تسالونيكى . وأن هذا الرأى يعززه بعض الدارسين المدققين لرسائل تسالونيكى وبالذات (ب ريجو) الذى يستبعد وجود أى دور هام لسلوانس فى كتابة رسائل بولس .. ويستحق الحكم المدقق الذى أصدره ريجو كل احترام .. إلا أننا نتساءل : أو لم يتجاوز الحد فى (تقليم) دليل سولين أثناء تقديمه ... وقد يكون من المهم أنه يرفض بحزم أى ارتباط أدبى مباشر بين ١ بط ورسالتى تسالونيكى الذى يعترف به (بيير) مشيراً إلى أن مجموعات كلمات الرب ، واسهاب بولس فى التفسير والتحذير يفسر هذه الصلة بصفة خاصة .. وأن مثل هذه العوامل التى يجدها سلوين — الذى يصر على أن الروابط مستمرة لدرجة لا يمكن إعتبارها مصادفة ، ومبعثرة لدرجة لايسمح بالاعتماد عليها — تبدو كما لو كانت مركزة فى سلوانس . ويحتج (بيير) بحجة أخرى هى اختلاف النغمة بين ١ بط ورسائل تسالونيكى إلا أنها لا تبدو مقنعة .

اسمه وخاصة بالنسبة للمناطق التى سبق أن عمل فيها ، أو على الأقل التى ذكر اسمه فيها فى التحية . وقد يكون ذلك صحيحاً ، بيد أنه إزاء هذا لابد وأن يثور السؤال : إذا ما أراد بطرس – وهو من أعمدة الرسل – أن يكتب رسالة على أن يتعاون معه فى ذلك سلوانس ، فلن يكون موضوع كتابة سلوانس لاسمه محل تساؤل . وعلى أى حال ، فإنه بالنسبة للافتراض القائل إن الرسالة منتحلة ، فإن أيا كان من كتبها لم يجد ثمة تعارضاً فى التلميح . وكل النماذج التى لدينا عن التوقيع المشترك أُخذت من كتابات الرسول بولس : ولا نستطيع الافتراض بأن هذه كانت نماذج شائعة . بل وليس فى مقدورنا أن نكون متأكدين من أن سلوانس عمل بصفة خاصة فى الجهات التى وُجهت لها الرسالة ، وإذا ما كان هو حامل الرسالة وهو الذى صاغها أيضاً – وهذا أمر محتمل – لكان فى وسعه شخصياً أن يقابل الذين وُجهت إليهم الرسالة .

وما يعتبره د . بيير كأقوى اعتراض على نظرية « سلوانس » ومن باب أولى مشاركة بطرس فى الكتابة ، ينصب على التعليم الذى تضمنته الرسالة ، ولاسيما ندرة الإشارات إلى الروح القدس . ومع احترامنا الكامل للبرهان الذى نجده فى رسائل بولس وسفر أعمال الرسل ، فإنه ، لا يمكن الاعتقاد بأن قائدا له قدرة فى تلك الفترة المبكرة كان فى وسعه الكتابة عن الحياة الأخلاقية للمسيحيين دون أن يعير اهتماماً بأى شكل لقوة الروح القدس المغيرة . وهذه صيغة للجدال محفوفة بالمخاطر وغير محظوظة بصفة خاصة فى هذا المثال ، فسواء كانت الإشارات إلى الروح القدس فى رسالة بطرس قليلة ، أم كثيرة ، إلا أن تعليم الروح القدس فى علاقته بالحياة الأدبية موجود ، وهو على الأقل بنفس القدر الموجود به فى رسائل بولس* . والواقع أنه من بين الرسائل

* جاءت الإشارة إلى عمل الروح القدس فى المؤمن فى (١ بط ١ : ٢) حيث تجىء كأساس لكل الحجج التى تليها ، وربما فى ٤ : ٦ و ٤ : ١٤ وفى ١ : ١١ يتحدث عن الروح القدس أنه (الساكن فى الأنبياء) .. وفى ١ : ١٢ جاء الكلام مرتبطا بالوعظ .. وهكذا الحال أيضا فى (١ تس ١ : ٥ و ١ : ٦ و ٤ : ٨) فإن الإشارة إلى عمل الروح فى المؤمن ، أما ٥ : ١٩ ففيها إشارة خاصة .. وفى (٢تس ٢ : ١٣) فقط تشير إلى عمل الروح فى المؤمن . أما رسالتى كولوسى ، حيث يكثر الحديث عن الإصلاح الخلقى ، فهناك إشارة وحيدة فى ١ : ٨ تكاد تكون عرضية .. أما فى رسالة فيلبى فهناك ثلاث إشارات للروح القدس ، منها اثنتان مناسبتان للسؤال .. أما رسالة فليمون فلم يرد فيها ذكر للروح .. وأقصى ظهور لتعليم الروح القدس فى كتابات بولس جاء فى رسائل العبرانيين وكورنثوس وغلاطية وأفسس .

التى يأخذ فيها هذا التعليم مكان الصدارة تأتى الرسالة إلى أفسس ، والتى هى – من وجهة نظر د . بيير – لا تنتمى بأى حال إلى تلك الفترة المبكرة ، وإنما يرجع تاريخها إلى الجيل المسيحى الثانى .

وأسلوب الكتابة الذى تفترضه نظرية سلوانس لايعد بصفة قاطعة من الأساليب التى تنتمى إلى الماضى . ولقد قدم لنا د . م باتون تشبيهاً (مع الفارق) لاحظه فى كنيسة صغيرة معاصرة . فهناك أسقف صينى يتحدث بلهجة صينية فى موطنه ، ولكنه فى نفس الوقت يتكلم الإنجليزية بطلاقة . هذا الأسقف لديه مساعدون عديدون ، أحدهم أوروبى وكان يُعطى المادة الجاهزة أو المنقحة لإعدادها للنشر باللغة الإنجليزية . وآخر للكتابات الكلاسيكية وثالث للشيوعية ، وآخرون لأنماط مختلفة من الكتابات الصينية الحديثة . وكان كل منهم يعد المسودات من الأصل الإنجليزى ثم يقوم الأسقف بتعديلها وتنقيحها . وفى موقف كهذا ، من الواضح أن الاختبارات اللغوية للتأكد من صحة النص لا تجدى فتيلا ، ذلك أن أسلوب كل من هؤلاء المساعدين يختلف إختلافاً شاسعاً عن الآخر . وفضلاً عن ذلك فإن اختبارات استقامة الفكر يجب أن تجرى بحذر تام . ذلك أن تعبير الأسقف عن أفكاره سيتأثر بفكر المساعد الذى سيقوم بتحريرها ، وقد تؤثر فيه ظروف وملابسات متباينة ، بل لقد تعرضت لهذا التأثير بالفعل من ناحية اختيار المساعد . ووجود الختم كان يعد دليلاً على المصداقية . وبالنسبة للحالة التى نحن بصددها فهذا التصديق المنهجى كان يعكس حقاً مصدر الوثيقة فى ذهن الأسقف .

ولا نقصد بهذا المقال إعطاء صورة عن العلاقة بين بطرس وسلوانس ، إلا أنه قد يصلح فى تبيان أن المصداقية الرسولية لا تتنافى مع إعطاء الوسيط قدراً معيناً من حرية التعبير . ولانستطيع أن نتخطى هذا الحد . لأنه سيكون من العبث أن نحدد بدقة عمل كل من بطرس وسلوانس ، أو أية مصادر كانت موجودة من قبل . فثمة شكل ما من نظرية سلوانس توحى به نفس كلمات الرسالة ، قد يتمشى مع الممارسات المعاصرة مما يقدم لنا حلاً معقولاً لما كان سيُعد – لولاه – مشكلة لا حل لها . ثم إنه لا يغير النص ، وما من شىء يبين أن ذلك فى أساسه أمر مستحيل أو حتى غير محتمل .. فمازال الأمر مجرد

نظرية ، إلا أنه بالنسبة لما نحن عليه من معرفة الآن فهو على الأقل يستحق أن تكون له الأولوية فى مجاله* .

سابعاً : شخصية الكاتب وتاريخه السابق

أما أكثر الأحكام تباعداً فقد قامت على أساس شخصية الكاتب وخلفيته . ومن طبيعة الأمور أن المعايير الموضوعية قليلة ، ومن الصعب تمييزها فى مثل هذه الحالة . ولذلك ، فإن أقصى ما يمكن عمله فى هذه الحالة ، بحيث يكون مثمراً ، هو ذكر الوضع الحالى والإشارة إلى فقرات ودراسات بناءة تضم فكراً يدعو إلى الاحترام .

وليس هناك من ينكر أن كاتب رسالة بطرس الأولى أخفى شخصيته و لم يستعرض وضعه الرسولى . ومع أن البعض يتخذون من هذا دليلاً على أصالة الرسالة ، إلا أن هذا – فى نظر آخرين – يثير الشك حولها . ويجب الاعتراف بأنه لأمر غريب حقاً أن يُعد عمل الكاتب مزيفاً لأن به تلميحات تشير إلى

* ولا يساعدنا كثيرا أن نقول مع (لوهز) Lohse – الذى انتقد (سلوين) – كما جاء فى كتابات كل من (ريجو) و (بيير) – إنه يمكن عن طريق (نظرية السكرتيرين) محاولة إثبات مصداقية أى رسالة ، كما أنه صحيح كذلك أنه يمكن إثبات عدم مصداقية أى رسالة عن طريق أى أسلوب نمطى من الأساليب التى يتبناها النقاد تجاه مستندات العهد الجديد .. ومن غير الواضح السبب فى إلقاء مسئولية الإثبات على كاهل الدفاع دائما .. فإذا كانت (نظرية السكرتيرين) لا تعدو أن تكون أداة للتعريف بمجهولات جديدة (كما يقول لوهز) فإنه يستحسن أن نذكر أنفسنا أننا عند دراستنا لهذه الكتابات المبجلة تواجهنا مجهولات كثيرة ، وأن نسلِّم بأننا غير واثقين لدرجة لم نكن نتمناها .

أما إذا كان ما قاله (نوكس) فى هجومه على رأى سلوين صحيحاً وهو أننا نواجه بسؤال يقول : « من كان يستطيع – فى الكنيسة الأولى – أن ينتج هذه المقالة الرائعة بمثل هذا الأسلوب واللغة اليونانية السلسة » فلا نستطيع أن ندعى أننا نعرف ما يكفى لأن نرد على هذا السؤال بالقول (لا أحد) أو أن نقول إن سلوانس لم يكن يستطيع ذلك .. وأقل ما يقال فى صالح نظرية السكرتيرين) إنها لم تكن ابتكاراً محضاً بل إنها كانت معروفة للقدماء .. فعلى هذا الأساس وجد (جيروم) فى القرن الرابع التفسير الطبيعى للاختلافات بين ١ بط و ٢ بط ليس فقط على أساس أن بطرس كتب احداهما والأخرى كتبها السكرتير بل على أساس أن بطرس استخدم سكرتيرين مختلفين لكل رسالة .. قد تتضمن نظرية السكرتيرين مجهولات ولذلك قد تتهم أنها قد أدخلت عاملا من العدمية فى دراسات العهد الجديد .. إلا أنه فى الآداب القديمة كان السكرتيرون مجهولين رغم وجودهم الفعلى ولذلك يجب أن يعترف بهم .

شخصية كاتبه ، وأن يعد عملا آخر هكذا لأنه جاء خلواً من أية إشارات إلى شخصية كاتبه* .

ويأخذ دبليوس Dibelius على الرسالة افتقارها إلى السمات الشخصية — فلقد جاءت خلواً مما كنا نتوقعه من قائد الاثنى عشر تلميذاً . ثم إن آخرين كانوا موضوعيين أكثر فقالوا : « يبدو أنه من غير المعقول أن يظهر بطرس مثل هذا الاعتماد الواضح على رسائل القديس بولس الذى لم تربطه به صلة وثيقة يوما ما ، فى حين أنه لا يستخدم كلمات الرب يسوع إلا قليلا ، على الرغم من صلته القوية به طوال فترة خدمته الجهارية ، وأن يعتمد بالكامل على كلمات الجزء الثانى من سفر إشعياء ، وليس على ذكرياته الشخصية عند حديثه عن مثال سلوك يسوع وهو تحت الآلام ، ومن ناحية أخرى يقول دين سلوين Dean Selwyn عن هذه الفقرة بالذات إنها تعيد إلى الذهن كثيراً من الأحداث التى شهدها بطرس نفسه ، وإنه يلمس الشهادة الرسولية على امتداد الرسالة كلها .

هل هناك ما يُوحى بهذه الشهادة فى الاستهلال الوارد فى (١ بط ١ : ٨) ؟ نستخلص من نفس التشديد على حقيقة أن الذين كان يخاطبهم بطرس لم يروا يسوع ، لهجة إنسان قد رآه . ثم إنه من ذا الذى يجرؤ على القول بأن الفقرة العظيمة الواردة فى (١ بط ٢ : ٢٠ — ٢٥) يمكن أن تنسب لإنسان لم يشهد بنفسه الأحداث المذكورة ؟ ويقول سلوين إن هناك علاقة لفظية بين هذه الفقرة والدافع إلى ذكرها ، وما ذكره مرقس عن آلام السيد المسيح : وهناك سبب قوى للربط بين إنجيلى مرقس وبطرس . بيد أن هناك صلات أعمق من هذه . فرسالة بطرس الأولى تقدم لنا المسيح بصفته العبد المتألم الذى ذُكر فى (إش ٥٣) ، ومرقس يفعل الشىء نفسه . وتتكلم رسالة بطرس الأولى عن موت المسيح باعتباره فدية . وفى كل من هذه الكتابات نجد أن الموضوع البارز هو الطبيعة النيابية لآلام المسيح . وكذلك — حسبما يقول « أوسكار كلمان Oscar Cullmann » ، يسيطر مفهوم العبد على العظات المنسوبة إلى بطرس فى سفر الأعمال .

* (لو أن كاتباً أعلن عن شخصيته فى عنوان الرسالة فقط — كما فى حالة (١ بط) فيعتبر العنوان إضافة مزورة وإذا أشار بطريقة لا تدع مجالاً للشك إلى شخصيته . كما فى حالة إنجيل يوحنا مثلا ، فتعتبر كلماته مثيرة للشك بل وغير مهذبة حتى أنه يدعى مزوراً أما إذا أتبع الطريقتين معاً كما فى (٢ بط) فيستخدم هذا كدليل ضده لا يدحض) .

وهناك بالطبع كتابات أخرى فى العهد الجديد تدين بالفضل لما جاء فى إشعياء ٥٣ . ومع ذلك فإنه من المؤكد أنه ليس من قبيل الصدفة أن هذه الكتابات المرتبطة باسم بطرس تحمل كلها طابع (العبد) بدرجة عميقة ، حتى أنه على الرغم من اختلافها فى الصياغة ، يمكن وصفها بأنها تمثل فكرها الجوهرى عن المسيح* .

وإذا صدقنا هذه الأمور بحسب ما جاءت فى إنجيل مرقس وسفر الأعمال ، فلماذا إذا نعتبره أمراً لا يصدق أن يتحدث بطرس فى رسالة عن آلام المخلص بنفس العبارات ، التى استطاع من خلالها أن يفهم هذه الآلام ؟ وهل كان فى وسعه أن يجد كلمات أكثر تعبيرا ؟ وإذا كان قد وجدها ، فهل كان فى مقدور اللحم والدم - بعد كل ما رآه هو - أن يجرؤ على استعمالها ؟

والكاتب لم يعتمد كلية على كلمات القسم الثانى من إشعياء ، بمعنى اقتباسها حرفياً ، بل بحسب تعبير (بيير) ، أنه كان يعبر عن أفكاره الخاصة باللغة المألوفة فى الكتاب المقدس فى العهد القديم . ومن الأهمية بمكان أن نتذكر أن ما جاء فى إشعياء ٥٣ يصف سلوك العبد وآلامه ومغزاها وهذا ينطبق أيضاً على هذه الفقرة** . فهى ليست مجرد وصف لآلام السيد المسيح ودعوة لاتخاذها مثالاً : بل هى تصريح عن المعنى العميق لتلك الآلام ونتائجها : الفداء الذى ما كان يمكن أن يتحقق إلا من خلال آلامه ، والشفاء الذى كان نتيجة لجلداته .

---

* يتمسك (كولمان) بالقول إن أفكار بطرس عن المسيح تأثرت أساساً بفكرة (الخادم) أو (العبد) وإن هذا يتفق تماما مع ما نعرفه عنه من مصادر أخرى ، ففى قيصرية فيلبس كان هو الذى عبر عن استنكاره لحتمية آلام المسيح (متى ١٦ : ٢٢) ولذلك استحق الانتهار .. ومما جاء فى (١كور ١٥) نرى أنه كان الشاهد الأول للقيامة ، ومما جاء فى سفر الأعمال نرى أنه كان أول من وعظ عن الحقائق التى كان يراها من قبل غير مستساغة .. ونظرة إلى الوراء عند انكاره سيده يمكن أن تفسر لنا تركيزه على آلام المسيح وموته فى كل عظاته .

ويجب أن نلاحظ أن (كولمان) لا يتكلم أساساً عن (١ بط) بل عن سفر الأعمال ، ويقول انه إذا كانت (١ بط) غير أصيلة فإنها تظل مع ذلك أثرا باقياً لما كان معروفاً عن فكر بطرس اللاهوتى وعظاته .

** انظر بصفة خاصة ما جاء فى كتاب (ج . د . هود) عن (بعض إشارات العهد الجديد إلى إشعياء ٥٣) حيث يقول : (كانت الأخلاقيات تدرس على الخلفية اللاهوتية لشخص المسيح وعمله المؤسس على ما جاء فى إشعياء ٥٣ - وأحيانا تغيب هذه الفكرة عن أولئك الذين يركزون على موضوع تقليد الأسلوب فى الرسالة - فتبدأ الفقرة بالأخلاقيات إلا أنها تتحول إلى إعلان عن الذبيحة الكفارية النيابية ، تبدأ بالدعوة إلى إتباع المثال وتنتهى إلى ما لا يمكن تقليده أبداً) .

والتفسير الطبيعى لما جاء فى (١ بط ٥ : ١) ، هو اعتبارها إشارة بسيطة لكنها فى نفس الوقت واضحة تفيد أن بطرس كان رسولاً ليسوع وأنه قد رأى استعلاناً لآلام المسيح والمجد العتيد* ، ولعله بعبارة (المجد) يقصد ما شاهده أثناء التجلى** . أما القول بأن هذه الكلمات يجب أن تفهم فى معناها الرمزى ، أو أنها تعنى شخص وهب نفسه لحياة الصلب ، فهذا ما لا يعطيها تفسيراً كافياً ، ثم إنها تفشل تماماً فى تفسير سبب الإقحام المفاجىء لضمير المتكلم بصيغة المفرد . ويبدو أن الهدف واضح بما فيه الكفاية : ومع ذلك فإن الكاتب لا يعطى لنفسه فرصة للحديث عن ماضيه ، بل ينتقل إلى النقطة التى يريد أن يبرزها بقوة . ولقد قدم سلوين قائمة بفقرات ، لا يستطيع أحد أن يحتج بها كدليل دامغ على أن كاتب الرسالة هو بطرس ، لكنها – إذا ما كان بطرس هو كاتب الرسالة حقاً – سيكون لها معنى أعمق*** وهو يلاحظ أن المواضع التى وجد فيها دليلاً على أن كاتب الرسالة هو بطرس إنما تأتى فى

* كان أساس شهادة أى رسول هى (القيامة) كما فى (أعمال ١ : ٢٢ ، ١ كو ٩ : ١ ، ١٥ : ٨ و ٩) ولكن هنا كانت الآلام هى الغالبة عل فكر الكاتب أكثر من القيامة ، ولكن حتى هذه ارتبطت بفكرة الاشتراك فى المجد .. وبينما تعنى كلمة (شهادة) فى الكتاب المقدس عادة (التكلم عن المسيح) أكثر مما تعنى رؤية أو مشاهدة إلا أن المعنيين يتداخلان تداخلا طبيعيا .. كان الرسل شهوداً على قيامة المسيح وكان بطرس شاهدا عن الآلام والأمجاد لأنهم نظروا هذه الأحداث بعيونهم .. وأن احتجاج (بيير) بأن القول الذى جاء فى الكتاب [وتركه الجميع وهربوا (مر ١٤ : ٥٠) يعنى أن بطرس لم يكن شاهدا للآلام هو قول على سبيل (المماحكة) كما أن هذا القول لا يتمشى مع قوله (إن الكاتب لا يتكلم كشاهد عيان للآلام ومن ثم لا يمكن أن يكون هو بطرس) .

** قد يتضمن هذا قبول المعنى الحرفى للكلمات على أنها تخص حادثة التجلى [كما يقول (بيير)] لكن المحتمل أن بطرس كان موضوعيا فى هذا الأمر ، فعلى فرض أن بطرس هو كاتب (٢ بط) يكون ما جاء فى (٢ بط ١ : ١٦ – ١٨) إشارة إلى مدى عمق تأثير حادثة التجلى على مشاعر بطرس . أما فى حالة افتراض أن كاتب (٢ بط) شخص آخر فتكون هذه الكلمات على الأقل دليلا على أن الكنيسة الأولى قد فسرت (١ بط ٥ : ١) بهذه الطريقة .

*** قد تحتاج الفقرات التالية إلى دراسة متعمقة :

١ بط ١ : ٣ عن الرجاء الحى – مقارنة مع يوحنا ٢١ : ٢٢

١ بط ١ : ٧ – ٩ مقارنة مع لوقا ٢٢ : ٣١ ومرقس ٨ : ٢٩

١ بط ١ : ١٠ – ١٢ مقارنة مع لوقا ٢٤ : ٢٥ وما بعده وأعمال ١٥ : ١٤ وما بعده .

١ بط ٣ : ١٥ مقارنة مع التباهى والمراوغة فى مرقس ١٤ : ٢٩ و ٧١ والمثال فى مرقس ١٤ : ٦٢ ، ١٥ : ٢

١ بط ٥ : ٢ مقارنة مع يوحنا ٢١ : ١٥ وما بعده .

« فقرات لها أهميتها الجوهرية للرسالة ، وتشكل عمودها الفقرى ، أو تنتمى إلى هذه الفقرات » .

ومن سمات الرسالة أنها بصفة مستمرة تردد أقوال الرب وتشير إلى تعاليمه .

ولابد أن مجموعات من أقوال الرب كانت تشكل جزءاً هاماً من التقليد . وكان الكارزون الأوائل يستعملونها بصفة دائمة . وعلى هذا فلا يحق لنا القول بأن « أقوال المسيح Verba Christi » تُعد علامة ضرورية على النسب الرسولى للرسالة . أما « سلوين » فيعتقد أن ترديد أقوال المسيح كان من مميزات كتابة سلوانس وعلى أى حال فلابد أن بطرس كان أحد مصادر العمل الأصلى .

ومن المثير حقاً أن هناك رسائل باسم بطرس ويعقوب وردت بها الأقوال بعلامات ترقيم واضحة حسبما هو متبع بالنسبة للشواهد أو الاقتباسات . أما فى رسالة بطرس الأولى فقد جاءت مدمجة فى متن الرسالة ، ولا يوجد ما يدل على أنها شواهد أو اقتباسات* .

وهناك مظاهر توافق أخرى كثيرة من حيث اللغة والفكر . ولسوف تكون حماقة بالغة الافتراض بأن هذه كلها علامات تبين تأثير أقوال الرب بصفة مباشرة على فكر بطرس ، أو المبالغة فى الاستنتاجات القائمة على أساسها — إذا كان هذا هو الواقع — إلا أننا نستطيع القول دون تردد ، إن كاتب رسالة بطرس الأولى لم يكن أبعد ما يكون عن استعمال لغة يسوع ، لكنه كان على معرفة وثيقة بحياة السيد وتعاليمه ، وإلى حد ما متفقاً مع ما يمكن أن نتوقعه من

---

* يمكن إجراء المقارنات التالية : ١ بط ١ : ١٦ مع متى ٥ : ٤٨ ، ١ بط ١ : ١٧ مع متى ٢٢ : ١٦ ، ١ بط ١ : ١٨ مع مرقس ١٠ : ٤٥ ، ١ بط ١ : ٢٢ مع يوحنا ١٥ : ١٢ ، ١ بط ٢ : ٤ مع متى ٢١ : ٤٢ وما بعده ، ١ بط ٢ : ١٩ مع لوقا ٦ : ٣٢ ومتى ٥ : ٣٩ ، ١ بط ٣ : ٩ مع متى ٥ : ٣٩ ، ١ بط ٣ : ١٤ مع متى ٥ : ١٠ ، ١ بط ٣ : ١٦ مع متى ٥ : ٤٤ ، ولوقا ٦ : ٢٨ حيث تستخدم نفس الكلمة اليونانية ، ١ بط ٣ : ٢٠ مع متى ٢٤ : ٣٧ ، ١ بط ٤ : ١١ مع متى ٥ : ١٦ ، ١ بط ٤ : ١٣ مع متى ٥ : ١٠ وما بعدها ، ١ بط ٤ : ١٨ مع متى ٢٤ : ٢٢ ، ١ بط ٥ : ٣ مع متى ٢٠ : ٢٥ ، ١ بط ٥ : ٧ مع متى ٦ : ٢٥ وما بعدها .
وقد لا تكون كل هذه بالطبع ذكريات واعية .

شخص كان رفيقاً للرب .

وأخيراً ، هناك جزء كبير من الفكر المشترك بين رسالة بطرس الأولى والعظات المنسوبة إلى بطرس فى سفر الأعمال . وسبق أن بينا كيف أن مفهوم « العبد » كان يشكل أمراً جوهرياً بالنسبة إلى رسالة بطرس الأولى ، وإنجيل مرقس وكذلك لسفر الأعمال (الأصحاحين الثانى والثالث) وتشترك عظات بطرس فى سفر الأعمال ورسالة بطرس الأولى فى نفس المفهوم بالنسبة لإكمال النبوات فى المسيح* ، وفى نفس التركيز على توضيح أن الصليب هو عمل سبق أن عينه الله ، ونفس العلاقة الوثيقة بين القيامة والمجد (أعمال ٢ : ٣٢ وما بعده مع ١ بط ١ : ٢١ ، ٣ : ٢٢) ونفس الدعوة إلى التوبة ومعمودية الإيمان (أعمال ٢ : ٣٨ و ٤٠ مع ١ بط ٣ : ٢٠ وما بعده) ، ونفس اليقين بأن المسيح سيدين الأحياء والأموات (أعمال ١٠ : ٤٢ مع ١ بط ٤ : ٥) . وإذا ما قارنا الرسول الذى تحدثت عنه الأصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل ، بما كُتب باسمه ، هنا أيضاً نجد اتفاقاً جوهرياً . وفى كلتا الحالتين نبتهج عندما نقرأ عن الكرازة للأمم ، وما صاحبها من بركات ، والتى عُبر عنها ، على الرغم من ذلك ، من وجهة نظر يهودية (أعمال ١٠ : ٩ وما بعده ، ١١ : ١٧ ، ١٥ : ٧ مع ١ بط ١ : ١ و ٤ - ١٢ ، ٢ : ٣ - ١٠) وفى كليهما نلمس ايمان شاهد عيان (أعمال ٢ : ٣٢ ، ٣ : ١٥ ، ٥ : ٣٢ ، ١٠ : ٣٩ ، ١ بط ١ : ٣ ، ١ : ٨ ، ٥ : ١) ، الأمر الذى يدعو إلى تصديقه .

وفى كليهما أيضاً نجد أنفسنا فى جو يعنى فيه اسم « يسوع » الكثير فى العظات المسيحية (أعمال ٢ : ٢١ ، ٢ : ٣٨ ، ٣ : ٦ و ١٦ ، ٤ : ١٢ - ومواضع أخرى كثيرة مقابل ١ بط ٤ : ١٤ وما بعده - والعنوان (مسيحيين) فى أع ١١ : ٢٦ ، ١ بط ٤ : ١٦) .

وهناك نقاط فى التفاصيل قد تكون لها أهميتها ومغزاها . مثل استعمال الوحى الإلهى لفظة الحجر « الحجر الذى رفضه البناءون » (١ بط ٢ : ٧ - أع ٤ : ٩ ، ...) . واستخدام لفظة « الخشبة » بمعنى الصليب (أع ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١ بط ٢ : ٢٤) .

---

* أنظر أعمال ٢ : ١٦ - ٢١ ، وأعمال ٣ : ١٨ مع ١ بط ١ : ١٠ و ٢٠ .

سبق أن قيل فى البداية إنه عند تحديد شخصية الكاتب وأسلافه ، من الصعوبة أن نجد اختبارات هادفة . ومع ذلك يبدو أن هناك على الأقل مجموعة من الأدلة تكفى لإقناع أى شخص وبسهولة بأن الكاتب كان شخصاً اطلع على كتابات بولس ولم يكن قد رافق يسوع . وفضلاً عن ذلك فإن مجموعة الأدلة هذه ، إذا ما أخذت معاً ، أوضحت أموراً كثيرة : فهى تربط شهادات إنجيل مرقس وسفر الأعمال ورسالة بطرس الأولى : وهى تتمشى مع الصورة العامة لبطرس فى العهد الجديد ، وهى على الأقل تضفى على رسالة بطرس الأولى صلاحية معينة . وفى هذه كلها يتلألأ كخيط من الفضة موضوع « الآلام والمجد » ، وذلك منذ أن رفض بطرس وبشدة أن يتقبل فكرة صلب المسيح وآلامه حين كان بالقرب من قيصرية فيلبس إلى الوقت الذى قال فيه للإخوة المؤمنين : « كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين (١ بط ٤ : ١٣) .

ثامنا : خلفية الكاتب الدينية

وإذا كان ما توصلنا إليه حتى الآن صحيحا ، فهذا يعنى أن عقول وأيادى من كانوا وراء رسالة بطرس الأولى هم من يهود فلسطين من الجيل المسيحى الأول ممن كانت لهم علاقات طويلة ومثمرة مع الأمم ، ومع ذلك فإنه بالنظر إلى أن البعض وجدوا آثاراً إيجابية ذات خلفية وثنية وأممية ، فيجدر بنا أن نذكر هذا بإيجاز .

من أكثر المقالات أهمية فى هذا الموضوع تلك التى كتبها « برديلويتز R. Perdelwitz » فى وقت كان بعض المفكرين يبالغون فى الادعاء بأن المسيحية تعتمد على الديانات السرية . ومع ذلك ، فإن « برديلويتز » لم يكن يسعى لأن يتتبع مادة الرسالة وصلتها بالديانات السرية وإنما قال بأن صيغتها تأثرت بها وبشكل كبير إلى الحد الذى حمله على القول بأن الكاتب ومن وجه لهم الرسالة كانوا فى السابق من أتباع عبادة سرية ، وربما كانوا من أتباع (أم فريجية العظمى أو سيبل) Phrygiah Magha Mater or Cybele فالكاتب يقدم المسيحية كسر جديد أكثر عظمة يستهل بالمعمودية . أما أدوات النفى المتكررة والبادئات أو اللاحقات : مثل الحرفين الأولين من الكلمتين الإنجليزيتين incorruptible and undefiled وترجمتها : « لا يفنى ولا يتدنس » (١ بط ١ : ٤) فتعد

من دلالات سمو البركات المسيحية ، ويعزو « برديلويتز » هذه المفاهيم إلى تأثير العبادات السرية لأنه لم يجد لها مثيلاً فى العبرية أو فى التقليد المسيحى الأول . وهذه مرتبطة بصفة خاصة « بالولادة الثانية » التى ورد ذكرها فى (١ بط ١ : ٣ وما بعدها) وفى ١ : ٢٣ ، والتى كانت فى عبادات « سيبل ومثرا Cybele and Mithras تتم بواسطة الاستحمام فى دم ثور (وهذا ما يجد له تلميحا فى ١ بط ١ : ٢ وما بعدها بما فى ذلك (رش الدم) ، والتعليم الخاص بالعائلة الروحية الجديدة والكهنوت الذى أصبح يتمتع به القراء . ويستخلص من معرفة تاريخ العبادات السرية بحسب المتاح . إن استعمال هذه اللغة المجازية فى المنطقة التى تنتمى إليها رسالة بطرس الأولى سيتطلب تاريخاً للرسالة يرجع إلى بداية القرن الثانى .

أما بيير Beare ، فمع أنه يرفض الإشارة إلى « الاستحمام فى دم ثور ، إلا أنه يسير على نهج برديلويتز إلى الحد الذى جعله يقول بأن الكاتب كان فى السابق من أتباعها : ولقد وجد أنه مما يدعم هذا الرأى أن الرسالة لم تبد أى اهتمام بموضوع بولس العظيم الخاص بموضع الناموس فى حياة شعب الله كما كان متوقعا من يهودى متنصر* . ويقول البروفسور (كروس) F.h. Cross فى مقاله هامة حديثة إن الرسالة تتضمن أسلوب التلاعب بالألفاظ وهو موجود كذلك فى بعض الكتابات المسيحية المبكرة ، وذلك بالنسبة لكلمة عيد الفصح Pascha وكلمة Paschein بمعنى يتألم : وبالنظر إلى أن إحداهما ترجع إلى أصل سام ، والأخرى إلى أصل يونانى : فلقد قيل إن هذه التورية ما كان بمقدور أحد أن يستعملها إلا إذا كان من خلفية يونانية** .

ومع ذلك ، فأهم ما فى هذا الأمر هو الاستدلال المشكوك فيه إلى أبعد الحدود . فإن معرفة تاريخ العبادات السرية محدودة للغاية . وحتى إذا ما ثبت وجود صلة مع هذه العبادات فإنه من الحماقة استخدام هذا كما لو كان دليلاً قاطعاً يمكن على أساسه تحديد تاريخ الكتاب . إلا أنه يمكن القول ، وبحق ،

* لو كان هذا الرجل يهوديا فلابد أنه تخلص من تراثه الدينى لدرجة كبيرة [illegible] الذى لم يكن ممكنا أبدا لبولس .

** يجب أن نذكر أن دكتور كروس نفسه يصر على القول بأن البحث عن كاتب بطرس الأولى خارج دائرة مقاله . وذكر فقط أن كل النقاط المذكورة فى [illegible] إلى العصر الرسولى .

إن هذه الصلة لم يكن لها وجود . ولم يتابع برديلويتز ما ورد فى نظريته من إشارة إلى « الاستحمام فى دم الثور taurobolium* (وكم سيكون المعنى غزيراً إذا ما فسر هذا الجزء فى ضوء مغزى رش الدم فى العهد القديم . وكثير من أمثلته الأخرى على نفس هذا القدر من الضعف ، أو يمكن شرحها بنفس القدر من مصادر أخرى . وبنفس هذه السهولة يمكن أن تبين بالطريقة عينها أن الكاتب كان من معلمى اليهود فى فلسطين أو أنه كان واحداً من طائفة قمران . إنه لأمر مفهوم أن يدعم بطرس نقطة ما بالإشارة إلى عادة متبعة فى عبادات أخرى معروفة لدى قرائه ، أما القول بأن صلاته بهذه العبادات الوثنية كانت كثيرة وهامة فهذا أمر لم يقم عليه دليل .

ولعله يجدر بنا أن نذكر أن الاهتمام الحالى مركز بالأكثر ، عادة ، على صلة العظات والتحذيرات الواردة فى رسالة بطرس الأولى باليهودية وليس على علاقتها بالوثنيين . هذا الرجل الذى رأى بفرح قبول الله للأمم ضمن شعبه حين كان فى منزل كرنيليوس ، وقد أيد بولس هذا الدرس بقوة فى أنطاكية ، يمكننا أن نتصوره وقد وقف يخاطب المسيحيين الذين من الأمم فيصفهم بقوله : « المختارين المتغربين من الشتات ، وذلك حين كان يصف حالتهم بعبارات تعيد إلى الذهن العهود التى قطعها الرب مع الآباء . وهنا نجد أن وجهة النظر يهودية ، لكنها جاءت فى ثوب مسيحى . وما أسهل على اليهودى المتنصر أيضاً أن يشير إلى حياة الفجور والعصيان بعبارة « إرادة الأمم » (١ بط ٤ : ٣) . بل ولا يعنى غياب الاهتمام بمكانة الناموس شيئا بالنسبة لقبول الأمم ولو لم يكن لدينا إلا رسائل الرسول بولس إلى تسالونيكى وكورنثوس فما كان لنا أن نخمن أنه كان مهتماً للغاية بالناموس . أما من ناحية استخدام أسلوب التلاعب بالألفاظ بالنسبة لكلمة يتألم Paschein ، فهذا أيضاً محل جدل ، إلا أنه حتى لو تم إثبات ذلك ، فمن الحماقة تحديد خلفية الكاتب على هذا الأساس ، ومن الشائع استعمال الوعاظ للسجع ، دون أى تفكير فى تقديم دراسات علمية عن أصل الكلمات فكثيرا ما يتكلم الوعاظ عن الشخص الذى تبرر وكأنه لم يخطىء أبداً .

---

* لا يوجد أى برهان على وجود هذا الطقس الوثنى فى جماعة سيبل حتى منتصف القرن الثانى . ويقول العلامة العظم Franz Cumont إنه من المحتمل أن هذا الطقس كان يمارس فى آسيا منذ زمن بعيد .

تاسعا : الصلات اللاهوتية للرسالة

ومهما كان الرأى بالنسبة لخلفية الكاتب ، عبرية كانت أم يونانية ، فإن دارسى الرسالة متفقون على أن الأفكار اللاهوتية التى تضمنتها تتفق تماماً مع الفكر اللاهوتى عند بولس . وليس هذا فحسب ، بل إن صياغة تعبيراته اللاهوتية ، أقرب إلى تعبيرات بولس من تعبيرات يوحنا ويعقوب* .. وتظل هذه الحقيقة قائمة سواء افترضنا أنه كان ثمة اعتماد على رسائل بولس الرسول أم لا .

ولكن هذا يمكن تناوله بطرق متباينة . فحقيقة أن ما جاء فى (١ بط ٢ : ٤) يشير إلى تعليم كنسى فى صيغة بولسية ، والكنيسة التى لا تضع أية عراقيل فى قبول المهتدين الأمميين ، أدت بأحد العلماء البارزين إلى القول : (إذا كان بطرس قد كتب هذه الفقرة عندما تقدم فى السن فلابد أنه كان قد أصبح تلميذاً لبولس) والواقع أنه ليس لنا الحق فى أن نقول عنه هذا ونجرد شخصيته من كثير من سمات استقلاليتها التى كان لها مغزاها الكبير)** ويُصر بيير Bear ، وبحق ، على أن رسالة بطرس الأولى ليست مجرد صدى لكتابات بولس ، بل هى بكل تأكيد بقلم إنسان تشبع من كتابات بولس .

ولسوف نشير إلى الناحية الأدبية للرسالة وبإيجاز فى وقت لاحق . أما بالنسبة للموضوعات اللاهوتية الخالصة ، فعلينا أن نسأل أنفسنا : ما الذى يحق لنا أن نتوقعه ، وما هو « الاستقلال ذو المغزى » . الذى نود أن نعطيه لبطرس . إن الفكرة التى كانت شائعة فى وقت ما بأن بطرس وبولس كانا دائما على خلاف قد استبعدت الآن لحسن الحظ ، ولو أن ظلها مازال جاثماً ، والخلاف الحاد الذى أشار إليه بولس الرسول فى الأصحاح الثانى من الرسالة

---

* هذا لا يعنى بالطبع القول إنه لا يوجد وحدة لاهوتية ضمنية كامنة فى جميع أسفار العهد الجديد لكنه يعنى أن الانسجام بين كل من بولس ويوحنا ويعقوب عميق وأساسى لكنهم يستخدمون فى بعض مواضيعهم الكبرى كلمات مختلفة .

** ولكن هل لدينا أى دليل عن وجود (مشكلة يهودية) فى أغلب – إن لم يكن جميع – المناطق التى وجهت إليها الرسالة ؟ لاحظ كيف خففت لهجة الاقتباس من (هوشع ٢) .. إن هؤلاء الناس لم يكونوا مثل إسرائيل قديما شعب له تراث وفقده ، بل إنهم قبل اهتدائهم للمسيحية لم يكونوا أصلاً شعب ..

إلى غلاطية زُعم أنه يشير إلى أن بطرس لم يكن على وفاق مع زميله المستنير ولو لفترة معينة على الأقل ، إلا أنه لا يوجد فى الفقرة ما يلمح إلى أن الفكر اللاهوتى عند بطرس كان خاطئاً بأكثر مما كان عليه فكر برنابا ، بل على النقيض من ذلك تماماً ، لأن خطأه فى نظر بولس هو عدم توافق أعماله مع مبادئه . لقد تنكر لمبدأ حرية الأمميين الذى كان يدعمه سابقاً بحرارة ، ليس بالكلام بل بالعمل . لأن انسحابه من مائدة الشركة المقدسة لم يكن الدافع إليه أية معتقدات لاهوتية ، بل الخوف من لوم الإخوة اليهود وتقريعهم .

ونحن نرى بطرس فى العهد الجديد وبصفة رئيسية كرسول الختان ، على الرغم من أنه له دوراً هاماً عليه القيام به فى أساس الكرازة للأمم . وثمة تقليد صحيح يعلن بالإجماع أن عمله اللاحق امتد وإلى حد كبير إلى خارج فلسطين ، ويبدو أنه ليس هناك من سبب يدعو إلى رفض روايات سابقة ، دعمتها الشهادة الرائعة لإكليمندس ، والتى مفادها أن بطرس وبولس خدما كلاهما فى روما حتى استشهدا أيام الاضطهاد فى عهد نيرون . وليس لدينا أدنى سبب يدعو إلى القول بأن معتقدات بطرس اللاهوتية تختلف عن معتقدات بولس . ولذلك فإننا لن نتعجب إذا ما وجدنا فى بعض الظروف مسحة من تعبيرات بولس فى أقوال بطرس ، وخاصة عندما يخاطب الأمميين . بل ولا نندهش أيضا من حقيقة أخرى أحياناً لا ننتبه إليها وهى أن هناك رابطة فى الفكر واللغة بين بطرس الأولى ورسالة يعقوب . ولن يكون من الغريب إطلاقاً أن يُقال إن بطرس مدين إلى حد ما لهذين الرجلين العظيمين اللذين شاركهما الخدمة . فلقد كان أساس كرازتهم عاملاً مشتركاً بينهم . ثم إن الشهادة الرسولية لأقوال الرب يسوع وأعماله لا يستطيع أحد تقريباً أن يتفوق على بطرس فيها . فصورة الرب متوهجة فى ذهنه ، حيث يراه متبعاً نفس تعليمه بصفته عبد الرب المتألم . أما من ناحية تطور التعبير الأدبى عن هذه الأمور الذى واكب تقدم الكرازة المسيحية فلقد أعد الله لهذا مفكرين ومتحدثين بارزين .

ويجب علينا أخيراً أن نتذكر أن سلوانس خدم مع بولس لسنوات طويلة .

أما بالنسبة لموضوع محاولة تأريخ الفكر اللاهوتى للسفر فإن هذا الأمر تكتنفه صعوبات بالغة للغاية ، فضلاً عن اعتبارات موضوعية لها دورها الهام ، الأمر الذى يجعل مناقشته فى حيز صغير أمراً غير مجد .

ويميل المفكرون الذين يؤيدون تاريخاً متأخراً لأسباب أخرى إلى القول بأنه يرجع إلى ما بعد العهد الرسولى . وآخرون يقولون إنه لابد وأن يكون تاريخه متأخراً . وعلى ذلك ، فهناك رأيان قد يعن لنا أن نوردهما لأنهما لعالمين لم يلزما نفسيهما بصورة قاطعة – فى الكتابات التى ضمت هذين الرأيين – بالبحث فى تاريخ السفر وكاتبه . أولهما (كيرسوب ليك Kirsopp lake الذى قال : « بساطة الفكر اللاهوتى واضحة ، وهى تصلح كأساس لتأييد تاريخ مبكر » . أما ثانيهما وهو (د . كروس Dr. Cross فيقول : (إن الفكر اللاهوتى لرسالة بطرس الأولى يتضمن كثيراً من العلامات التى تشير إلى توغله فى القدم) ثم يستطرد ليعلق على التواجد الرائع للنهاية كأنها مستقبل وفى نفس الوقت واقع فعلاً ، ومنه بدأت كتابات القرن الثانى .

ويثير (د . كروس) سؤالاً أخيراً فيقول : « هل نتنسم فى الرسالة روح الأسفار الكتابية الأخرى التى نستخدمها فى عبادتنا المسيحية اليومية ، أم روح الكتابات اللاحقة التى لا تنسجم روحها مهما كانت سامية مع روح كتابات العهد الجديد ؟ » .

ثم يضيف قائلاً : « اعتقد أن كثيرين لديهم إجابات جاهزة ؟ » .

عاشراً : الارتباطات الأدبية للرسالة

إن قراءتنا لرسالة بطرس الأولى لتذكرنا دائما ببقية أجزاء العهد الجديد الأخرى . بل إن أصداء من أسفار أخرى معينة تتردد فيها : الرسالة إلى رومية وأفسس والعبرانيين ورسالة يعقوب . وبعض التشابهات جاءت فريدة لدرجة أنه لا يمكن معها القول بأنها جاءت بطريق المصادفة . فعلى سبيل المثال ، وكما سبق ورأينا فإن رسالة بطرس الأولى تستخدم الترجمة السبعينية للاقتباسات المأخوذة عن العهد القديم ، ومع ذلك فإننا نجد أن الاقتباس الوارد فى ١ بط ٢ : ٤ – ٨ لم يؤخذ عن الترجمة السبعينية – وهذا هو ما تجده أيضاً بالنسبة للاقتباس الوارد فى (رو ٩ : ٣٢ وما بعدها) .

وما لم تكن مثل هذه التشابهات قد جاءت عرضاً ، فإن هناك فى هذه الحالة ثلاثة احتمالات : إما أن رسالة بطرس الأولى كانت تأخذ عن الكتابات الأخرى ، وإما أن الكتابات الأخرى كانت تأخذ عن رسالة بطرس الأولى ، وإما أن رسالة بطرس الأولى والكتابات الأخرى كانت تأخذ عن مصادر مشتركة .

وربما نسقط من حسابنا الاحتمال الثانى . ولقد كان يقال أحياناً إن الرسالة إلى أفسس تعتمد على رسالة بطرس الأولى ، بيد أن قليلين هم الذين ذهبوا إلى أن كل هذه الرسالات قد سارت على هذا النهج . أما الاحتمال الأول فكثيراً ما كان يلقى التأييد : وكان يُقال أيضاً إن كاتب رسالة بطرس الأولى كان مطلعاً على مجموعة الرسائل البولسية بأكملها* .

وقد قال د . ميتون Dr. C.L. Mitton على وجه الخصوص إنه (ليس ثمة شك فى أن رسالة بطرس الأولى قد أخذت عن الرسالة إلى أفسس ، وهذه الأخيرة أخذت عن الرسالة إلى كولوسى) والمغزى الهام لهذا هو أن د . ميتون يقول بأن الرسالة إلى أفسس يرجع تاريخها إلى عام ٩٠ م على وجه التقريب ، ومن ثم فإنه استناداً إلى ذلك لابد وأن يعود تاريخ رسالة بطرس الأولى إلى السنوات الأولى من القرن الثانى .

أما الاحتمال الثالث فقد تبناه وبحماس شديد وعن معرفة د . دين سلوين الذى وجد فى خلفية كل الوثائق إشارات إلى النموذج المشترك للتعليم فى العهد الرسولى ، ورأى فى إتفاقها ذاته دليلاً على هذا .

وهنا أيضاً نأتى إلى موضوع واسع ومعقد إلى درجة تكفى معه هنا مجرد نبذة عنه . ليست الحقائق المتعلقة باعتماد أدبى محل جدل كبير فحسب ، بل إنه عندما تؤخذ حقيقة على أنها ثابتة ، فإن معناها يُحدد بشكل متغاير بواسطة عوامل تقع خارج نطاق مجالنا . والمقارنة الدقيقة للنصوص والتى تتطلبها هذه الدراسة تحتاج إلى جهد كبير ، ومن ثم فإننا نعجب من الصبر العظيم الذى كان يتحلى به هؤلاء المفكرون الذين كرسوا أنفسهم لهذا العمل ، ومع ذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن نتجنب الانطباع بأن هذا النمط من النقد له حدود واضحة . فثمة مسحة معينة من القسوة تشوبه ، إذا ما أخذت مع النتائج المتعارضة التى غالباً مايتم التوصل إليها ، تحملنا على الشك بوجه عام فى دقتها من ناحية التنبؤ بأعمال ذهن نشط عامر بكنوز يغترف منها ولا نعرف نحن عنها

* فمثلا يتمسك (بيير) بالقول إن (١ بط) تُظهر معرفة بالعديد - إن لم يكن كل - رسائل بولس فضلا عن كتابات عديدة أخرى فى العهد الجديد ، وإن كاتبها كان لديه مدخل لمجموعة كتابات بولس ، ويستند د . بيير فى قوله هذا على نظرية ثبت بطلانها ذلك لأن مجموعة كتابات بولس لم تجتمع معا إلا بعد عام ٩٠ ، مما يهدم النظرية من أساسها .

شيئاً ، وبمواقف يواجهها لا ندركها نحن إلا فى إطار باهت . وبالنسبة لتحقيق وثيقة اتبع بشأنها أسلوب ، القص واللصق حيث تؤخذ كتابات من مصادر مختلفة وتلصق معاً (كما يُقال بالنسبة لدياتسرون تيتيان ، أو توافق الإنجيل) ، فلربما يكون ذلك أنسب أسلوب ، إلا أنه ليس هناك ما يدعونا إلى الاعتقاد أن كثيراً من الوثائق القديمة اتبع معها هذا النهج* .

ومع أننا لسنا بصدد التعرض لموضوع أصالة رسالة أفسس ، إلا أنه يجدر بنا أن نذكر :

أولاً : إن وسائل د . ميتون وكذلك ما توصل إليه من استنتاجات ، لم تلق تأييداً كاملاً فى كل الأوساط .

ثانياً : لا يجب علينا أن نتخذ اعتماد - رسالة بطرس الأولى فى الناحية الأدبية على الرسالة إلى أفسس - حتى وإن ثبت ذلك - كدليل قوى يثبت التاريخ المتأخر لرسالة أفسس ومن ثم كدليل أيضاً على تاريخ متأخر لرسالة بطرس الأولى ، لأن هذا معناه الدخول فى دائرة مفرغة من الجدل . وعلينا ، على الأقل أن نكون مستعدين لأن ينعكس الدليل إلى ضده ، لأنه إذا كانت كتابة رسالة بطرس الأولى ترجع إلى تاريخ مبكر استناداً إلى أسباب قوية ، فلابد والحالة هذه أن تكون رسالة أفسس قد كتبت فى تاريخ مبكر أيضاً** .

---

* يذكرنا (بيير) أن استخدام طريقة (نقد الشكل) لا تلغى حقائق الاعتماد الأدبى .. لكن فى الرسائل نجد أن الحقائق هى التى يصعب تأسيسها .. ومن أعمال (ميتون) العملاقة يمكن أن نتخيل أن مسألة أسبقية رسالة كولوسى على رسالة أفسس قد تأكدت ، إلا أن الأمر يختلف كثيراً ما إذا كان يمكن النظر إلى رسالة أفسس على أنها تخص كاتبا متأخراً كان على علم برسالة كولوسى كعمل أدبى ، أو النظر إلى بولس الذى كتبها ... وفى نفس الوقت نتذكر أعمال (ارنست بيرس) الضخمة التى تنتهى إلى أن بولس هو كاتب الرسالة إلى أفسس .. وهناك علامات أيضا على أن أسبقية رسالة كولوسى يمكن إعادة بحثها .. ومرة أخرى نتذكر نظرية (هولتزمان) فى القرن التاسع عشر التى تدّعى عدة إضافات حيث يريد أن يشرح أن رسالة أفسس كانت سابقة أحيانا ورسالة كولوسى أحيانا أخرى . هذه النظرية سخيفة ومستحيلة تماما .. لكنها شاهد على الحالة الصعبة التى وصل إليها النقد الأدبى القح ، وإن كانت معقولة إذا كانت الوثيقتان من نتاج عقل رجل واحد .

** يعترف (د . ميتون) صراحة : [صحيح طبعا أنه إذا كانت رسالة بطرس الأولى قد ثبت يقيناً أنها تنتمى إلى فترة حياة بطرس الرسول فتكون حقيقة أسبقية رسالة أفسس هى حجة دامغة على أن بولس هو كاتبها].

وهنا نعود ونسأل أنفسنا ما الذى علينا أن نتوقعه ؟ ويبدو أنه ليس ثمة سبب بديهى يحول دون أن يكون هناك اعتماد أدبى فى كتابة بطرس . على رسالة أفسس ، بافتراض أن الرسالة الأخيرة كتبها بولس . والواقع أنه إذا ما كان بطرس فى روما على عهد نيرون حين كُتبت هذه الكلمات ، فإن رسائل بولس التى كان من السهل عليه أن يطلع عليها لابد وأنها كانت الرسالة إلى رومية ، ورسالة أفسس الدورية – هاتان الرسالتان اللتان نجد لهما أصداء كثيرة فى رسالة بطرس الأولى . ولنا أن نتوقع أن لسلوانس الرفيق السابق للرسول بولس معرفة كبيرة بتعاليمه ورسائله . إلا أنه قد يعن لنا أن نتوقع أيضاً أنه لابد وأن يكون فى الكنيسة الرسولية نماذج من تعاليم عامة لابد وأنه كانت لها انعكاساتها فى كتابات مختلفة .

حادى عشر – نماذج من التعليم المسيحى

عادة ما نجد فى الرسائل إشارات عارضة للمواد التى كان يستخدمها الكارزون الأوائل . وفى مقدمة هذه المواد مجموعات من « كلمات الرب » والتى يشير إليها بولس فى إجاباته على استفسارات أهل كورنثوس (راجع ١ كو ٧ : ١٠ و١٢ و٢٥ ، ١ تس ٤ : ١٥) . وهناك أيضاً إشارات إلى نوعية التعليم الذى كان يتلقاه المهتدون الأوائل (راجع ١ تس ٢ : ٣ ، ٤ : ١ ، ٢ تس ٢ : ٥ و ١٥) . وفيما كان الإنجيل ينتشر ، وكثيرون من المتجددين يأتون من خلفيات وثنية محضة بل وربما شريرة ، (أعطى بولس لمحات عن ما فى أعضاء إحدى كنائس الأمم فى ١ كو ٦ : ٩ – ١١ مقارنة مع ١ بط ١ : ١٨ ، ٢ : ١) ، ومن ثم أصبحت الحاجة ماسة إلى تعليم أخلاقى نظامى . ولعلنا نتوقع أن تكون مجموعة التعاليم هذه مرتبطة بالإعداد للمعمودية ، ولو أنها ليست قاصرة عليها ، وأنه فى هذه التعاليم وفى غيرها من المواد المستخدمة فى الكرازة للعالم فى القرن الأول لابد وأن يكون هناك حد للتقليد المشترك . فالرسل الذين عينهم الرب نفسه ، كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، وكانوا هم المرشدين المعترف بهم للكنيسة .

وفضلاً عن ذلك فإنهم فى هذا العمل كانوا يتبعون سوابق يهودية : فالمهتدون إلى اليهودية سبق وأن تسلموا منذ عهد سحيق تعليماً مماثلاً . ونجد فى سنوات لاحقة أنه كان يحدد وقت طويل – كان يصل فى بعض الحالات

إلى ثلاث سنوات* – كفترة لتلقى تعاليم لاهوتية قبل السماح بالمعمودية .

ويقول د . فيليب كارنجتون ، أسقف كوبيك – فى كتاب رائع إنه وجد إشارات إلى هذا النموذج السائد فى العهد الجديد ، ولذلك فهو يرى أن النموذج يوضح تشابها معينا بين وثائق العهد الجديد ، ولولاه لأمكن القول بوجود إقتباسات مباشرة . وثمة مثل يمكنه أن يوضح نوعية التشابهات التى يعتقد أن مرجعها التعليم اللاهوتى :

١ بط : ٦ – ٧	رو ٥ : ٣ – ٤	يع ١ : ٢ – ٣
الذى به تبتهجون تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانكم توجد للمدح ...	نفتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبراً والصبر تزكية والتزكية ...	احسبوه كل فرح حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً ...

وإذا كان التشابه عارضاً فالاتفاق عجيب : وإذا كان هناك اعتماد أدبى ، فإن استعارة الكلام كانت من نوعية معقدة للغاية . ولكن إذا كان بطرس وبولس ويعقوب جميعاً ينسجون أفكارهم حول نموذج رسولى مشترك من النصائح التى كانت توجه للمؤمنين ، ففى هذه الحالة يمكننا أن نفهم سبب التشابهات والاختلافات فى كتاباتهم .

ويعتقد كارنجتون أنه من رسائل أفسس ، وكولوسى ، ويعقوب ، وبطرس الأولى ، وغيرها من الرسائل الأخرى ، فإنه بمقدوره أن يعيد بناء التعاليم الأربعة العامة المتعلقة بالمعمودية ، ويمكننا أن نلقى نظرة سريعة على هذا فيما يتعلق برسالة بطرس الأولى .

* وهذا ما حدث مع (هيبوليتس) حوالى عام ٢١٥ م ... وقد تميز هيبوليتس باتجاهات شديدة النقاء ولعل ذلك راجع إلى طول الفترة التى تم إعداده فيها .

أ – القسم الأول يطالب بطرح الشهوات والرذائل التى كانت من سمات حياة الوثنية السابقة (وخاصة خطايا القول) باعتبارها أموراً تخص الماضى (أقرأ ١ بط ٢ : ١ و ١١) .

ب – تبع ذلك الدعوة إلى التحلى بالسجايا المسيحية كالتواضع والخضوع وإنكار الذات . ولقد أولى اهتماما خاصاً لوضع طبقات معينة مثل الزوجات ، والأزواج ، والعبيد (وفى الكتابات الأخرى كلها انضم السادة إلى هذه الطبقات ولسبب ما تم حذفهم من ١ بط) . إلا أن الالتزامات تشمل الكل – الخضوع لكل ترتيب بشرى ، وتقديم المسيحيين بعضهم بعضاً (١ بط ٢ : ١٢ – ٣ : ٩ – تتخللها جمل اعتراضية) .

جـ – ثم جاءت الدعوة إلى التأنى والصلاة ، وهذه كثيراً ما تأتى فى إطار النصيحة الأخيرة للرسالة ، وهى موجودة فى كل نصيحة ختامية فى رسالة بطرس الأولى (١ بط ٤ : ٧ ، ٥ : ٨) .

د – ثم أخيراً يأتى الأمر بمقاومة إبليس « راسخين » (١ بط ٥ : ٨ – ٩) .

وهذه الاعتبارات تلقى الضوء على عدد من الموضوعات .. فمن ناحية نجد أن بعض التشابهات الوثيقة بين رسالة بطرس الأولى وبعض الرسائل الأخرى تأتى فى هذه الأقسام بالذات ، ومن ثم نقول إن هذا التعليم ، وليس الاعتماد المباشر ، كان مصدرها . وهنا يشير كارنجتون ثانية إلى الحقيقة الهامة بأن كثيراً من التعليم الخاص بالاضطهاد والوارد فى رسالة بطرس الأولى جاء متمشياً مع ما ورد فى رسالات أخرى ، وهو يراه كجزء من تعاليم لاهوتية مشتركة . أما « سلوين » فإنه فى دراسة واعية يفضل أن يعتبرها مجموعة منفصلة من تعليم خاص بالاضطهاد . وهو جزء هام من التعاليم المسيحية الأولى : تعليم رأى فى الاضطهاد أساساً للفرح ، واختباراً للإيمان ، وهو يمثل افتقاد الرب ، وعلامة على قرب دينونة الله وتبريره ، وهو ما تتضمنه أقوال الرب نفسه عن الموضوع .

وهو يجد صدى « مصادر الاضطهاد » التى يتحدث عنها فى رسالة بطرس الأولى وفى رسائل أخرى ، وفى مقدمتها – بصفة خاصة – رسالتى تسالونيكى

الأولى والثانية ، والتى كان لسلوانس أيضاً دور فيها . ويعتقد سلوين أنه بمقدوره أن يحدد – بأكثر دقة من محاولة كارينجتون – المصادر الصحيحة التى استُعملت للتعليم العام : بل إنه استطاع أن يحدد صيغتين منفصلتين للمعمودية ، وجدولاً منفصلاً لفضائل التعاليم التى تلقن للمتنصرين الجدد قبل عمادهم : وهو ينسب لسلوانس صياغة هذه النماذج . كما أنه يشير إلى جزازات أخرى مثل الترانيم التى تستخدم فى التعبد . ويتبقى لنا أن نعرف ما إذا كان تحليل سلوين الذى بذل فيه جهداً كبيراً سيتحمل ثقل هذا العمل أم لا . فثمة أجزاء أكثر من غيرها إقناعاً . ومع ذلك ، فلربما نشعر بالعرفان لكل من رئيس الأساقفة ولسلوين لقيامهما بواحدة من أكثر الحركات البناءة فى تاريخ النقد الأدبى الحديث ، وهى حركة جديرة بأن نوليها مزيداً من العناية والدراسة . ولربما يتساءل البعض قائلين : إذا ما كانت هناك صيغ عامة مُعترف بها ، فلماذا تجشم الرسل مشقة الكتابة إذاً ؟ والرد أن هذا لا يعنى أن الكتَّاب أنتجوا الصيغة فى شكلها النهائى . ويقول كارنجتون إن الصيغة النهائية الخاصة بالمعمودية على أية حال لا يمكن استرجاعها ، ومن الواضح أنهم قاموا بشىء من التعديلات أو سد الفراغات ، ونسجوا فيها ومن حولها أفكاراً جديدة . لكن المقارنات وحدها هى التى جاءت بالصيغة إلى السطح .

وربما يُسمح لنا فى النهاية بأن نوجه سؤالين أو تحذيرين آخرين :

أولاً : ألا يمكن أن نكون قد تسرعنا فى ربط الصيغة بالمعمودية ، متأثرين – ربما – بقراءاتنا عن الممارسة اليهودية ، ومتطلبات التعليم اللاحق الخاص بالمعمودية ؟ وعلى أية حال ، توحى بعض مصادرنا الخاصة المبكرة أن المسيحيين الأوائل – على غرار ما كان عليه الحال فى اجتماعات الميثودست فى باكر عهدها – كانوا ينفذون وبوقار التزامات أخلاقية صارمة ، أو يتلقون بصفة منتظمة عظات نصح تحذيرية* أثناء خدمة العبادة المعتادة . وهذا يفسر لنا سبب ورود هذه الصيغة فى كتابات لا تعطينا أية إشارات بأنه قصد بها أن تكون تعليماً خاصاً بالمعمودية أو أن المقصود بها هم المسيحيون الذين تعمدوا حديثاً .

* يذكر (بلينى) فى رسالته إلى (تراجان) أن المسيحيين تعهدوا بعدم ارتكاب بعض الخطايا – كما أن (جوستان) يتكلم عن نصائح أخلاقية كانت تلقى فى عظات يوم الأحد .

ثانياً : إلى أى مدى كنا على حق بافتراضنا أن كل التقاليد الشائعة التى نجدها تستند إلى مصادر مكتوبة ؟ ثم إنه حتى فى أيامنا هذه نجد أن بعض صيغ الكتابات الكرازية والرعوية تميل أحياناً إلى أن تكون على نمط واحد : فقد تستخدم نصوص متماثلة ، وصور متشابهة ، دون وجود ما يشير بشكل واضح إلى اعتماد على نص أدبى . فقد يعكس كاتبان نموذجاً مشتركاً ، ويعيدان تقديمه بحيث يمكن أن يعرف فى ثوبه الجديد . إلا أنه على الرغم من أن النموذج هو كيان حقيقى فى حد ذاته لكنه لم يكن أبداً فى شكل تحريرى .

ثانى عشر : الاضطهاد فى رسالة بطرس الأولى

أ – الإشارات إلى الاضطهاد

أُشير إلى الاضطهاد فى رسالة بطرس الأولى أربع مرات :

١ – نقرأ فى ١ بط ١ : ٦ و ٧ أن القراء يبتهجون لأن رجاء استعلان الرب أصبح يسيطر على حياتهم ، على الرغم من التجارب المتنوعة التى تواجههم ، لأن التجارب ستكون قصيرة الأمد ، مثل كور الصائغ ، هدفها أن تزكى إيمانهم عندما يتم تحقيق هذا الرجاء . وبعد ذلك بقليل جاءت إشارة (١ بط ١ : ١١) إلى آلام المسيح والأمجاد التى بعدها ، والتى تنبأ عنها الأنبياء .

٢ – وفى (١ بط ٣ : ١٣ – ١٧) ، وبعد الحض على المحبة والاتضاع ، يلح إلى أنه ، كمبدأ عام – لن يؤذى أحد شخصاً مسيحياً لحماسته من أجل البر . ومع ذلك ، فقد يحدث هذا : فالمسيحيون قد يُضطهدون « من أجل البر » . وفى هذه الحالة فإنه كما قال الرب فى تطويباته ستكون لهم مكانة عظيمة فى السماء . ولذلك فليس ثمة ما يدعوهم إلى الخوف . بل يجب على كل واحد منهم أن يتأكد من سيادة المسيح على قلبه ، وأن يكونوا مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألهم عن سبب الرجاء الذى فيهم محتفظين بروح الاتضاع والوقار ، لأن ذلك سيكون له أثره الكبير فى إسكات المتقولين عليهم وخذيهم . ذلك أنه من الأفضل أن نتألم لعمل الصواب إذا ما كانت هذه هى إرادة الله ، لا أن نتألم نتيجة إرتكابنا الإثم . وهذا الرأى أيضاً يتدعم بذكر آلام المسيح وطريقة تحمله لها برغم أنه لم يبدر عنه ما يبرر هذه الآلام .

٣ – فى (١ بط ٤ : ١٢ – ١٩) ، وبعد تسبحة شكر لله ، وكان من المتوقع أنها تعلن دائما ختام السفر ، تظهر نصيحة تحذيرية جديدة . فالذين وُجهت إليهم الرسالة عليهم ألا يستغربوا من البلوى المحرقة ، التى على وشك أن تكون من نصيبهم . وذلك لأن هدفها هو تنقيتهم . وعليهم فى هذه الحالة أن يفرحوا ، ذلك أنهم كما اشتركوا فى آلام المسيح ، فعليهم أن يتوقعوا أن يشاركوه فى استعلان مجده . إنه لأمر مفرح أن يُعير الإنسان من أجل ارتباطه باسم المسيح : إلا أنه عليهم أن ينتبهوا إلى أن يكون ذلك من أجل اسم المسيح ، وليس لأى سبب آخر . فالله يجب أن يُمجد من جهة الإنسان المسيحى فقضاء الله قد ابتدأ : وهو على وشك أن يمحص الكنيسة . وإذا كان شعب الله يجتاز المحنة فما بالك بخصومه ؟

٤ – ونجد فى (١ بط ٥ : ٩) دعوة للمؤمنين لمقاومة إبليس ، وهى سمة من سمات صيغ التعليم ، فالاضطهادات تُعد من الأسلحة الرئيسية التى يستخدمها الشيطان . ولقد تشجع القراء بتذكيرهم أن نفس هذه الآلام تجرى على الكثير من المسيحيين فى العالم .

ب – هل نوعية الاضطهاد واحدة فى جميع الحالات ؟

فى الفقرتين الأولين ، لمسنا وجود التجارب ، وإمكانة التعرض لآلام ظالمة : وفى الفقرتين التاليتين نرى بلوى محرقة وشيكة الوقوع . واللغة اعتباراً من (١ بط ٥ : ١٢) تزداد وضوحاً . ولذلك استند البعض إلى ذلك بالقول إن ما جاء فى الآية ١٢ وما بعدها يرجع إلى فترة لاحقة أكثر من بقية الرسالة ، وأنها تتحدث عن نمط من الاضطهاد مختلف وأشد قسوة . وقيل إن ثمة رسالتين ، أو رسالة وعظة لنفس الكاتب قد تم جمعها معاً . وإذا كانت الأولى قد تناولت الاضطهادات المحلية الصغيرة ، فإن الثانية رأت أن الاضطهاد الرسمى ومن قبل الدولة أصبح وشيكا . وهناك آخرون قالوا إن الرسالة كانت على وشك أن ترسل ، عندما تلقى بطرس أنباء عن متاعب ستقع فى المنطقة التى كتب لها ومن ثم أضاف ما جاء فى الآية ١٢ وما بعدها كحاشية أو ملحق للرسالة .

وفى حين أن صيغة الاستعجال فى (١ بط ٥ : ١٢) أمر لا يمكن تجاهله ،

إلا أن الفرق بين مجموعات الفقرات كان أمراً مبالغاً فيه وإلى حد كبير . فمن ناحية ، نجد أن اللغة المستعملة فى كليهما متشابهة للغاية : وإذا كانت هناك بلوى محرقة ، أى تجربة قاسية Peirasmos فى الآية ١٢ ، فإن التجارب Peirasmoi فى ١ بط ١ : ٦ وما بعدها تشبه النار التى يُمتحن بها الذهب . ونجد أن الاضطهاد فى الحالتين كان أساساً للبهجة والفرح (١ : ٦ ، ٤ : ١٣) : ونفس تطويبة الرب تسرى على الحالتين (١ بط ٣ : ١٤ ، ٤ : ١٤) . ومجد تحمل الآلام من أجل صنع الخير أُعلن فى جزء (٣ : ١٧) ، والمجد الذى ينجم عن الآلام التى تحيق بالشخص كمسيحى أعلن فى الجزء الآخر (٤ : ١٦) . وقد يعن لنا أن نضيف أن الرسالة فى كل جزء منها تحث على إطاعة الرؤساء المدنيين طاعة كاملة فى كل ما هو حق وما هو قانونى (٢ : ١٣ وما بعدها ، ٤ : ١٥) والمعنى المتضمن فى كل حالة هو أن أعداء المسيحيين سوف يسرون بأى سلوك غير قانونى أو أى تصرف غير واع ويتخذونه ذريعة لإيذائهم .

وفى كل حالة ذكرت آلام المسيح كمثال لنا (١ : ٢ ، ٣ : ١٨ ، ٤ : ١٣) ، وفى كل حالة تم الربط ما بين الآلام التى يتعرض لها المسيحيون ظلماً ، وبين إرادة الله (٣ : ١٧ ، ٤ : ١٩) . وزيادة على ذلك ، فإنه على المسيحيين المتألمين ألا يستغربوا الآلام والاضطهادات التى سيواجهونها ، بل إنه من الطبيعى أن يتوقعوها . وهذا ما يشير بكل تأكيد إلى أن البلوى المحرقة Purosis هى من نفس طبيعة الآلام التى سبق ذكرها .

وعلى ضوء هذا كله ، فإنه من الصعوبة بمكان تصور أية فترة من الوقت قد انقضت بين جزئى الرسالة ، أو أن الاضطهاد المشار إليه فى ٤ : ١٢ يختلف بشكل جوهرى عن الاضطهاد الذى سبق ذكره . فهؤلاء الناس كانوا قد اختبروا الآلام من قبل (١ : ٦ وما بعدها) . أما الخطر الجديد ، فإنما يعد جديداً بالنسبة لحجمه ، وليس بالنسبة لنوعه . أما من ناحية الصياغة فيجب النظر إلى ما ورد فى ٤ : ١٢ – ٥ : ١١ باعتباره موجزاً لما سبق وحدث آنفاً ، جاء ذكره لكى يقوى وبشدة الدروس الأساسية التى يتناولها . وكما سبق ولاحظنا فقد تكررت فى هذا القسم بعض عناصر صيغة التعليم العام ، على

الرغم من أنها سبق أن ذكرت فى مكانها الأصلى* .

جـ - طبيعة الاضطهاد الذى تصوره الرسالة

لا نجد شيئاً فى الفقرة الأولى يدل على أن التجارب المتنوعة ، شيء آخر بخلاف التجارب الشخصية : على الرغم من أنه واضح أنها تجارب قاسية . كذلك نجد فى ٣ : ١٥ وما بعدها أن الخطر الرئيسى إنما جاء من قبل الجيران وليس من قبل الدولة ، ولأن المسيحى يجب أن يكون مستعداً دائماً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء الذى فيه (٣ : ١٥) ، لكن الكلام يمكن أن ينطبق أيضاً على المتاعب من قبل السلطات . وعبارة « إن شاءت مشيئة الله » تشير على الأقل إلى أنه بالرغم من أن متاعب وآلام خاصة ستحدث لهم ، إلا أن سياسة الحكومة فى ذلك الحين لم تكن ترمى إلى مهاجمة المسيحيين اعتباطاً . ويستشف من الآية ١٣ وكذلك من ٢ : ١٤ ، أنه فى الظروف العادية لم يكن لدى المسيحيين أى مبرر للخوف من عدالة الحكومة . ومع ذلك ، فإنه من الواضح أن نفس الفقرة تفيد أن إقامة العدل قد تصبح غير عادية وعمياء ومتحيزة .

أما الفقرة الواردة فى ٤ : ١٢ وما بعدها فتحوى مقابلة بين التعرض للآلام بسبب أعمال شريرة ، وبين تحمل الآلام بسبب اسم المسيح . وإذا كانت مهمة الدولة بصفة خاصة معاقبة كل من يرتكب جريمة ، فإن الإشارة إلى تحمل الآلام « باسم المسيح » قد توحى بأن هذا العقاب أيضاً كانت تقوم به الدولة . وفضلاً عن ذلك ، فإنه فى رسالة بلينى Pliny ، حاكم بثينية (١١٠ م) ، أُثير موضوع ما إذا كان اسم المسيحى نفسه يُعد جريمة ، أم أن المقصود هو الجرائم التى يرتكبها المسيحى . وإثارة هذا السؤال فى نفس المنطقة التى وُجهت إليها الرسالة أدى بكثير من الدارسين إلى أن يربطوا ما بين الاضطهاد من أجل اسم المسيح الذى أُشير إليه فى رسالة بطرس الأولى والتحقيق الذى أجراه بلينى Pliny عام ١١١ م** . إلا أنه يجب ألا تخدعنا جاذبية هذا السؤال فننسى

---

* لم يرد ذكر العامل الرابع وهو (مقاومة إبليس) فى الجزء الأول من الرسالة ، وهناك رأى يقول إن الفقرة من ٤ : ١٢ وما بعدها ليست كيانا منفصلا بل هى جزء متمم للرسالة من أولها .

** يرى Perdelwitz ، Beare وآخرون أن العمل كُتب فى جزءين حوالى سنة ٩٠ م ثم كُتبت الافتتاحية والخاتمة فى بنطس على عهد بلينى .

المكانة السامية لاسم يسوع فى فكر الرعيل الأول من المسيحيين .

تنبأ يسوع فى الأناجيل بأن أتباعه سيكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمه (مرقس ١٣ : ١٣ ، لوقا ٢١ : ١٢) ، وأنه ستجرى قوات ومعجزات شفاء وكرازة (حقيقية أو زائفة) باسمه (أقرأ مر ٩ : ٣٧ – ٤١) .. وفى كنيسة أورشليم سينادى بالخلاص والمعمودية والتعليم والشفاء باسمه (أعمال ٢ : ٢١ و ٣٨ ، ٣ : ٦ و ١٦ ، ٤ : ١٢ و ١٧ و ٣٠ ، ٥ : ٢٨) ، وبنفس المعنى أيضاً سيكون الاضطهاد من أجل اسمه (أعمال ٥ : ٤١ ، ٩ : ١٦).وكما سبق ورأينا ، يربط لوقا بين بطرس وبين كثير من هذه الأمور ، بل إنه كتب عن بطرس ويوحنا قائلاً : « وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » .

ولابد أن تحتل مثل هذه الأفكار المرتبة الأولى فى أذهان المسيحيين ، وهم يواجهون العار والأسى فى هذه الحياة . وإذ تتحدث الرسالة عن مشاركة المسيحيين آلام المسيح فهى تشهد لحقيقة أن الاضطهاد كان ولايزال وكأنه موجه للمسيح نفسه . فشعبه يتقبله « من أجل اسمه » ، « ومن أجله » (أعمال ٩ : ٤ و ٥ – متى ٥ : ١١) .

هكذا كانت خلفية « الاسم » بالنسبة لهم . وما قاله الحاكم الرومانى إنما جاء من قبيل المصادفة . فالعار وليس الإعدام ، هو نصيبهم المعتاد من « البلوى المحرقة » (١ بط ٤ : ١٤) وسواء كان ذلك من قبيل الجيران أو الغوغاء أو السلطات المحلية ، وبغض النظر عن التهم الرسمية التى توجه إليهم ، إذا كانت هناك فى الواقع أية اتهامات ، فإن هؤلاء الضحايا يتعرضون للآلام لكونهم مسيحيين ، ومن ثم فمن أجل « اسم » المسيح .

وهنا علينا أن ننتبه أيضاً إلى الفرق بين ما أشار إليه بلينى عن الجرائم التى يرتكبها المسيحى وبين الخطايا التى يحث بطرس المسيحيين أن يتجنبوها . وليس ثمة شك فى أنه كان يدور بذهن (بلينى) الافتراءات الوثنية المعتادة بأن المسيحيين كانوا مدانين بارتكاب جرائم فظيعة أثناء ممارساتهم السرية – مثل الزنى مع المحرمات من النساء ، وأكل لحوم البشر !! .

وقد أدهشه قليلا أنه لم يستطع أن يحصل على أى اعتراف من المسيحيين عن هذه الجرائم حتى بعد التعذيب ، والسبب وراء ذلك بالطبع ، أن هذه الجرائم

لم يكن لها وجود كما أنه لا يوجد دفاع مناسب ضد مثل هذه الاتهامات ثم إن تحذيرات بطرس المذكورة فى ٤ : ١٥ ليس بها أية إشارة إلى مثل هذه الجرائم* . والواقع أنه من بين الصفات التى يجب ألا يتصف بها المسيحى أنه « فاعل شر » وهذا كثيراً ما ينوه عنه بصفة عامة ، وهناك سمة أخرى وهى « المتداخل فى أمور غيره » ، وهى ليست جريمة بالمرة . واهتمام بطرس الوحيد كان منصباً على ضرورة أن يكون المسيحيون بلا لوم فى نظر الوثنيين سواء كانوا من أصحاب السلطة أم لا . أما الآلام فلم يكن يهتم بها شريطة أن تكون نتيجة ظلم واضطهاد .

والإشارة الأخيرة إلى الاضطهاد تكتسب أهمية من ناحية أنها تبين أن آلام أولئك الذين وُجهت إليهم الرسالة لم تكن قاصرة على منطقتهم دون غيرها ، بل كانت النصيب المشترك للمسيحيين المعاصرين لهم .

وأحسب أننا نستطيع – بناءً على ذلك – القول بأن رسالة بطرس الأولى تنسب إلى كنيسة تعانى الآلام ، شأنها فى ذلك شأن مسيحيى العهد الجديد قاطبة . وكما يتبين من سفر أعمال الرسل كانت كل التجارب التى لحقت بهم من مصادر غير رسمية أو شبه رسمية ، أو مصادر رسمية تجاوزت حدودها القانونية .. وليس من المحتمل أن الموت كان النتيجة الدائمة لآلامهم** لقد كانوا يعتقدون أنهم يُضطهدون « من أجل اسم » ، بيد أنهم استعملوا هذا التعبير بمعنى مسيحى بدائى ، وليس بالمعنى الرومانى القانونى .

د – الخلفية التاريخية للاضطهاد فى رسالة بطرس الأولى

من يتصفح سفر الأعمال يجد المرسلين المسيحيين يواجهون فى معظم الأوقات متاعب ومواقف خطيرة للغاية . بيد أن الاضطهاد الذى واجهوه كان

---

* من العدل أن نستند إلى العهد بالامتناع عن الجرائم الذى أشار إليه بلينى كدليل على العلاقة مع ١ بط ٤ إن كنا مستعدين أن نقول إن هذا التعهد صار إجبارياً بالنسبة للمسيحيين فى عصر بلينى تقريبا .

** يؤكد كل من (سلوين) و (و . س فان يونيك) فى كتابه [تعاليم الأعمال الصالحة فى ١ بط] أن بطرس لا يشير إلى موت المسيحيين بل إلى تألمهم فقط ، لكن من الإنصاف أن نذكر أنه يستخدم نفس الكلمة المستخدمة فى وصف آلام المسيح التى انتهت بموته ، على أنه من المؤكد أن (التعيير) ٤ : ١٤ و (السب) ٣ : ١٦ هى التى يذكرها بوجه خاص .

على مستوى محلى ، وراجع بالطبع للنفوذ اليهودى ، أو لأن حركة التبشير هذه كانت لها آثارها الضارة على النواحى التجارية (أعمال ١٦ : ١٩ ، ١٩ : ٢٣ وما بعدها) . وعندما كانت تقدم الشكوى فلم يكن يستتبعها فى العادة استجواب (٢ كو ١١ : ٢٣ تبين أن ما قيل لم يبلغ النصف) . وأول اضطهاد يمكن أن يُعزى فى الواقع إلى الدولة الرومانية والتى تكاد معرفتنا به أن تكون يقينية ، هو الاضطهاد الذى شنه نيرون ، والذى استخدم فيه المسيحيين ككبش فداء لحريق روما عام ٦٤ م* . ولقد استُشهد بطرس وبولس على يديه . وليس هناك من دليل على أن هذا الاضطهاد تخطى حدود روما** . لكن حكام المقاطعات الرومانية كانوا ينزعون إلى أن يسيروا على نهج الإمبراطور ولاسيما فى الأماكن التى كان يتبوأ السلطة فيها أشخاص مناوئون للمسيحية . فهنا كان الاضطهاد يتزايد قسوة وشراسة .

أما بالنسبة للسنوات التى تلت ذلك ، فلا تتوافر لدينا إلا قلة من المعلومات التى يُعول عليها . ويعتقد سير وليام رامزى أن حكومة عصبية المزاج يسيطر عليها القلق كانت تنظر إلى المسيحيين باعتبارهم خطراً فعلياً أو محتملاً يهدد الأمن*** . ومن ثم كانوا دائماً يوجهون لهم الاتهامات ويقاضونهم : حتى أنه بدءاً من عهد فيسباسيان أصبح « الاسم » بالمعنى الفنى جريمة وأصبح اعتناق المسيحية أمراً غير مشروع . وبكل تأكيد صب دوميتيان المنحوس جام غضبه عليهم عام ٩٥ م . وسفر الرؤيا ، والذى يرجع تاريخه إلى عهد حكم دوميتيان ، يشير إلى أن الاضطهاد وصل إلى المقاطعات . أما أكثر المصادر الوثنية أهمية ، فيما يتعلق بمعاملة المسيحيين ، فهى الرسائل التى سبق وأشرنا إليها ، والتى كانت متبادلة بين بلينى ، الذى أصبح حاكماً لبثينية ١١٠ / ١١١ م ، وبين إمبراطوره تراجان .

و « بلينى » الذى لم يسبق له أن تعامل مع المسيحيين من قبل بعث يستفسر ما إذا كان يأخذ فى حسبانه عامل السن ، أو الجنس ، أو إنكار الاسم عند

---

* من المؤكد أن تاسيتوس حين قال (أولئك الذين اعترفوا قدموا للمحاكمة) كان يعنى (اعترفوا بكونهم مسيحيين) .

** كتب سفر الرؤيا فى الستينات .

*** قال تاسيتوس إن المسيحيين اضطهدوا فى عصر نيرون (برضا كل الجمهور) باعتبارهم يكرهون الجنس البشرى .

تقرير العقوبة . بل إنه تساءل أيضاً هل يكفى اسم « المسيحى » لأن يكون فى حد ذاته سبباً كافياً للعقاب ، أم يُكتفى فقط بالجرائم التى يظن أن المسيحيين قد ارتكبوها .

وكان موقفه الشخصى فى مثل هذه الحالات هو أن يسأل الشخص ما إذا كان مسيحياً : ثم يعطيه الفرصة بأن يقدم الذبائح للإمبراطور ، وإذا ما رفض يحكم عليه بالإعدام بتهمة الازدراء بالإمبراطور بينما يطلق سراح آخرين بل وما كان من بين هؤلاء المرتدين – الذين قال بعضهم إنهم تخلوا عن المسيحية قبل ذلك بعشرين عاماً – ولا من بين الفتاتين المسيحيتين اللتين عذبهما ، من ثبت أنه أتى عملاً مشيناً ، سوى ما وُجه إليهم من تهمة وحيدة باطلة بأنهم يعتنقون عقيدة خرافية .

كان المسيحيون كثيرى العدد ، تجدهم فى كل طبقة من طبقات المجتمع ، فى القرية ، وفى المدينة ، ومن بينهم مواطنون رومانيون . ولقد كانت معابد الآلهة مهددة بخطر أن تصبح مهجورة لولا عمله الرهيب – لقد أرسلت إليه قائمة أسماء كانت غفلاً من التوقيع تضمنت أسماء أناس أنكروا أنهم مسيحيون لكن زج بهم للانتقام من أمور سابقة : وكان ثمة تلميح إلى أن نجاح المسيحية أضر بمصالح الكثيرين . وتضمنت إجابة تراجان على هذه الأسئلة موافقته بشكل عام على النهج الذى ينتهجه بلينى . لا ينبغى أن يفرج عن المسيحيين ، فإذا ما وجهت إليهم الاتهامات توجيهاً صحيحا ، ورفضوا التخلى عن عقيدتهم ، يتعين معاقبتهم ، إلا أنه لا يجب تقبل الأدلة المجهولة التى تقدم ضدهم .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هنا هو ما إذا كانت رسالة بطرس الأولى تتمشى مع هذه الخلفية . لقد سبق ورأينا – بعد الفحص الدقيق – أنه ما أقل ما يربط بين رسالة بطرس الأولى وتحقيق بلينى . بل إنه توجد أيضاً عوامل إيجابية تنفى وجود أية علاقة بينهما .. كان بلينى من حكام المقاطعات ، ولم يكن سلطانه يتعدى بثينية – بنطس . وليس هناك ما يُوحى بأن سياسته كانت تنفذ فى المناطق الأخرى التى وُجهت إليها الرسالة . كما أن (١ بط ٥ : ٩) توضح أن آلامهم كانت من نفس الآلام التى تحيق بالمسيحيين فى أماكن أخرى . وما لم نفترض أن الاضطهاد الذى مارسه تراجان كان على نطاق العالم كله ، وهذا أمر يفتقر تماماً إلى دليل ، فإن هذا لا يتفق مع الموقف المذكور .

وإذا ما تأملنا حكم دوميتيان ، أو سرنا على نهج رامزى ونظرنا إلى تاريخ السبعينات أو الثمانينات نكون قد دخلنا فى مجال لا نجد فيه أى دليل على الإطلاق يؤيد هذا الرأى . وإذا أدى ذلك بنا للتوصل إلى افتراض يمكننا الاعتماد عليه ، فإنه من ناحية أخرى يضاعف من واجبنا نحو تفسير الحاجة إلى هذا الفرض . وليس ثمة شك فى أن العنصر الرئيسى الذى قاد إلى هذا الاتجاه كان هو الاعتقاد بأن تحمل الآلام « من أجل اسم المسيح » ، يتضمن إجراءً رسمياً ، وهذا أمر لم نجد له ما يبرره فى الحدود المعتادة والمتفق عليها فى فترة حياة بطرس . ولقد أردنا أن نتبين أن الأمر ليس على هذا النحو . ثم إن رامزى – الذى كان يرى أن التاريخ المحدد بفترة حكم بلينى يُعد متأخراً ومستحيلاً – كانت له مبرراته التى استند إليها فى التمسك بأن عمل تراجان وبلينى له جذوره الممتدة فى الماضى ، ولم يكن انطلاقة جديدة بحسب ما يقول به أحياناً المدافعون عن إرجاع تاريخ الرسالة إلى عهد تراجان . ذلك أن بلينى – على الرغم من أنه لم يكن واثقاً من النواحى الفنية – كان متأكداً أن إجراءً قانونياً يجب أن يُتخذ ضد المسيحيين : ومن الواضح أن هذا كان أيضاً موقف أولئك الذين وجهوا الاتهامات . إلا أننا نتصور أن موضوع المحاكمة لأجل « الاسم نفسه » كان محاكمة زائفة فيما يتعلق برسالة بطرس الأولى . أو بمعنى أدق ، لم يتلق بلينى جواباً مباشراً على سؤاله بخصوص هذا الموضوع . أى أنه لم يكن يعدم المسيحيون « من أجل الاسم » نفسه – بل بتهمة العصيان . ورد تراجان فيما يتعلق بهذا الموضوع كان حكماً غير مقنع بالمرة ، هل « الاسم » جريمة أم لا ؟ فإعلان الإنسان أنه مسيحى ، ربما يعرضه للإعدام ، ولكن مسئولية رفع القضية تقع على عاتق المضطهدين الخصوصيين وليس على الحاكم أو الشرطة . وهكذا حاول إمبراطور عادل أساساً – وهو الذى كان يشك حتى فى أولئك الذين يشكلون فرقاً لإطفاء الحريق أنهم من المحتمل أن يدبروا خطة للتآمر عليه ، لا أن يسحق المسيحية بل أن يخضعها تحت سيطرته . ليس ثمة شك فى أنه فى ظل هذه الظروف غير المواتية وتحت رحمة جيران معادين ، وفى ظل شائعات بغيضة وتهم لا أساس لها ، وفى ظل قانون متعمد الغموض ، عاش المسيحيون دون شك عشرات السنين . أما السؤال الذى تضمنه سفر الأعمال عن الجرم الذى اقترفه هؤلاء الرجال ، فمن الواضح أنه ظل دائما دون إجابة سواء فى القرن الأول أو القرن الثانى .

وعلى هذا فإنه يبدو أن الآلام المشار إليها فى رسالة بطرس الأولى ليست لها أية علاقة بأية تشريعات أو قوانين خاصة . أما المحاكات فقد كانت أمراً شائعاً بالنسبة لمسيحيى القرن الأول . أما مدى ما كانت عليه هذه المحاكات من قسوة فيمكن معرفته مما سطره سفر الأعمال ، ومن رسائل أخرى وُجهت إلى « الإخوة الذين فى العالم » :

وعلى سبيل المثال إذا ما أخذنا الرسالتين إلى تسالونيكى ، أو الرسالة إلى العبرانيين ، نجد أنه من المؤكد أن رسالتى تسالونيكى ليست لهما أى صلة بأية حركات اضطهاد معروفة لنا . ويحتمل أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للرسالة إلى العبرانيين . ولا يوجد فى وصف تلك الظروف ما يوحى بتاريخ لاحق للستينات ، وإذا ما ساورنا إحساس بإلحاح غير عادى فى ١ بط ٤ : ١٢ وما بعدها ، فلعل ذلك مرجعه إلى إعدام بولس والأقاويل التى بدأت تثار حول المذبحة المنظمة ضد المسيحيين والتى كان مزمعاً أن تصير حماماً للدم فى عهد الاضطهاد على يد نيرون ، والتى رأى فيها بطرس حركة معادية يمكن أن تكون لها عواقب وخيمة فى الأقاليم .

أما المحنة العامة Purosis فتمثلت فى الافتقار التام إلى الأمن ، مما عرض المسيحيين ، فى أى وقت ، وفى أى مكان فى الجمهورية ، للافتراء عليهم وتشويه سمعتهم ومقاطعتهم ، وتعرضهم لعنف الجماهير بل والموت ، وكانوا مكروهين من الناس ، من أجل المسيح : فكان المجتمع قاسياً عليهم والعالم ظالماً لهم .

كان المسيحيون أنفسهم يعيشون فى ظل تعليمات صارمة بضرورة مراعاة السلوك الطيب واحترام السلطات الشرعية ، ونصائح دائمة بإتيان الأعمال الحسنة والسلوك بتدقيق ، ومن ثم أصبحوا نماذج لا يمكن أن تنسجم مع المجتمع الذى كانوا يعيشون فيه . ولقد تعجب زملاؤهم من أنهم لم يعودوا يشاركونهم المفاسد التى أصبحت تقليدية فى المجتمع الهلليني (٤ : ٤) ولذلك بدأوا (يهيلون عليهم) الفضائح ، ونُسب إليهم « كراهيتهم للجنس البشرى » ، وبمرور الوقت ، ولاسيما وأن اعدادهم أخذت فى الازدياد ، بدأت الشكوك حولهم تأخذ مظهراً أسوأ ، ولم ينظر إليهم كأناس غير اجتماعيين فحسب ، بل اعتبروهم كارهين للمجتمع – ويشكلون خطراً عليه . وفى هذه الأوقات كان

العنف يسود المجتمع مثل ثورة البركان الكاسح . لقد كرههم جميع الناس — من أجل « الاسم » (أى اسم المسيح) .

ثالث عشر – صيغة رسالة بطرس الأولى

لوحظ أن رسالة بطرس الأولى تبلغ ذروتها فى (١ بط ٤ : ١١) ، وبعد ذلك تعيد عرض بعض الموضوعات السابق تناولها . وتبدو هذه الآية للكثيرين وكأنها جاءت لتقسم الرسالة بشكل طبيعى ، ولتشير إلى أن رسالة ما قد أضيفت إلى عظة ، أو أن رسالتين أُدمجتا معاً . ومنذ عهد ليس ببعيد قال البروفسور C.F.D. Moule برأى مثير مفاده أن رسالتين موضوعهما متشابك كُتبتا فى وقت واحد ، إحداهما (١ : ١ – ٤ : ١ بتحية ختامية) موجهة إلى جهات كان الاضطهاد فيها شديداً ، والأخرى (١ : ١ – ٢ : ١٠ ، ٤ : ١٢ – ٥ : ١٤) وُجهت إلى جهات كان الاضطهاد بالنسبة لها لايزال مجرد احتمال ، وبعد ذلك تم نسخ الرسالتين معاً . وكان من المتوقع أنه لابد وأن ينتج عن هذه العملية اضطراب فى النص ، إلا أن هذا لم يحدث .. وعلى كل فإنه من الأفضل أن تعتبر ٤ : ١٢ – ٥ : ١١ على أنه مجرد تجميع للنقاط الأساسية يؤكد عناصر هامة فيما تضمنته من تحذيرات وتوصيات .

ولقد صُنِّف الجزء الرئيسى من السفر على أنه عظة ، وما من أحد يستطيع أن يتجاهل لهجة الواعظ الحقة فى هذه الرسالة . والواقع أنها فى مجملها عظة قوية منظومة بشكل جيد . ومع ذلك فلسنا فى حاجة إلى افتراض أنها صيغت بشكل متكلف كرسالة فى وقت كانت تنتشر فيه مثل هذه الصياغة . ومن الطبيعى – كما يقول كرانفيلد Cranfield – انه ليس هناك ما يمنع من أن يكون بطرس نفسه قد ألقى عظة ما ، ثم بعد ذلك صاغها فى صورة رسالة ، ولعله استعان فى ذلك بسلوانس . وعلى أية حال ، فإن كل كتابات العهد الجديد ترتكز إلى الكثير من العظات الرسولية .

إلا أن ثمة ملامح معينة أثارت الانتباه . فلقد هال ديبليوس Dibelius الكم الهائل من العبارات التعبدية التى لم يجد لها تفسيراً إلا باعتبار الرسالة جزءاً من عبادة جماهيرية . أما بيير دلوتيز ، والذى سبق أن عرضنا نظريته الخاصة بالعبادات السرية ، فقد اعتبر أن الموضوع الرئيسى فى السفر وهو المعمودية

يفوق بكثير كل أسرار العبادات الوثنية . ولقد تبنى ستريتر B.H. Streeter « هذا الرأى » وكان يقرأ رسالة بطرس الأولى كعظة عن المعمودية – كتبها أرستيون Aristion أسقف سميرنا ، وذلك للمرشحين للمعمودية الذين كان من بينهم عبيد ونساء متزوجات ، ورجال متزوجون .

ولقد تناول بريسكر H. Preisker هذه النظرية أيضاً فى مذكرات موجزة ولكنها وافية ألحقها بتفسيره بسلسلة ويندسك Windisch . أما القسم الوارد فى (١ : ٣ – ٤ : ١١) فلا يعد عظة عن المعمودية بقدر ما يُعد جزءاً تعبدياً ، بعد أن حُذف منه الاسم والعنوان . وسمة هذا التفسير تتمثل فى أننا نتبع نموذج خدمة المعمودية من الصلاة الاستهلالية بتشديدها على تأكيدات الخلاص ، إلى المعمودية الفعلية ، والتى يقول « بريسكر » إنها ذكرت بين ١ : ٢١ ، ١ : ٢٢ حيث يتغير زمن الفعل فجأة « طهروا نفوسكم » . ويتبع ذلك نصائح تحذيرية وترانيم وإعلان نبوى ، وصلاة ختامية . ومع هذا ، فلم ننته بعد ، لأننا نجد أن ٤ : ١٢ وما بعدها ، خدمة ختامية لشعب الكنيسة كله : ولذلك فإن الاضطهادات ، والتى يحملها المستقبل بالنسبة للمرشحين للمعمودية ، تحدث عنها كوقائع حالية . أما الاختلافات فى الأسلوب فتشير إلى أن أنبياءً أو أشخاصاً ممن لهم مواهب النعمة كانوا يشتركون فى الخدمة .

ومن الواضح أننا نجد وراء هذه النظرية تحليلاً للصيغ ، ولسوف تبدو للكثيرين أنها معقدة أكثر من اللازم . وعلى سبيل المثال ، ما هو المعيار المتوفر لنا والذى نستطيع به أن نتعرف على « الإعلان الإلهى »* . وهل هناك ما يبرر عزلنا للصلاة الختامية فى حين أننا نعترف بأنها لم تعد فى صيغة صلاة بأى شكل كان ؟ وأولئك الذين جذبتهم النظرية يشيرون إلى تكرار استعمال كلمة « الآن » (١ : ٦ و ٨ و ١٢ ، ٢ : ١٠ و ٢٥ ، ٣ : ٢١) باعتبارها تشير إلى أن طقس الصلاة يمارس الآن : إلا أن هذا يمكن أن يؤخذ على الوجه الأصح كنموذج لروح الابتهاج التى كانت سمة الأزمنة الماضية والتى تصرخ كجرس فى جميع أرجاء الرسالة** .

---

* يرى بريسكر معيارا فى ١ بط ٣ : ١٣ – ٤ : ٧ .

** يقول (ج سلوين) فى أحد مؤلفاته : [إن كلمة (الآن) هذه تعتبر أحد المعالم الهامة للرسالة ولا ينحصر معناها فى اللحظة التى يتم فيها التجديد أو المعمودية بل تشير إلى الفترة والحالة التى فيها تبرز إلى الوجود (إسرائيل الجديدة) التى تضم كلا من اليهود والأمم ، حين يسود الشعور بأن مد الإنجيل قد فاض فى العالم بكامل قوته .. والكلمة (الآن) فى (ص ٣ : ٢١) ، بينما تجىء فى سياق الحديث عن المعمودية إلا أنها أيضا وبالتأكيد تعقد مقارنة مع حادثة الطوفان فى زمن نوح .

بل وما كانت الإشارة إلى كوننا « ولدنا ثانية لرجاء ص (١ : ٣ و ١ : ٢٣) » أو النصيحة التى تقول لنا بأنه علينا « كأطفال مولودين أن نشتهى اللبن العقلى » (٢ : ٢)، من الدلائل التى يُستند إليها على أن ثمة صلاة للمعمودية كانت تجرى حينئذ . وعملية الولادة سبق أن عُرفت وتم التمتع بنتائجها : ولا يمكن أن تشير إلى حدث سيقع بعد ١ : ٢١ . والعبارة تحملنا على أن نقرأ ما يقابلها فى الصيغة التعليمية الواردة فى رسالة يعقوب ، حيث نجد الإشارة واضحة تماماً « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه » (يع ١ : ١٨) . وفى كل من رسالتى بطرس ويعقوب نجد أن « الولادة » تنسب إلى كلمة الحق وليس بالأحرى إلى مياه المعمودية . وتأكد هذا بما جاء فى ١ بط ١ : ٢٣ ، التى هى بحسب رأى بريسكر جزء من التكريس بالمعمودية ، حيث وصف المعمدون بأنهم « ولدوا ثانية ... بكلمة الله » والتى وُضِّحت بعد ذلك بعبارة « الكلمة التى بشرتم بها » (وهى بالتأكيد ليست صيغة المعمودية) .

وتشبيه الأطفال واللبن شائع للغاية فى العهد الجديد ، الأمر الذى لا يدع مجالاً لأن ننسب إليه مغزى خاصاً هنا (انظر متى ١١ : ٢٥ ، لوقا ١٠ : ٢١ ، ١ كو ٣ : ١ ، ١ تس ٢ : ٧ ، عب ٥ : ١٢ و ١٣) . والواقع أنه بالرغم من أن البروفسور مول Moule قد يكون محقاً فى قوله إن « نموذج » المعمودية كان فى الغالب فى ذهن الكاتب ، إلا أنه من الجدير بالذكر أن الموضع الوحيد فى الرسالة الذى تضمن إشارة واضحة للمعمودية ، جاء كجملة اعتراضية*...

ولقد أعاد بروفسور كروس صياغة النظرية فى البحث السابق الإشارة إليه ، والذى أيد فيه – بطريقة رائعة وبالثراء المعهود فى تعاليم الآباء ، النظرية القائلة بأن رسالة بطرس الأولى تشكل الجزء الاحتفالى الخاص بالكاهن الذى يقوم بخدمة المعمودية وفى يوم عيد الفصح . وهو يشير إلى الاستعمال الدائم لكلمة « يتألم » فى الرسالة ، حيث ترد فيها هذه الكلمة أكثر مما ترد فى أى مكان آخر فى العهد الجديد ، ويرى أنها تورية لها نظائر وفيرة مع كلمة عيد الفصح (عيد القيامة) . كما أنه يتتبع رموز « الخروج » فى رسالة بطرس الأولى ويمكن

* انظر ١ بط ٣ : ٢١ .

تلخيص موضوعات الرسالة على النحو التالى : (المعمودية ، الفصح ، الآلام - القيامة ، الالتزامات الأخلاقية) . والإطار الوحيد الذى تنتمى إليه هذه الموضوعات معاً هو الافخارستيا المرتبط بالفصح والمعمودية .

ويشير د . كروس إلى بعض التفاصيل التى ترجع إلى مصادر مسيحية مبكرة (ومن الواضح أن لديه مصادر أخرى) وبصفة رئيسية التقليد الرسولى لهيبوليتوس Apostolic Tradition ، والذى كتب فى روما عام ٢١٥ م تقريباً ، إلا أنها بدون شك تحوى مادة ترجع إلى عصر أقدم . وهو يقول إن هذه التفاصيل ، أوضحت أموراً لم يتعرض لذكرها أحد بخصوص ما يحدث فى رسالة بطرس الأولى . وهو يدعو أولئك الذين يريدون أن يسيروا على نهجه إلى الدراسة المقارنة الكاملة لرسالة بطرس الأولى مع طقوس المعمودية ، والتثبيت فى التقليد الرسولى* .

وليس ثمة شك فى أن هذه الدعوة ستلقى ترحيباً كبيراً** . فلا يجب أن يهمل أى مصدر من شأنه أن يلقى الضوء على النص المقدس . ومع ذلك فإن هناك تحذيرات معينة لابد من تذكرها . أولاً : أن أى تحفظ لنا على نظرية بريسكر سيكون بالضرورة متعلقاً بصيغتها الجديدة هذه . ثم إنه سيكون من الممكن طبقا لطبيعة الدراسة أن نقرأ بسهولة ويسر فى النصوص التى بين أيدينا أفكاراً خارجة عنها (ويجب على سبيل المثال أن نتذكر أنه مهما كان رأينا

---

* ويقدم د. كروس التحليل التالى : ص ١ : ٣ - ١٢ - صلاة الأسقف - الافتتاحية الوقورة .
١ : ١٣ - ٢١ - الدعوة الرسمية للمرشحين للمعمودية .
١ : ٢٢ - ٢٥ (بعد الانتهاء من المعمودية) ترحيب الأسقف - بالمعمدين حديثاً .
٢ : ١ - ١٠ حديث الأسقف - عن أساسيات الحياة المقدسة .
٢ : ١١ - ٤ : ٦ - خطاب الأسقف - عن الواجبات المسيحية .
٤ : ٧ - ١١ - تحذيرات ونصائح أخيرة ثم الختام .
ويقول د . كروس إنه يستخدم تعبير (الأسقف) بدون تعصب .

** يرحب (د . بير) بحرارة بهذه النظرية ويقول : (لا أدرى كيف لا يستطيع أى شخص أن يرى أن هناك علاقة معينة بل وملحوظة بين الرسالة والتقليد الرسولى) .. إلا أن البروفيسور (مول) انتقد هذه النظرية ، والأغرب أن البروفيسور (فان بونيك) أيضا قد انتقدها .
ينحى د . كروس جانبا عامل التطرف فى النقد من أسلوب (بريسكر) وتقسيماته الرسمية .

بالنسبة للتقليد الرسولى إلا أنه لا يقول فى الواقع إن المعمودية تمت فى عيد الفصح)* ثم إننا قد نجد آثاراً من الرموز الخاصة بسفر الخروج ليست لها أية علاقة بالفصح أو المعمودية) . كما أن التقليد الرسولى يعد كذلك عملاً مملوءاً بالمشاكل التاريخية والمتعلقة بالنص والعبادة .

وليس من المأمون دائماً أن نفترض أننا نعرف ما كتبه هيبوليتس ، أو إذا كنا نعرف ، فهل كان يمثل روما فى كل حالة ، أو حتى أى شخص آخر سوى نفسه . لأن التقليد الرسولى ما هو أساساً إلا عمل جدلى** وحتى إذا ما وجدنا تشابهاً فى أية وثيقة لاحقة ، يبدو أنها تلقى بعض الضوء على رسالة بطرس الأولى ، إلا أننا مع ذلك يجب أن نكون مستعدين أن نفهم ما جاء فى هذه الرسالة دون هذه الوثيقة*** .

وإذا ما حصرنا أنفسنا فيما يمكن الجزم به بكل ثقة ، فسنعرف أن رسالة

---

* يمدنا (ج . ديكس) فى طبعته بعناوين وتقسيمات توحى بأن طقس المعمودية تم أثناء الأسبوع المقدس إلا أن هذه الأقوال ليست واردة فى النص كما وصل إلينا .. ويشير (هيبوليتس) إلى أن المعمودية يجب أن تجرى فى يوم أحد .. إلا أنه لا يضع حدودا أكثر تفصيلا .. وهو يتعامل مع صوم الفصح فيما بعد .

** لا يوجد نص كامل لـ (التقليد الرسولى) .. بل هو موجود على صورة قصاصات (يحتمل أن تكون معدَّلة) فى الترجمة اللاتينية ومتضمنة بدرجات مختلفة فى الأعمال اليونانية والسريانية والقبطية والعربية والأثيوبية ، وعلى الرغم من أن (هيبوليتس) عاش فى روما إلا أن جذوره ترجع إلى تقليد كنيسة شرقية ، وهناك الكثير من الدلائل على تأثير هذا على أعماله مما يفهم منه أنه يعطى تعليمات للمؤمنين الحقيقيين بخصوص القواعد الرسولية الصحيحة عن الحكومة الكنسية ، والعبادة والممارسة .. وقد انفصل هيبوليتس عن الكنيسة الرومانية قبل أو بعد كتابة عمله بقليل .

*** يحظر (سبيس) المناقشة الصحيحة للأمثلة .. إلا أن (فان يونيك) يستطيع أن يقول (إن الكثير من التعبيرات التى يربط (كروس) بينها وبين المعمودية لها معانٍ أكثر عمومية ... فما جاء فى ص ٢ : ٢ قد اقترح أنها تستوضح بقدح اللبن والعسل الذى يعطى للأشخاص المعمدين حديثاً عند تقدمهم للمائدة المقدسة لأول مرة .. لكن اللبن فقط هو المذكور هنا .. لبن التغذية المسيحية ، بينما أنه فى تقليد الآباء المشار إليه نجد العسل أساسياً للتشبيه ، إنها أرض الموعد التى دخلها المسيحى الجديد . ومن المثير حقاً أن (برديلويتز) يقتبس خيطا من التشابه الجزئى مع الوثنية الذى يعتقد أنه يوضح الفقرة .

بطرس الأولى وصلتنا كرسالة ، لذا يجب دراستها* . وإذا ما قرأناها كرسالة فإن الأهمية التى أُعطيت للمعمودية ليست بالدرجة المتوقعة فى مناقشات معاصرة .

رابع عشر – لمن وجهت الرسالة ؟

وُجهت الرسالة إلى المسيحيين فى بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية** . وإذا أخذنا الحدود الدقيقة لهذه البلدان نجدها تشمل معظم آسيا الصغرى وكلها واقعة شمال جبال طوروس . إلا أنه من المحتمل ألا نفعل ذلك . فعلى مدى الفترة التى قيل إن رسالة بطرس الأولى كُتبت خلالها ، نجد أنه تم دمج بيثينية وبنتس لأسباب إدارية . ومع ذلك يذكرهما بطرس منفصلتين . ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين إلى الاعتقاد بأنه لا يشير بالضرورة وبالتحديد إلى حدود سياسية رومانية .

وفى هذه الحالة ، فإنه يصبح من الواضح أن كلمتى آسيا وغلاطية شاع استعمالهما بالأكثر فى معنى محدود أضيق من مفهومهما السياسى . وعلى هذا فإن « غلاطية » يمكن أن يكون المقصود بها شمال غلاطية أو غلاطية بأكملها ، ولقد سميت ثلاثة أجزاء منفصلة من آسيا بأسماء مقاطعاتها .

نقرأ من سفر أعمال الرسل أن بولس ورفقاءه « منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا » (أع ١٦ : ٦ و ٧) – وكلمة « آسيا » هنا استعملت فى معناها المحدود – وهكذا أيضاً بيثينية . هل كان ذلك مرده أن بطرس – ضمن آخرين – كانوا يعملون فعلاً فى هذه المناطق ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فمن المحتمل أن المعنى المقصود هنا بالنسبة لآسيا وغلاطية جاء فى

---

* كما أنه ليس من السهل الشرح لماذا يجب أن يتحول نص للعبادة إلى رسالة .. ويقول (مول)[لست أجد من السهل علىَّ أن أتصور كيف يمكن أن نجرد عظة تعبدية من عناوين (التى قد تكون بالطبع شفهية) والاحتفاظ بأزمنة أفعالها المتغيرة وترانيمها وتتحول فى عجلة إلى رسالة يبعث بها (دون كلمة شرح واحدة) إلى مسيحيين لم يشهدوا وضعها الأصلى] .

** يقول (ديليوس) : لا يمكن إهمال العنوان باعتباره خدعة بلاغية ، وافتراض أن هذه (رسالة عامة) للكنيسة ككل – لأنه من الصعب اكتشاف الظروف الشخصية لكل من الراسل والمرسل إليهم .

أضيق الحدود . وطبقا لهذا الاقتراح تكون المنطقة التى وُجهت إليها الرسالة قد تقلصت كثيراً ، إلا أنه أصبح لها عنصر هام وهو التجانس – وإذا تحدثنا بتحرر نقول إن بولس لم يكرز فى منطقة آسيا الصغرى بأكملها . (وبهذا يفترض أن الغلاطيين الذين وجه إليهم بولس رسالته كانوا سكان غلاطية الجنوبية) .

وعلى الرغم من ذلك فإن ترتيب الأسماء جاء على وجه غريب . فلم تذكر بحسب الحروف الأبجدية ، كما أنها لم تذكر بحسب الترتيب الذى يمكن تخيله فى أى إقليم من الأقاليم التى يحتمل أن تكون الرسالة كُتبت فيه . ونلاحظ أن بنتس وبيثينية واللتين تنتميان إلى إقليم واحد ذكرتا فى أول الأسماء وآخرها على الترتيب،ويقول نوكس W.h. Knox إن الترتيب إنما جاء على هذا النحو تلبية لمتطلبات الوزن الشعرى . أما « بيير Bear » ، الذى يقول إن أولئك الذين اضطهدهم بلينى Pliny هم الذين وُجهت إليهم هذه الرسالة . فقد اضطر إلى تبنى الاقتراح المشكوك فيه إلى حد ما الذى يقول إن بنتس وبيثينية : ذكرت إحداهما فى بداية قائمة الأسماء والثانية فى آخرها وذلك لأهميتهما ، حيث أن الاضطهاد فى تلك المناطق كان على أشده ، أما المقاطعات الأخرى – والتى ليس لدينا بالنسبة لها مثل هذا الدليل ، فقد ذكرت بينهما ، لأن الاضطهاد كان من المحتمل أن ينتشر فيها . ولكن ليس هناك أفضل من الاقتراح القديم لهورت الذى يقول : « وإذا لم يكن الترتيب المشار إليه وليد الخيال ، بل من واقع رحلة حقيقية ، فإنه يوافق تماما ذلك الخط الذى كان من الطبيعى أن يتبعه الشخص الذى يرسو فى أحد موانى بنتس ، ثم يدور عبر التجمعات المسيحية الرئيسية المعروفة أو المحتملة عائداً إلى المناطق المطلة على البحر الأسود* .

والمسافر الذى اتبع ذلك الطريق قد يكون هو سلوانس نفسه .

* يقول (هورت) [إن اعتراض (بيير) القائل إن أحدا لا يستطيع أن يحدد خطوط رحلته إذا كان هناك اضطهاد قوى ضد المسيحيين . هذا الاعتراض ليس له تأثير إلا على وجهة نظره الخاصة التى تقول إن الرسالة تنتمى إلى زمن (بلينى) فى بنتس – ويحتمل أن يكون سلوانس قد توصل إلى هذه المجتمعات بنفس الدرجة التى توصل بها تيموثاوس إلى أهل تسالونيكى المضطهدين (١ تيمو ٣ : ٢) كما أن استخدام مبعوث شخصى للرسول ، ورجل ذو سمعة ومكانة عالية ، لا يعنى بالضرورة أن هناك نسخة واحدة فقط من الرسالة ، فإن سلوانس لم يكن ذاهباً إلى هناك كرجل بريد فقط) .

خامس عشر - مكان كتابة الرسالة

وُجهت رسالة بطرس الأولى من بابل . وهناك مكانان بذات الاسم . مدينة بابل القديمة الواقعة فيما بين النهرين ، وهى منطقة كانت فى ذلك الحين مركزاً لليهودية المتزمتة ، ولا يستبعد أن يكون لها وضعها الخاص بالنسبة لرسول الختان وقد كان هناك يهود من فارس وما بين النهرين فى يوم الخمسين (أع ٢ : ٩) ومع ذلك يبدو أنه لم تكن مجرد مصادفة أن مرقس وسلوانس ، رفيقى بولس كانا هناك أيضاً : وحقيقة أن الكنيسة الشرقية لم تحاول أن تدعى أن بطرس هو رسولها إلا بعد فترة طويلة ، وذلك على أساس هذه الفقرة فقط ، كل هذا يشير إلى أنه ليس هناك فى التقليد ما يمكن أن يتخذ أساساً للقول بأن بطرس قد أقام هناك .

وكانت هناك أيضاً نقطة حدود رومانية على النيل تسمى بابليون وقد اشتق اسمها الشهير من الثوار البابليين . وتأييداً لما يقال من أن بطرس أقام فى مصر ، يمكننا أن نذكر - ولو أن ذلك أمر قابل للشك - العلاقة الشهيرة بين مرقس وكنيسة الإسكندرية ، وحقيقة أن (باسيليوس) الهرطوقى السكندرى ادعى أنه تمسك بتعليم الرسول بطرس الذى نقله عنه جلوكياس . ولكن بابليون لم تكن سوى مجرد قلعة ، ولا يبدو أن هناك سبباً معيناً يفسر لنا لماذا جعل بطرس مركزه هناك .

ومن الأرجح أن المقصود ببابل هنا هو روما . ولقد وردت بهذا المعنى فى سفر الرؤيا (رؤيا ١٤ : ٨ ، ١٧ : ٥ .. إلخ) وإذا تذكرنا أن الطريق كان من قبل ممهداً فى العهد القديم (إش ص ١٤) ، يمكننا أن نفهم بسهولة استخدام هذه كشفرة بين المسيحيين . والإذعان للدولة الرومانية الذى ورد ذكره فى رسالة بطرس الأولى ليس - كما يُزعم أحياناً - عقبة فى طريق قبول هذا الرأى ، لأنه ليس بسبب الاضطهاد وحده أصبحت روما أم الزوانى . وروما تفسر تواجد مرقس : ولدينا كل ما يدعو إلى الاعتقاد بأن بطرس عمل هناك أيضاً .

لقد قبل بيير Beare الآن روما على أنها مكان كتابة السفر ، حيث قد اقنعه ما كتبه د . كروس عن العلاقة بين رسالة بطرس الأولى وهيبوليتس ومن ثم مع الطقوس الدينية الرومانية (رغم أن هيبوليتس يعتبر شاهدا مشكوكا فيه

فيما يختص بالطقوس الرومانية) أما فى السابق ، فقد كان (بيير) مثل آخرين ممن ينسبون تاريخاً متأخراً للرسالة - يؤكد أن الاسم بابل ، على الرغم من أنه قصد به الإشارة إلى روما ، إلا أنه لم يبح بأية معلومات حقيقية ، لأن الرسالة كُتبت فى المنطقة التى كان يقصد توجيهها إليها (وقد اعتقد ستربنتر أن الرسالة كتبت فى آسيا وأن (بيثينيا وبنتس) أضيفت بعد اكتشافه تناسبها مع الاضطهاد الذى وقع هناك).وثمة تغيير حديث فى هذا الرأى يقول بأن « بابل » لم يقصد بها إلا كتعريف لمكان السبى ، بالمقابلة مع الوطن السماوى متذكرين « الشتات » الواردة فى ١ بط ١ : ١ . ولكن هذا يترك لنا إشارة غامضة كنا نتوقع أن تكون واضحة لأن الكنيسة بجملتها كانت فى بابل ، ولا يمكن أن يكون هذا هو المقصود إذ أن بطرس كان يرسل تحيات كنيسة معينة .

سادس عشر - تاريخ الرسالة

عادة ما ينسب تاريخ الرسالة إلى واحدة من ثلاث فترات : إبان حكم تراجان (١١١ م تقريبا) ، سواء قبل ذلك أو بعده بوقت قصير ،* أو أثناء حكم دوميتيان أو قرب هذه الفترة (٩٠ - ١٠٠ م تقريباً) ، أو فى أيام حكم نيرون (٦٢ - ٦٤ م تقريبا) . ولكننا يجب أن نضيف إلى هذا رأى سير وليم رامزى ، والذى يحدد تاريخ الرسالة على أنه كان عام ٨٠ م تقريباً . ولقد كان فى هذا متأثراً بنظريته عن (الاضطهاد من أجل الاسم) من جهة ، ولأنه من جهة أخرى كان مقتنعاً أن بنتس لا يمكن أن تكون قد وصلتها الكرازة قبل ذلك التاريخ إلى الحد الذى افترضته الرسالة . وعلى الرغم من حكمه الصائب فى مثل هذه الأمور ، إلا أنه لم يكن صائباً بالنسبة لهاتين النقطتين ، ثم أن افتراضه أن بطرس كان حياً حتى تاريخ كتابة الرسالة (٨٠ م) أمر لا نجد له سنداً .

وإذا كانت الحجج التى سردناها حتى الآن صحيحة ، فإن اختيار تاريخ للرسالة يقع فى الفترة ما بين ٨٠ - ١٠٠ ليس ملزما ، أما اختيار تاريخ لاحق لهذا فسوف يكون مستحيلاً .

* وكثيرا ما حدد المعلقون الأكبر سنا تاريخاً يصل إلى عام ١١٥ م أو أكثر إلا أن هذا لم يعد مطروحا الآن ، لأن كل سنة زيادة تجعل الأدلة الخارجية أكثر إرباكاً .

أما التاريخ الأكثر قبولاً فيرجع إلى ما قبل الاضطهاد النيرونى حوالى عام ٦٣ أو فى أوائل عام ٦٤* . ولعل جريمة اغتيال (يعقوب العادل) فى أورشليم عام ٦٢ م ، كما يقول سلوين Selwyn ، مع ما استتبع ذلك من إنكار اليهودية الضمنى للمسيحية بصفة نهائية ، هو الذى أضفى جواً من الحدة على رسالة الرسول الجليلى إلى إخوته الأمميين المتغربين من المختارين فى الشتات . وأحسب أننا ربما نُرجع الرسالة إلى تاريخ لاحق لاستشهاد بولس ، الذى عاد رفيقاه مرقس وسلوانس عندئذ لمساعدة بطرس ، وأصبحا كاتبى إنجيل بطرس ، ورسالة بطرس على الترتيب . وليس بمقدورنا أن نعرف الظروف ، سوى أنه فى خلال ثمانية عشرا شهراً أو سنتين على أكثر تقدير ، بعد كتابة هذه الرسالة لحق بطرس بيعقوب وبولس فى تجرع كأس الآلام والمجد حتى الثمالة .

سابع عشر – الكاتب ورسالته

لمسنا فى الصفحات السابقة نواحى عديدة فيما يتعلق بالرسالة وكتابتها . وبالنسبة للكثيرين فإن ما ذكر يشير بما لا يدع مجالا للشك إلى إتجاه واحد : هذه الرسالة ليست مجرد تعاليم رسولية شهد لها الروح القدس فحسب . بل هى العمل الحقيقى لرسول المسيح .

أما أن سلوانس النبى كانت له اهتمامات بالرسالة ، فهذا أمر مرجح إلى أقصى حد . والعلاقة الحقيقية التى كانت بينهما فى تقديم الرسالة لن نستطيع أن نعرفها أبداً . ومن المؤكد أنه لن يكون فى وسع جيل لاحق أن يفك جدائل تم نسجها على أيدى رجال مبدعين اعتادوا أن يعملوا معاً – بل حتى لو كان ذلك ممكناً لما أسفر عن نفع عظيم . فحيث أن الرسالة وصلتنا بتوقيع بطرس وسلطانه ، بصفته رسول يسوع المسيح والشاهد لآلامه ومجده . وإذ يتابع المسيحى قراءة الرسالة لا يستطيع أن يتوقف عند قوافيها الشعرية التى تأخذ لبه ، بل يسمع صوت ذاك الذى كان يتباهى ويصيح وقد أنكر سيده ، والذى

* وحقيقة أنه من المتوقع . كمبدأ عام – أن تقوم الحكومة بتحقيق العدالة (ص ٢ : ١٣ وما بعده) وأن لا يتحرش أحد بالرجل الصالح (ص ٣ : ١٣) تقودنا إلى التفكير فى زمن قبل الزمن الذى ساد فيه الاضطهاد فى روما .. لكن (سلوين) يقتبس من (بوكس) فيشير إلى أن (كليمنت الأول) الذى كتب فى ظل الاضطهاد الدوميتيانى جاءت فيه تغييرات ذات صفة خضوعية مشابهة تجاه السلطات .

إذ نظر إليه الرب خرج إلى خارج وبكى بكاء مراً . لقد كان من بين أولئك الذين فرحوا لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه (أ ع ٥ : ٤١) وأن يعير باسم المسيح (١ بط ٤ : ١٤) ، والذى فى تواضع يقول عن نفسه « أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح » (١ بط ٥ : ١) ، والذى مجد الرب إذ صلب من أجل اسمه . إن صوت ذلك الرجل الذى أدرك شدة لهيب الأتون الذى يمتحن فيه الإيمان المسيحى ، يملك عليه أمره ، ويوجهه إلى « العبد المخلص » .

تحليـــل الكتــاب

١ – التحية الافتتاحية (١ : ١ و ٢)

٢ – طبيعة الخلاص الذى أعده لنا إلهنا (١ : ٣ – ١٢)

٣ – الدعوة إلى تغيير أسلوب الحياة (١ : ١٣ – ٢ : ٣)

أ – قصد الله بالنسبة لمختاريه (١ : ١٣ – ١٦)

ب – دعوة للمفديين أن يخافوا الرب (١ : ١٧ – ٢١)

جـ – التعبير عن الحياة الجديدة (١ : ٢٢ – ٢ : ٣)

٤ – امتيازات الانتماء إلى شعب الله (٢ : ٤ – ١٠)

أ – البيت الروحى الجديد (٢ : ٤ و ٥)

ب – حجر الزاوية (٢ : ٦ – ٨)

جـ – شعب الله (٢ : ٩ و ١٠)

٥ – الحياة المسيحية فى علاقتها مع الآخرين (٢ : ١١ – ٣ : ١٢)

أ – أسباب لضبط النفس (٢ : ١١ و ١٢)

ب – واجب الخضوع لكل ترتيب بشرى (٢ : ١٣ – ١٧)

جـ – واجب العبيد نحو السادة (٢ : ١٨ – ٢١ أ)

د – مثال المسيح فادينا (٢ : ٢١ ب – ٢٥)

هـ – واجبات الزوجات والأزواج (٣ : ١ – ٧)

و – مبادىء الحياة المسيحية (٣ : ٨ – ١٢)

٦ – تحمل الآلام من أجل البر (٣ : ١٣ – ١٧)

٧ – آلام المسيح والنصرة التى ترتبت عليها (٣ : ١٨ – ٢٢)

٨ – دعوة أخرى لحياة القداسة (٤ : ١ – ٦)

٩ – المتطلبات العملية للحياة المسيحية (٤ : ٧ – ١١)

١٠ – تعليم آخر عن آلام الإنسان المسيحى (٤ : ١٢ – ١٩)

١١ – واجبات الشيوخ (٥ : ١ – ٤)

١٢ – النصح بالتواضع والاحتمال (٥ : ٥ – ٩)

١٣ – تأكيد ختامى وتحيات شخصية (٥ : ١٠ – ١٤)

التفسير

١ - التحية الافتتاحية (١ : ١ و ٢)

طبقاً للعادة المتبعة يذكر كاتب الرسالة اسمه ويشير إلى قرائه ويعبر لهم فى تحيته عن أمنياته الطيبة لهم بالنعمة والسلام . ولقد تطور هذا الإطار الأساسى للتحية وذلك بالتوسع فى وصف الكاتب والقراء بوعى مسيحى متزايد ، لأن كليهما ينتميان إلى يسوع المسيح . ولقد كان لبطرس مهمته الخاصة كرسول للمسيح ، كما أن قراءه ، على الرغم من أنهم متغربون فى جهات مختلفة من آسيا الصغرى ، إلا أنهم جميعاً مختارون من قبل الله بمقتضى علمه السابق وعمل تقديس الروح القدس ، للمشاركة فى طاعة جديدة لإرادته ، وفى التطهير والتقديس اللذين أصبحا لهم من خلال ذبيحة يسوع المسيح . ولذلك يود بطرس أن تكثر لهم النعمة والسلام من قبل مراحم الرب الكثيرة .

١ : بطرس . وهذه هى الصيغة اليونانية للاسم ومعناه « صخرة » (وفى اللغة الآرامية « صفا ») ، وهو الاسم الذى أطلقه ربنا على سمعان بن يونا (انظر يو ١ : ٤٢ قارن مت ١٦ : ١٨) . ولقد كان هذا اسمه المسيحى المميز . ونلاحظ أن بطرس نفسه يستخدم نفس الفكرة لوصف كل أولئك الذين يأتون إلى المسيح ، فهم يصبحون كحجارة (انظر ١ بط ٢ : ٤ و ٥) .

أما عبارة « رسول يسوع المسيح » فقد تعطى معنى مزدوجاً :

١ - مرسل من قبل يسوع المسيح .
٢ - مرسل ليخدم ويعلن يسوع المسيح .

إن هذا التكليف هو الذى أعطى لبطرس السلطة ليكتب رسالة إلى المسيحيين . واستخدامه لهذه العبارة هنا يعد مناسباً للغاية إذا ما كان يكتب إلى جمهور من المسيحيين لم يسبق أن كان له معهم أى اتصال شخصى .

و« عنوان » الرسالة يشير إلى أن القراء المعنيين بهذه الرسالة كانوا يقطنون فى أجزاء مختلفة من آسيا الصغرى شمال جبال طوروس (انظر المقدمة) . وهم الذين يصفهم بطرس بقوله : « المتغربون من شتات ... » والكلمة "diaspora"

المترجمة « شتات » كانت تستخدم للإشارة إلى اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين (انظر يوحنا ٧ : ٣٥) . أما هنا فتستخدم لوصف المسيحيين ، ولتشير إلى أنهم فى هذا العالم ليسوا مشتتين فحسب بل إنهم متغربون عن وطنهم الحقيقى فى السماء . والسكنى فى هذا العالم بالنسبة لهم ما هى إلا « غربة » (انظر ١ : ١٧) حيث استخدمت فى الأصل كلمة paroikia ، وهى تعنى السكنى فى مكان لا ينتسبون إليه . ولذلك فقد أسماهم هنا « المتغربين » parepidémoi ، وهى كلمة تؤكد المعنيين : الجنسية الأجنبية ، والإقامة المؤقتة . ولقد استخدمت الكلمة فى تك ٢٣ : ٤ لتصف إقامة إبراهيم فى أرض كنعان كغريب ونزيل ، أما فى مز ٣٩ : ١٢ فاستخدمت للإشارة إلى حياة الإنسان على الأرض . فقد طالب بطرس المسيحيين فى افتتاحية رسالته أن يعتبروا أنفسهم من مواطنى السماء ، أما هنا على الأرض فما هم إلا « غرباء ونزلاء » .

٢ : وردت كلمة « المختارين » فى اليونانية فى مستهل وصف بطرس لقرائه ، لتشير إلى علاقتهم بالله ، وذلك قبل أن يصف وضعهم فى العالم بكلمة « المتغربين » . وما كان فى العهد القديم وصفاً مميزاً لإسرائيل (انظر تث ١٤ : ٢ ، إش ٤٥ : ٤) أصبح يستخدم هنا لوصف المسيحيين على أنهم إسرائيل الجديد (قارن ١ بط : ٩ و ١٠) . ونلاحظ أنه بعد ذلك ترد ثلاث جمل متوالية لها أهميتها البالغة من حيث أنه يذكر بها أسماء الأقانيم الثلاثة للثالوث الأقدس ، ويشير إلى أنهم يعملون معاً لحمل الإنسان على المشاركة فى المصير السمائى . فالاختيار إنما هو من قبل الله الآب ، فى مشيئته الأبدية وقصده الإلهى . و« علمه السابق » يتضمن معرفته السابقة (قارن ١ : ٢٠ ، أع ٢ : ٢٣) . واختيار الله هذا وقصده ينفذان من خلال عمل « الروح » ، الذى يتعامل مع الناس فى « التقديس » لإفرازهم ويؤهلهم لهذه الدعوة السماوية . والغاية هنا هى « الطاعة » – فالمختار يجب أن يخدم المسرة الإلهية . والمشاركة فى مثل هذا الميراث تتطلب أيضاً « رش دم يسوع المسيح » . وعلى ضوء مفردات لغة العهد القديم واستعمالاتها فإن هذا الأسلوب بلغته المميزة قد يكون له أكثر من دلالة . فقد تشير إلى انتقال استحقاقات الكفارة والتطهير الناجمة عن موت المسيح إلى المختارين (قارن عد ١٩ : ٩ ، عب ٩ : ١٣) . وقد تشير أيضاً إلى ختم العهد الجديد ، والمشاركة فى امتيازاته والتزاماته

(انظر خر ٢٤ : ٣ - ٨) ، أو إلى تقديس خدمة الكهنة متضمنة الدخول إلى محضر الرب (قارن خر ٢٩ : ٢١ ، لا ٨ : ٣٠ ، عب ١٠ : ١٩ - ٢٢) . ومثل هذه الإشارات يمكننا وبحق أن نجدها كلها هنا . ومما يجدر ذكره أيضاً أن « رش دم ... » قد جاء ذكره أخيراً . ويمكن أن يكون ذلك لتذكيرنا أن النعمة المطهرة المعطاة بموت المسيح متاحة لنا ، ونحن فى حاجة إليها ، حتى نهاية رحلتنا الأرضية (قارن ١ يو ١ : ٧) . والدعوة الموجهة لنا هنا هى الطاعة ، وعندما نخفق ، يظل رش الدم متاحا لتطهيرنا .

« لتكثر ... النعمة والسلام » . يختتم بطرس تحيته بالصلاة أن يزداد قراؤه فى تجاربهم الشخصية عن طبيعة معاملات الله مع الإنسان ونعمه الجزيلة المعطاة فى المسيح يسوع بواسطة الروح .

٢ - طبيعة الخلاص الذى أعده لنا إلهنا
(١ : ٣ - ١٢)

تقدم العبادة لله هنا باعتبار أنه هو الذى جعل لنا الرحمة فى المسيح ، والتى بمقتضاها أصبح لنا رجاء حى فى ميراث سماوى وأن نكون محروسين إلى أن يأتى الوقت الذى نتمتع فيه تماماً بهذا الميراث . وهذا المفهوم يجب أن يملأنا بهجة وغبطة حتى وسط التجارب والضيقات وخاصة إذا ما أدركنا أن الهدف من هذه التجارب هى تزكية إيماننا ، ومن ثم يتمجد فينا مخلصنا يوم استعلانه العظيم . وفى غضون ذلك يمكننا أيضاً أن نتذوق الآن فرح ذلك اليوم الذى لا يُنطق به من خلال شركتنا الحالية مع الرب غير المنظور ، ومن خلال حصولنا على يقين الخلاص . هذا الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء العهد القديم . فلقد كشف لهم روح المسيح الذى كان فيهم بأنه لكى تكون هذه النعمة متاحة للناس أجمعين - وخاصة للوثنيين - ولكى يشاركوا الرب يسوع أمجاده ، كان لابد وأن يتألم المسيح أولاً . إن أنبياء العهد القديم ومن يكرزون الآن ببشارة الإنجيل هم جميعاً معينون من قبل الرب ليقودوا الناس إلى هذا الخلاص - وهذه كلها أمور عجيبة حقاً حتى أن الملائكة يتطلعون ويتفرسون فى دهشة بأمل أن يروا المزيد .

٣ : « مبارك الله » .... باتخاذ هذا الموقف التعبدى فقط . كان يمكن التعبير عن كمال الحقيقة التى ذكرت بعد هذه العبارة . لقد وُصف الله مؤسس خلاصنا فى هذه العبارة بأسلوب مسيحى واضح . فالإسرائيليون يباركون الرب بصفته خالق العالم ، ومخلصهم من العبودية فى مصر . أما المسيحيون فيباركون الله باعتباره أباً للابن المتجسد ، ولأنه أقام يسوع من الأموات ولذلك فإنه يجب الاعتراف لله بأنه مؤسس خليقة جديدة وفداءً روحيا .

هذا هو يسوع الذى وُصف أيضاً بأنه « ربنا يسوع المسيح » ، أى أنه المسيا الموعود به ، الممجد من الله وسيد الكون ، والذى عينه الله للقيام بهاتين المهمتين لصالحنا ، ومن أجلنا ، وعلى مستوى الفرد ، والشركة معاً . ويسوع هذا جعله الله رباً ومسيحاً حين أقامه من الأموات (قارن أع ٢ : ٣٦) . وبهذا تأكدت الأهمية الكبرى « لقيامة » المسيح . ومن هنا نبع كل رجائنا — وهو ، مثل الرب المقام نفسه رجاء « حى » ، أو « لا يموت » (انظر رو ٦ : ٩) . ونحن أيضاً نشارك فى هذا الرجاء كأحياء ، أى أن هذا الرجاء لم يعد بعد محل تطلعنا بل أصبح هو حياتنا أيضاً ، لأنه عن طريق قيامة المسيح نفسها ، نولد نحن ، أو « ولدنا ثانية » وهكذا أصبحنا نشارك فى حياة المسيح الذى لا يموت .

والفعل الذى يعنى « يلد ثانية » الذى نجده هنا وفى ١ : ٢٣ أيضاً لم يستعمل فى أى موضع آخر فى العهد الجديد أو الترجمة السبعينية .

ولربما جاء استعماله صدى لقول الرب يسوع فى (يو ٣ : ٣) . وهناك جاءت العبارة اليونانية « gennéthénai anöthen » أى « يُولد أو يلد ثانية » . وهذه العبارة تشير أولاً إلى تغيير حاسم فى الوضع والتطلعات والرجاء ، وكلها قائمة على عمل المسيح الحاسم من أجلنا (قارن ٢ : ٢٤ ، ٣ : ١٨) ، وهو عمل استُكمل بنجاح بقيامة المسيح (قارن ٣ : ٢١) . ثم إنه يشير فى الواقع أيضاً إلى المشاركة الفعلية فى الحياة الجديدة المعطاة من الله ، أو الولادة الجديدة التى من الروح (انظر ١ : ٢٣) . ومعمودية الماء هى العلامة الظاهرة والخاتم المميز لهاتين البركتين (قارن تى ٣ : ٥) . ولهذا فإن بعض الكُتّاب المسيحيين كانوا بعد ذلك يستعملون أحياناً كلمة الولادة الثانية للإشارة إلى المعمودية ، وهناك من يميلون إلى أن يؤكدوا أن هذا أيضاً هو المعنى المتضمن هنا . ومن هنا كان من الخطورة بمكان أن نحول انتباه الناس من الاهتمام بالحقائق الروحية

التى أعطاها الله ، إلى العلامة التى تكمن علة وجودها فى توجيه الاهتمام والإيمان إلى السبب الحقيقى للولادة الثانية ، وذلك ليس معمودية الماء ، بل هو بالأحرى موت المسيح وقيامته ، وما يستتبع ذلك من إيمان شخصى بالرب المقام .

إن عمل الله هذا ، والذى قام عليه خلاصنا وُصف هنا بأنه إظهار لـ « رحمته الكثيرة » و« الرحمة » كلمة يستخدمها العهد الجديد بصفة خاصة للتعبير عن عطف الله الذى بمقتضاه قدم هذا الخلاص لغير اليهود ، وغير المستحقين ، الأمميين والخطاة ، لكى يشتركوا فى أمجاد المسيح وغنى نعمته الفائق (انظر رو ١١ : ٣٠ - ٣٢ ، ١٥ : ٩ ، أف ٢ : ١ - ٧ ، تى ٣ : ٥) .

٤ - وما قد نتطلع إليه بصفة خاصة هو امتلاكنا « للميراث » الموعود . وهذه الكلمة فى أيام العهد القديم كانت تصف حصة الأرض التى كان سيمتلكها كل واحد من شعب الله فى أرض كنعان . أما هنا فهى ترجمة لكلمة Klèronomia التى تتضمن فكرة الامتلاك الحقيقى للميراث وليس مجرد حق الملكية فحسب . والعبارة المناظرة « جزاء الميراث » (كو ٣ : ٢٤) ، والذى يتطلع إليه المسيحيون فى المسيح وهو ، على عكس ميراث الإسرائيليين ، ليس على الأرض بل « فى السماء » . وثمة ثلاث تركيبات سلبية جمعت معاً للإشارة إلى أنه ، على عكس أى ميراث فى هذا العالم ، ليس معرضاً للفناء أو التدنس من الخارج ولا الاضمحلال من الداخل ، فهو لا يمكن أن يسلب أو يتنجس مثل أرض كنعان (انظر لا ١٨ : ٢٧) ، بل لن يحدث أبداً أن يبلى أو يتبدد مثل الممتلكات الأرضية .

وهذا الميراث محفوظ فعلا بكل عناية ، فى انتظار أن نمتلكه ونتمتع به . وهذا الميراث فى أسمى معنى له ، والذى سنمتلكه على هذا النحو هو الرب نفسه (انظر مز ١٦ : ٥) ، وكما قال أحد المفسرين « إن غاية الإنسان الكبرى هى أن يتمتع بيسوع إلى الأبد » . فأولئك الذين يطلبون ما فوق (انظر كو ٣ : ١ - ٣) يجدون شبعهم الكامل فى المسيح « الجالس عن يمين الله » . فهو الكنز الذى لا يُنقب ولا يُسرق المحفوظ فى السماء من أجل السعادة الأبدية لشعبه (انظر تك ١٥ : ١ ، ١ تس ٤ : ١٧ ، ٥ : ٩ و ١٠) . والحقيقة الأخرى هى أن الامتلاك الكامل لهذا الميراث يستتبعه

المجازاة الكاملة فى المشاركة فى مجد المسيح بصفته ابن الإنسان الممجد (انظر كو ٣ : ٤) . ونكون مثله لأننا سنراه كما هو (١ يو ٣ : ٢) . هذه هى الطبيعة الكاملة لفداء المقتنى ، أو التمتع الكامل بالميراث الموعود ، الذى ينتظره شعب المسيح الآن . والروح الساكن فينا هو « عربون » أو القسط الأول لهذا الميراث . فسكناه فى قلوبنا هو ضمان ملكيتنا الكاملة (انظر أف ١ : ١٤ ، رو ٨ : ١١ ، ١٨ - ٢٣) .

٥ : وهذا الميراث السماوى العجيب لم يُعَد فحسب من أجل سعادتنا ، بل إننا نحن الذين أُعد لهم هذا الميراث بحسب القصد الإلهى ، على الدوام « محروسون phrouroumenoùs » (وهو تعبير عسكرى : بالمقارنة مع (٢ كو ١١ : ٣٢ ، فى ٤ : ٧) وهكذا فإنه ميراث محفوظ طوال غربتنا فى هذا العالم ، والذى يحفظه لنا ليس إلا القوة الإلهية ، وذلك لضمان وصولنا بسلام لتحقيق هدف تملكه بالكامل . ولقد عبرنا هنا عن الثقة الواضحة التى كانت تغمر قلوب الكُتاب من الرسل بأن الله نفسه سيعمل على أن يصل كل أولئك الذين دعوا للمشاركة فى تحقيق وعد الميراث هذا إلى تحقيق الهدف المنشود من ناحية التمتع الكامل به (بالمقارنة مع فى ١ : ٦ ، ١ كو ١ : ٨) . ومع ذلك فإن حالة الإنسان ، من ناحية استمرارية التمتع بهذه الحماية الإلهية وامتلاكه فى النهاية لهذا الخلاص الذى أعده له الله ، تُوصف بأنها تحتل مكانتها الضرورية . ونحن بهذا نلمس الحماية المستمرة ولسوف ندخل فى الخلاص الكامل « بالإيمان » وحده .

و« الخلاص » الذى نتحدث عنه هنا هو رجاء يكتمل فى المستقبل ، ويتحقق فى ظل الإيمان بالأخرويات . وهو أمر سبق الله وأعده بالكامل (انظر لو ٢ : ٣٠ و ٣١) ، ولابد وأن يتحقق ، إلا أنه لا يزال يُنتظر إعلانه حين يأتى الوقت الذى عينه الله (بعض المفسرين) يفضلون أخذ عبارة « مستعد أن يعلن » على أنها تعنى « الميراث » ، وليس « الخلاص » . وهذا يؤدى إلى اختلاف بسيط فى المعنى) . وهذا التأكيد على الإيمان بالأخرويات « eschatological emphasis » يعنى أنه مهما بدا صحيحا أن الخلاص يمكن أن يكون قد بدأ فعلا فى اختبار أولئك الذين يؤمنون بالمسيح (لو ١٩ : ٩) ومهما بلغ إلى الحد الذى يصبح فيه اختياراً يومياً فى حياتهم على هذه الأرض

كتلاميذ للمسيح (انظر ٢ كو ٦ : ٢) ، إلا أن طبيعته الكاملة العجيبة لن تعلن إلا فى الزمان الأخير . وما سيتمتع به شعب المسيح فى ذلك الحين سيكون هو « الخلاص » حقاً (انظر رو ١٣ : ١١ ، عب ١ : ١٤ ، ٩ : ٢٨ لاستعمال مماثل لهذه الكلمة) .

٦ ، ٧ : هذا الانتظار الواثق للميراث ، وهذا الحفظ الأكيد بقوة الله ، يشكل أساسا لفرح دائم حتى فى وسط التجارب التى يمكن وقوعها فى هذا الزمان وخاصة حينما يتحقق غرض هذه التجارب فى إطار علاقته باكتمال تحقيق الرجاء . والله يسمح بالتجارب ليكتشف – عن طريق الاختبار – العنصر الحقيقى فى الإيمان المعلن من الناس . ومثل هذا الإيمان الحقيقى ، فى نظر الرب ، أثمن من الذهب الخالص ، والذى تُختبر أصالته وتطهر بواسطة النار . لأنه عند استعلان يسوع بصفته مسيح الله لكى يراه الجميع ، فإن ما ينال رضاءه ويحظى بمكافأته ويؤدى إلى مدحه وكرامته ومجده ، سيكون إعلانا آخر يصاحب ذلك ، وهو أنه فى مواجهة الظلمة والآلام والمعارضة من قبل هذا العالم ، وثق فيه شعبه بصفته مسيح الرب ، واثبتوا قوته على حمايتهم وأنه يملؤهم بالرجاء المفرح البهيج .

« الذى به » : ربما تشير إلى ظروف البركات الإلهية التى وُصفت قبل هذه العبارة مباشرة . « مع أنكم الآن » (لفترة قصيرة : حسب بعض الترجمات) تؤكد قصر مدة كل تجارب الزمان الحاضر بالمقارنة مع المجازاة الأبدية أو ثقل المجد الأبدى (انظر ٢ كو ٤ : ١٧) . « إن كان يجب » : قد تفيد ببساطة أن مثل هذه التجارب أمر محتمل ، أى أن الظروف قد تجعلها أمراً لابد منه . بيد أن كلمة « deon » ربما تشير إلى الضرورة الإلهية التى رآها يسوع نفسه فى آلامه . ومثل هذه التجارب قد تكون أحياناً أمراً ضرورياً لشعب الله حتى يمكن تنفيذ مشيئته (انظر ٣ : ١٧) .

والتجارب هنا لا تعنى الصراع الداخلى مع الرغبات الشريرة ، بل الآلام التى نعانيها دون ذنب من الخارج كما قال بيج « Bigg » .

« إن كان يجب تُحزنون » وهى عبارة جاءت فى تناقض عكسى مع عبارة « الذى به تبتهجون » . وهنا نجد اعترافاً كاملاً وصريحاً بأن التجارب العالمية تسبب آلاماً نفسية عميقة . ومثل هذا الاختبار هو المناسبة الحقيقية التى تُثبت بها أيضاً الطبيعة الفريدة للابتهاج المسيحى الحقيقى . ذلك أن المؤمن الذى يرتكز رجاؤه على الميراث الموعود ، أو الخلاص ، والذى يدرك أن التجارب

قُصد بها ، بحسب التدبير الإلهى ، خدمة أغراض إيجابية تعمل لمجد المسيح ولنفع المسيحى من الناحية الروحية . المسيحى الذى يدرك هذه الأمور يمكنه أن يبتهج حقاً فى الضيقات أو الحزن (اقرأ رو ٥ : ٢ - ٤ ، ٨ : ١٨ ، يع ١ : ٢ - ٤) .

« لكى » والآية ٧ تشير إلى الهدف الذى من أجله نتعرض للحزن يُمتحن . « تزكية » إيمانكم . والعبارة فى اللغة اليونانية تشير إلى البقية المقبولة من الإيمان ، الإيمان الذى ثبتت أصالته نتيجة الاختبار . لأنه كما يستخدم الناس النار للتمييز بين الذهب الحقيقى والزائف ، هكذا الله أيضاً يستخدم التجارب للتمييز بين الإيمان الحقيقى والإيمان السطحى . و« الذهب » استعمل هنا للمقارنة ، لأنه ، على الرغم من أنه مجرد جزء من هذه الخليقة الفانية ، إلا أن له قيمة كبيرة بالمقارنة مع الأشياء الأخرى التى يمكن أن يخلط بها أو يتم الخلط بينه وبينها ، ولا تكتشف أصالته أو تبين إلا بامتحانه بالنار . وبالنظر إلى أن « الإيمان » فى نظر الله أثمن بكثير جداً من الذهب ، وأن قيمته - إذا كان أصيلا - لا تفنى ، فإنه من المفهوم أن الله على نفس المثال ، يستخدم نار التجربة ليكتشف ويبين أين يكمن الإيمان الحقيقى . ولذلك فالتجارب التى نختبرها فى هذا العالم الحاضر لا يجب اعتبارها أمراً غريباً يثير دهشتنا ، بل أمراً رتبته مشيئة الله لأغراض إلهية وأبدية (انظر ٤ : ١٢) .

« المدح والكرامة والمجد » والتى تتأتى نتيجة مثل هذا الإيمان الحقيقى سيعطيها الرب - الذى تقبل هذا الإيمان - للمؤمنين الحقيقيين فى يوم الاستعلان التام . وذلك ما تنادى به إحدى وجهات النظر ، ومن وجهة أخرى يقال إنها ستُعطى للرب نفسه ، الذى أظهر علانية بهذا أنه كان أهلاً للثقة فيه . وهذا ما برهن عليه إخلاص واختبار أولئك الذين وثقوا فيه . وعبارة « عند استعلان يسوع المسيح » ما هى إلا إشارة إلى المجىء الثانى للمسيح . واستعمال كلمة apokalupsis : استعلان لا توحى « بمجىء » شخص كان حتى الآن غائباً ، لكنها تشير إلى رؤية شخص كان حضوره طوال الوقت غير مرئى (انظر أيضاً ١ كو ١ : ٧ ، ٢ تس ١ : ٧) .

٨ ، ٩ : والفرح العظيم المستمر فى وسط تجارب هذا العالم ليس ممكنا الآن فحسب بسبب الرجاء الحى الموضوع أمامنا ، بل إنه فضلاً عن ذلك توجد أسباب لفرح أعظم سيأتى بعد . وهذه هى الشركة التى أصبحت لنا

مع الرب الحى غير المنظور ، والمحبة الفعالة له ، والاتكال اليومى عليه ، والواضحة فى شعور حقيقى بالخلاص نحسه بالروح ونحن فى هذا العالم (وهذا ما سيحققه الإيمان فى النهاية بصفة أبدية) وكل هذه تعطى اختباراً أعظم بفرح حقيقى ودائم فى الوقت الحاضر (انظر فى ٤ : ٤) . وهو فرح يجل عن الوصف ، ويشارك مقدماً فى المجد الذى سيتأتى عند الاستعلان الكامل ليسوع المسيح .

وثمة تناقض هنا بين رؤية يسوع فى مجيئيه الأول والثانى ، وبين معرفته بالإيمان ، والتى هى الاختيار الحالى لشعبه . ذلك أن قراء بطرس لم يروا يسوع مثلما رآه بطرس بالفعل ، ومع ذلك فإنهم يبادلونه الحب من كل قلوبهم فى شركة حية . فعلى الرغم من أنهم لا يستطيعون رؤيته الآن كما سيراه الجميع عند ظهوره إلا أنهم يعبرون على الدوام عن ثقتهم الحقة فيه ، ويشاركون فيما يستتبع ذلك من بركات (انظر يو ٢٠ : ٢٩) . ولذلك جاءت كلمة « تؤمنون » (باللغة اليونانية pisteuontes) فى صيغة الفعل المضارع المستمر لتصف نشاطاً عاديا أو مثاليا . وقد تبعتها كلمة « به » وقد جاءت الترجمة اليونانية « eis » وتعنى « فيه » وهى تعبر عن حركة دخول إلى أو اتحاد معه . وهكذا يعبر الإيمان عن نفسه تعبيراً كاملاً ، ذلك أنه حين يتأكد المؤمن من حضور المسيح وأنه جدير بالثقة فيه ، يأتى إليه وقد سلم نفسه له ، ويستمر فى شعوره بالراحة معه والاتكال عليه (انظر عب ١١ : ٦) . والفعل الذى تُرجم « فتبتهجون بفرح » يعبر عن شعور قوى بالفرح أو التهليل وأنه يوجد ما يبرر لترجمته فتبتهجون (كما فى الآية ٦) ، أو « افرحوا وتهللوا » (مت ٥ : ١٢) . أما عبارة « لا يُنطق به » فتعنى يجل عن التعبير عنه ، أى لا يمكن الإعلان عنه بالكلام . و« مجيد » ، أى أن المجد سبق وتلألأ بالمجد السماوى أو بمجد اليوم الآتى الذى هو يوم استعلان الرب يسوع المسيح .

نائلين وهو يعنى فكرة « التملك الشخصى » والتمتع الشخصى بما تم امتلاكه . ويعتقد البعض أن هذا يعنى أن الإيمان الحقيقى يجسم الإحساس الفعلى بهذا التملك ويتولد عنه اليقين بأننا بدأنا بالفعل نتمتع بالمجازاة المستقبلية . و« الخلاص » الفعلى لا يزال أمراً يتحقق فى الزمان الأخير كما فى الآية (٥) . وهناك من يفضلون اعتبار أن صيغة المضارع الحالى presemt tense تشير إلى

أن اختيار الخلاص أمر واقع وتجربة حقيقية نتمتع بها الآن فى هذا العالم الحاضر . وهذه العبارة – أيا كان المعنى الذى فُهمت به – تشير إلى السبب فى أن الفرح الآتى فرح لا يُنطق به ومجيد . وكلمة « غاية telos » لا تشير إلى توقف أو نهاية ، بل إلى الهدف والغاية التى هى ذروة إيماننا .

ومما هو جدير بالذكر أنه قيل إن المسيح جسد لنا ثلاثة استجابات أساسية لمحبته ، الرجاء (الآية ٣) ، والإيمان (الآيتين ٧ و ٩) ، والمحبة (آية ٨) (قارن ١ تس ١ : ٣ ، ٥ : ٨) وقد أُضيف الفرح كنتيجة لابد منها ، وكلها تركزت بشكل جوهرى حول شخصه القدوس كالحى من الأموات . ويُقال كذلك إن الإيمان يتعامل فى اتجاهين اثنين – علاقته بالرب غير المنظور من جهة ، ورجاء الخلاص الآتى من جهة أخرى (انظر عب ١١ : ١) . وهذه الأمور من السمات الواضحة للمسيحية الحية .

١٠ – ١٢ : كان هذا الخلاص فى الماضى محل بحث واستقصاء الأنبياء الموصى إليهم من الله ، وهو دائماً بالنسبة للملائكة موضع اهتمام حماسى . لقد تحدث الأنبياء عن النعمة الإلهية التى كان مقدراً أن تمتد لتشمل الأمم وبتحفيز من الروح الشاهد فيهم ، شهدوا هم أيضا شهادة عظيمة للآلام التى كان مقدراً أن يتحملها مسيح الله ، ويقينية الأمجاد التى تقود إليها . وحاولوا عن طريق البحث والتفتيش أن يكتشفوا المزيد من المعلومات عن الوقت وطبيعة الزمان التى أُشير إليها . فلقد أُعلن لهم أن خدمتهم لن يكون لها نفعها المباشر بالنسبة لجيلهم بل لأولئك الذين أريد أن تكون لهم هذه النعمة التى تُنبىء بها . إن هذه الأمور عينها ، والتى حان الآن وقت إتمامها ، هى التى أعلنها الكارزون بالإنجيل ، الذين قواهم الروح القدس نفسه ، الذى أرسل خصيصاً من السماء لكى يعدهم لهذه الشهادة . والأمر العجيب الذى يجب أن يدعو إلى السجود لله وشكره ، ليس بالنسبة لقراء بطرس فحسب ، بل بالنسبة لكل أولئك الذين يعيشون فى يوم الخلاص هذا أيضاً ، هو أننا الشعب الذى أُعطى أن يشارك فى بركات الإعلان العجيب لنعمة الله ، تلك التى اشتهى آخرون كالملائكة والأنبياء أن يروها ولم يروا .

الأنبياء ..... « الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم » ، هذه العبارة تشير إلى أقوال أولئك الذين تنبأوا أن رحمة الله المخلصة ستمتد للوثنيين الغير

مستحقين . وهناك فقرات عديدة من هذه النوعية فى العهد القديم . وبالنسبة لاقتباسات الرسل من العهد القديم انظر الفقرات الواردة فى (رو ٩ : ٢٥ و ٢٦ و ٣٣ ، ١٠ : ١١ و ١٣ و ٢٠ ، ١٥ : ٩ - ١٢ و ٢١) . وكلمة « النعمة » charis تستعمل بصفة خاصة فى أعمال الرسل ورسائل القديس بولس مرتبطة بامتداد الخلاص إلى الأمم . كما يستعمل الرسول بولس هذه الكلمة أيضاً فى إشارته إلى خدمته هو شخصياً بأن يبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يُستقصى (انظر أع ١١ : ٢٣ ، ١٥ : ١١ ، أف ٣ : ٢ و ٨) . إن رحمة الله العجيبة - التى بمقتضاها أصبح أولئك الذين كانوا خارج دائرة الموعد هم الذين يتقبلون العطية الإلهية - يبدو أنها استدعت اسماً جديداً يكون شعاراً للتدبير الإلهى الأعظم . إن المسيح نفسه هو الذى تنبأ وأمر بهذا التطور الذى لم يكن فى مخيلة تلاميذه اليهود الأوائل (انظر مر ١٣ : ١٠ ، مت ٢٨ : ١٩) .

لقد شهد الأنبياء أيضاً أن مثل هذه « الأمجاد » لا يمكن أن تتحقق إلا بعد أن يتألم مسيح الرب (انظر على سبيل المثال إش ٥٢ : ١٤ و ١٥) .

ونجد هنا تشابهاً فى التعبير ، يوحى بعلاقة ما ، ومع ذلك فثمة تناقض واضح بين « النعمة التى لأجلكم » (الأمميين) ، و« الآلام التى للمسيح » . وهكذا فقد شهد الرسل لثلاثة أمور : أولاً : أن مسيح الرب ينبغى أن يتألم ، ثانياً : « أن الآلام بالنسبة له كانت الطريق الذى يدخل به إلى مجده » (انظر لو ٢٤ : ٢٥ - ٢٧) ، والجمع غير العادى « الأمجاد » يشدد على إبراز النتائج المضاعفة المترتبة على هذه الآلام ، ثالثاً : كذلك من أبرز النتائج الأخرى المترتبة على هذه الآلام امتداد نعمة الله المخلصة إلى الأمم الغرباء عن الموعد - ومثل هذه التطورات - أن مسيح الله ينبغى أن يتألم ، وأن الأمم ينبغى أن يخلصوا - كانا أمرين لم يتوقعهما اليهود ، الأول لم يتوقعوه بأى شكل كان ، والثانى كان احتمالاً بعيداً ، على الرغم من النبوات الواضحة والوعود التى عمرت بها أسفار العهد القديم .

والذى دفع الأنبياء للشهادة بهذا هو « روح المسيح الذى فيهم » . والواقع أن هذه كانت شهادته هو وليس شهادتهم . والمضمون العجيب الذى احتوته هذه الشهادة جعل البشر الذين نطقوا بها يشتهون اكتشاف المزيد عن معناها الدقيق ، ولاسيما فيما يتعلق بزمن وطريقة تحقيقها . وهذا القول يفيد ضمناً

ودون ما شك أن ما تنبأوا به لم يكن من ابتكارهم أو من بنات أفكارهم ، بل إنهم تحرروا من أنفسهم ونطقوا بهذه الشهادة التى لم تنبع منهم بل من الله (انظر يو ١١ : ٤٩ - ٥٢ ، ٢ بط ١ : ١٩ - ٢١) .

ورداً على بحثهم وراء المعنى الكامل ، أُعلن لهؤلاء الأنبياء أنهم ليس لأنفسهم كانوا يخدمون بهذه الأمور بل لأولئك الذين كان لهم أن يعيشوا فى اليوم الآتى الذى تتحقق فيه . وهذه الشهادة تؤكد قول بولس المتكرر (أنظر رو ١٥ : ٤ ، ١ كو ١٠ : ١١) . إن أسفار العهد القديم جُعلت بحسب القصد الإلهى وبصفة أساسية من أجل تزويد المؤمنين المسيحيين بالتعاليم . ولذلك فإننا نحن المسيحيين يمكننا أن نجد فيها العون المعطى من الله الذى يمكننا من تقدير نعمته . فهذه الكتب المقدسة « قادرة » أن (تحكِّمنا) للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع » (٢ تى ٣ : ١٥) . ولذلك فإننا نحسن صنعا إذا لم نسمح لما يُسمى بالنهج العلمى والنقدى أن يحرمنا من استعمال العهد القديم بأسلوب مسيحى واضح وبحسب القصد الإلهى من استعمالنا له .

ونشاط الروح القدس بين الناس مرتبط ارتباطاً مزدوجاً بمسيح الله . فالروح الذى يهبه الله للناس هو أساساً عطية الله لمسيحه . فلقد أصبح يسوع « المسيح » حين « مُسح » بالروح بطريقة فريدة . وكل الناس الذين يشاركون فى اختبار المسحة بالروح يشاركون فى المسحة التى أُعطيت لابن الله المتجسد ، أى فى « روح المسيح » . ثم إن الاهتمام الأول لنشاط الروح ، إذ أُعطى لآخرين هو تمجيد المسيح والشهادة له ، فهو يأخذ مما للمسيح ويخبر الناس (انظر يو ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٤) . وهذا هو نفس ما فعله الروح فى أزمنة العهد القديم بواسطة الأنبياء ، فلقد شهد مسبقاً للمسيح (رؤ ١٩ : ١٠) . وفى يوم الخمسين أُرسل نفس الروح القدس من السماء إرسالية خاصة جديدة من قبل المسيح الممجد ، ولنفس الغرض أى أن يكرزوا لجميع الأمم وإلى أقاصى الأرض بالإنجيل ، أى بالأخبار السارة ، أن يسوع هو المسيح (انظر أع ١ : ٨ ، ٥ : ٣٠ - ٣٢). وهكذا فإنه توجد وحدة مُوحى بها من الروح فى شهادة أنبياء العهد القديم ، ورسل العهد الجديد أو الكارزين بالإنجيل . إنه من خلال شهادتهم المشتركة يتقبل الناس بسرور نعمة الله المخلصة فى المسيح ، وتُبنى كنيسته (انظر أف ٢ : ١٨ - ٢٢) .

والفعل « تَطَّلع parakuptein يعنى انحنى ونظر . وقد ورد بنفس هذا المعنى أيضاً فى لو ٢٤ : ١٢ ، يو ٢٠ : ٥ و ١١ ، يع ١ : ٢٥) . وهكذا تفعل أيضاً الطغمات السماوية كالملائكة إذ أنها تبدى اهتماماً بالغاً ، وتتعجب مما يعمله الله هنا على الأرض من أجل خلاص البشر (انظر لو ١٥ : ١٠ ، أف ٣ : ١٠) .

الدعوة إلى تغيير أسلوب الحياة

(١ بط ١ : ١٣ - ٢ : ٣)

بالنظر إلى الخلاص الذى دُعى المؤمنون بالمسيح أن يتمتعوا به ، فقد وجدوا أنفسهم مطالبين هنا بتغيير نمط سلوكهم . وهذا المطلب الملزم قائم على أساس الدعوة الإلهية وعلاقتهم الجديدة بالله بصفته الآب ، وعلى طبيعة الله نفسه بصفته القدوس وديان الناس أجمعين ، وعلى عمل المسيح الفدائى ومجد القيامة ، وعلى أساس اختبارهم الشخصى بالولادة الجديدة من خلال استجابتهم للحق . ولقد تم التشديد على الحاجة إلى استجابة عقلية نشطة ، وسلوك ملتزم سليم . وثمة نصيحة واضحة هنا ودعوة إلى نبذ الشر فى الفكر والقول والعمل وأن نكون قديسين ، وأن يسيطر إجلالنا وتقديسنا للرب على كل حياتنا ، وأن نقتات بالطعام الروحى السليم . وهذا الطعام هو كلمة الله ، التى تشارك صاحبها الإلهى فاعليته واستمراريته . لذلك فهى القوة الفعالة التى يستخدمها الله لتعمل كل هذه التغييرات فى مجرى حياتنا . فهى أولاً تظهر ثم تجىء وتعمل على تنميتنا روحيا إلى الخلاص الكامل ، وينبغى على الكل أن يشتهوا كلمة الله التى سبق وذقنا من خلالها كيف أن الرب طيب .

أ - قصد الله بالنسبة لمختاريه (١ : ١٣ - ١٦)

إن قصد الله بالنسبة لأولئك الذين يدعوهم ينقسم إلى شطرين : الأول هو أن يعملوا مشيئته أى يطيعون ، والثانى هو أن يصبحوا مثله ، بمعنى أن ينموا فى القداسة . وعلى النقيض من ذلك فإن حياة الناس قبل التجديد تكون فى جهالة من ناحية الله ، ومن ناحية قصده وإرادته . فهم لذلك غارقون فى إشباع شهواتهم يشاكلون أهل العالم فى سيرتهم الباطلة ، بدلاً من التمسك بعمل وصايا الرب ومحاولة التمثل به . ولذلك ، فعندما يستجيب الناس لدعوة الله فى

الإنجيل يجب أن يطرأ على حياتهم تغيير جذرى . ومن ثم عليهم أن يتوقفوا عن عاداتهم الرديئة السابقة ويسعوا ، عوضاً عن ذلك ، لأن يطبعوا حياتهم بطابع أبناء الله المقدسين فى كل سيرة ، وهذا فى الواقع ما هو إلا تنفيذ النمط الذى يريده الله لشعبه والذى أشير إليه بكل وضوح فى الناموس الذى أعطاه الله لشعبه قديماً .

١٣ : « لذلك » تشير إلى أن ما يتبعها من نصائح تعتمد على ما سبقها من أقوال . وهذا هو الأسلوب الذى سار على نهجه الرسل من حيث أنهم كانوا يقيمون نصائحهم ومطالبهم الأخلاقية على تفسيرات عقائدية . وهذا السياق المنطقى اتسم أيضاً بتغيير ملحوظ فيما يتعلق بناحية التأكيد . فمن الواضح تماماً أن الخلاص ، كما سبق وذُكر مراراً وتكراراً لا يتأتى وينعم به الإنسان إلا بالإيمان . ولذلك علينا أن نتقبله معترفين باعتمادنا الكامل على الله ونعمته المخلصة . بيد أنه ما أن تبدأ هذه الاستجابة ، إلا ونطالب بكل حزم أن ندرك أن السلوك الإيجابى الفعال متوقع تماماً منا ، وأننا لن نوفى على نحو سليم بالالتزامات التى ترتبت على الميزات الجديدة التى نتمتع بها مالم نلتزم بهذا السلوك . وبالنظر إلى أننا أصبحنا نتمتع بعلاقة جديدة مع الله ، وحرية جديدة فى المسيح ، وحياة جديدة فى الروح القدس ، فإن التعبير عن هذه النعم تعبيراً فعالاً من خلال طاعتنا لإرادة الله أمر مرجعه إلينا .

« منطقوا أحقاء ذهنكم » : هذه عبارة مجازية تناسب سكان الشرق الأوسط الذين يرتدون ملابس طويلة ، وعندما يعتزمون القيام بمجهود بدنى عليهم أن يتمنطقوا . والبديل لهذه الصورة فى مجتمعنا الحاضر أن يشمروا عن سواعدهم أو « يخلعوا ستراتهم » . ويجب علينا أن نبدأ فى التصرف كمن يقصد أن يؤدى عملا جاداً . ولنلاحظ أن هذا التصرف الجديد الجاد مطلوب منا أن نسلكه فى مجال « الذهن » . فالإيمان بالمسيح والولادة الثانية من الروح قُصد أن تصحبهما صحوة ذهنية باستغلال قوى إدراك جديدة أطلقت فينا وتجددت من قبل الرب (اقرأ رو ١٢ : ٢ ، أف ٤ : ١٧ و ١٨ و ٢٣) .

وكلمة « صاحين néphontes تشير بالدرجة الأولى إلى الامتناع عن الخمر . ولقد استخدمت من الناحية الرمزية لتصف الصحوة الأخلاقية أو الصحوة بوجه عام ، من ناحية الكلام والسلوك على سبيل المثال . وهى هنا تصف حياة الانضباط ، أى ضبط النفس ، وذلك على النقيض من حياة عدم

الشعور بالمسئولية والانغماس فى الشهوات من ناحية ، والشعور بالنشوة الروحية من ناحية أخرى . وبحسب ما يخبرنا به العهد الجديد فإن الإنسان المملوء بالروح لا ينغمس فى سلوك غير طبيعى كالسكران ، بل يسلك كرجل يمتلك زمام أمره تماما (انظر غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) .

أما كلمة « بالتمام » teleiós فتعنى « بالكامل » أو « دون تحفظ » . ومثل هذا الرجاء الواثق والمفرح يجب أن يكون السمة الدائمة لكل من يؤمن بالمسيح . ذلك أنه قد توافر له أساس كافٍ لمثل هذا الرجاء فى النعمة التى نالها بظهور يسوع المسيح ، والعبارة الأخيرة من الآية ١٣ ، لا تشير إلى ما يتوقعه المؤمن ، بل إلى السبب فى أنه بمقدوره أن يكون دائما مفعماً بالرجاء . فالمؤمنون بالمسيح بوسعهم أن يكونوا واثقين من نعمته حين ظهوره . ومن الملاحظ أن الصيغة التى تم الربط بها بين كلمة « النعمة » وعبارة « التى يُؤتى بها إليكم » فى اللغة اليونانية قد تعنى أن المقصود بها هو المجيء الأول للمسيح بالتجسد (انظر تى ٢ : ١١) . ثم إن استعمال صيغة المضارع المستمر تُشير إلى أنه متى استعلن المسيح للمؤمن سواء كان ذلك فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، فإن ذلك يعطيه نعمة .

١٤ ، ١٥ : « كأولاد مطيعين » : قد تعبر عما تشير إليه هذه العبارة فى القرينة ، إلا أن ترجمتها فى النص الإنجليزى RV وكذلك فى الترجمة العربية (كأولاد الطاعة) أقرب إلى النص اليونانى ، ومن الأفضل أن نأخذها على أنها ذُكرت بصبغة يهودية لا تصف أولاد الله المطيعين ، بل أولئك الذين « أمهم » الطاعة ، بمعنى أنها تصف أولئك الذين يسود عليهم روح الطاعة ، والذين تعودوا على ممارستها (قارن عبارة « أبناء المعصية » فى أف ٢ : ٢ ، ٥ : ٦ أو « أولاد المعصية » فى إش ٥٧ : ٤) . وكما أوضحت الآية ٢ ، طاعة الله هذه من جانب المختارين هى الهدف الإلهى المعين سابقاً لدعوتهم – ما يسميه الرسول بولس « إطاعة الإيمان » (انظر رو ١ : ٥ ، ١٦ : ٢٦ بالمقارنة مع ١ بط ٤ : ١٣ – ١٨) – وهو التعبير الصحيح عن الحياة الجديدة المعطاة لهم من الله . ولذلك فإن السلوك على هذا النهج الصحيح يتعين أن يكون من سماتهم ، وهو ما يمكن أن يطلب منهم عن حق .

« لا تشاكلوا .... بل نظير القدوس ... كونوا أنتم أيضاً قديسين » .
والاستجابة الكاملة لدعوة الله فى الإنجيل لها بالضرورة جانبان . فهى تتضمن ألا نفعل ما كنا دائماً نفعله ، كما تتضمن أيضاً أن نكون ما لم نكنه حتى الآن . وهذا ما يجب أن يظهر فى كل كبيرة وصغيرة من معاملاتنا مع الآخرين . ومن الواضح أن النصائح المزدوجة من هذا الطراز كانت من سمات التعاليم والنصائح التى أُعطيت للمتجددين فى أزمنة العهد الجديد (انظر أف ٤ : ١٧ - ٢٤ ، تى ٢ : ١١ - ١٤) ، ولعلها كانت بالفعل قائمة على - ومستلهمة من - تعليمات مماثلة فى ناموس القداسة فى العهد القديم (انظر لا ١٨ : ١ - ٥ و ٢٤ - ٣٠) .

والفعل الذى تُرجم « تشاكلوا » يشير فى اللغة اليونانية إلى شىء سطحى ، عابر ، متقلب . ونفس هذه الكلمة وردت فى الرسالة إلى رومية ١٢ : ٢ « ولا تشاكلوا هذا الدهر » . (قارن ١ كو ٧ : ٣١) . وأسلوب الحياة القديم هذا ، والذى يجب أن يُنبذ الآن يُوصف بأنه أسلوب حياة يتسم بالانغماس الأحمق فى الملذات التى تتولد عنها شرور وأضرار بالغة ، وذلك إرضاءً لشهواتهم المسيطرة عليهم والتى لا تحكمها أية معرفة حقيقية أو منطق سليم . و« الجهالة » أساساً هى الجهل بمعرفة الله ، ولا سيما كما هو معروف الآن فى المسيح ، وهى تشير إما إلى الوثنيين الذين لا يعرفون الله (١ تس ٤ : ٥) ، وإما أنها تشير بالأكثر وبصفة عامة إلى العمى الروحى لغير المتجددين سواء كانوا من اليهود أو الأمم (انظر ١ تى ١ : ١٣) .

بل « نظير القدوس الذى دعاكم » جاءت بهامش الترجمة الإنجليزية RV وقد وردت ببعض الترجمات : مقتدين « بالقدوس » الذى دعاكم . والصفة اليونانية « قدوس hagios ربما وردت هنا كاسم وليس كصفة .

وثمة مواضع فى العهد القديم استعملت فيها الصفة العبرية المناظرة بمعنى « القدوس » لتشير إلى الله نفسه (انظر إش ٤٠ : ٢٥ ، ٤١ : ١٤ و ١٦ و ٢٠) . ومستوى الحياة الجديد بالنسبة للمسيحى ، والنموذج الحقيقى الذى يجب أن نحتفى به ، هو ، على هذا النحو ، ليس أقل من الله نفسه . إن علاقتنا الشخصية الجديدة معه والتى كانت نتيجة دعوة منه سبقت هذا المطلب الأخلاقى الجديد وشكلت الأساس الذى بنى عليه . فعلينا الآن أن نكون

« متمثلين بالله كأولاد أحباء (أف ٥ : ١) ، وأن نكون « كاملين كما أن أبانا الذى فى السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) . هذا هو النموذج والهدف من دعوتنا (انظر كو ٣ : ١٠) ، وهو النموذج الذى يجب أن نطبقه بالكامل فى كل سلوكنا .

وهناك إشارات هامة فى هذه الرسالة إلى دعوة الله ونتائجها (انظر ١ بط ٢ :٩ و ٢٠ و ٢١ ، ٥ : ١٠) . وعبارة « كونوا أنتم » تعنى « صيروا » أو « برهنوا على أنكم » . والكلمة (anastrophé) المترجمة « سيرة » لا تقتصر على الإشارة إلى « السيرة » أى الكلام فحسب ، بل تعنى « السلوك » ككل . واستخدامها هنا أكتمل بإضافة شبه الجملة « فى كل » : أى (فى كل شكل من أشكال) .

١٦ : عبارة « كونوا » تعد ترجمة صحيحة عن اليونانية ، وهى تعبر بحق عن قوة صيغة الأمر التى تحملها هذه العبارة . ولقد تم اللجوء هنا إلى الإعلانات الإلهية فى العهد القديم وما لها من أهمية إعلان مصداقية مقاصد الله . فعندما أخرج الله بنى إسرائيل من مصر ، إنما قصد من ذلك أن يكون هو إلههم بطريقة جديدة وخاصة ، وبعدئذ طلب من أولئك الذين أصبحوا بهذه الطريقة شعبه أن يكونوا قديسين مثله (اقرأ خر ٦ : ٦ و ٧ ، ١٩ : ٣ - ٦ ، لا ١١ : ٤٥ ، ١٩ : ٢ ، ٢٠ : ٧ و ٢٦ ، بالمقارنة مع ١ تس ٤ : ٧) . ولذلك فإن السبب الأول والكافى لأن يحفظ شعب الله أنفسهم من النجاسة هو أن إلههم قدوس ، وبهذه الوسيلة وحدها يمكنهم أن يتجاوبوا مع دعوتهم ويتمتعوا بشركة متينة معه . ومن ثم ، فإن إعلان طبيعة الله والدعوة إلى أن نكون فى علاقة قوية معه هما الأساس الذى يجعل القداسة أمراً حتمياً . وبهذا نجد أن النواحى الدينية والأخلاقية فى الإعلان الإلهى الوارد فى الكتاب المقدس قد امتزجا معاً بشكل جوهرى . فالتكريس الحقيقى للرب يجب أن يتجسم فى حياة القداسة . والسلوك الأخلاقى يجد معياره ونموذجه فى شخص الله نفسه .

كما أن هذا المبدأ الذى يلزمنا بالتمثل بطبيعة الله ، باعتباره هدف المبادىء الأخلاقية الصحيحة نجده أيضاً واضحاً وملزماً فى الناموس المعطى من الرب فى العهد القديم ، والذى يتعين على أى رسول مسيحى أن يلجأ إليه باعتباره

أمراً قاطعاً – « لأنه مكتوب » . وهذا ما يشهد بأن الإعلان الموسوى هو من مصدر إلهى ، وله سلطة سامية ، وهو حق ثابت . ولهذا فإن العهد الجديد لا يغض الطرف عنه بل يواجهنا من جديد بإلتزاماته ؟ بل يحثنا على إكماله ويعطينا القدرة على ذلك .

ب – دعوة للمفديين أن يخافوا الرب (١ : ١٧ – ٢١) .

واستفاضة فى الدعوة إلى الحياة بشكل مختلف ، تشدد هذه الآيات على روح التوقير أو الخوف من الرب ، والتى يجب أن تتسم بها حياة المسيحيين ولاسيما أنهم يدركون أنهم فى هذه الحياة الحاضرة ما هم إلا غرباء ونزلاء . وما حملهم إلى سلوك هذا النهج هو معرفتهم بأنه مثلما أُخرج الإسرائيليون من مصر لكى يعرفوا الله بأنه إلههم بأسلوب معرفة جديدة هكذا هم أيضاً قد افتدوا من عبودية حياة لا علاقة لها بالله ، لكى يعرفون الله ويخاطبونه بالآب فى كل ما تتسم به العلاقة القوية الجديدة التى تربطهم به . وليس من شك فى أن هذه العلاقة يجب أن تملأهم بالخوف إذ يجدون أنفسهم وقد أصبحوا على هذا النحو ينتسبون إلى ديان الأرض كلها .

وكما أن بنى إسرائيل حين كانوا فى مصر نجوا من العقاب الإلهى برش دم خروف الفصح ، هكذا المسيحيون أيضاً نجوا من معرفة الله باعتباره الإله الذى يدينهم ، وذلك بواسطة دم يسوع المسيح الذكى الثمين . وهذه الذبيحة العجيبة التى كان لابد منها لخلاصهم سبق وأعدها الله قبل تأسيس العالم لصالحهم . لقد أظهر الله قبوله للمسيح وموته عن الخطاة المستحقين للدينونة بأن أقامه من الموت ممجداً ولهذا فإنه من خلال المسيح يستطيعون أن يتطلعوا إلى الله فى ثقة ورجاء ، وأن يروا فى المجد الذى تمجد به يسوع الوعد والنموذج لخلاصهم الكامل – وأرض الميعاد أو الميراث الذى سيرثونه بعد انتهاء غربتهم فى هذه الأرض إنما هى من السماء (انظر ١ بط ١ : ٣ – ٥) . وهذه المعرفة يجب أن تحمل كل من اشترك فيها على مواجهة الحياة فى هذا العالم الحاضر بأسلوب جديد . عليهم أن يشعروا بمخافة الرب وأن يدركوا أنهم ليسوا سوى غرباء فى هذا العالم .

١٧ : « وإن كنتم تدعونه أباً » هذا القول يعبر بحق عن المعنى فى اللغة اليونانية . ولقد ورد نفس الفعل متبوعاً بمفعول فى أع ٢٥ : ١١ بمعنى يرفع

الدعوى وذلك فى قول الرسول بولس : « أنا رافع دعواى » (انظر أيضاً أع ٧ : ٥٩) . فالمسيحيون الآن يتمتعون بامتياز الدعاء إلى الله طلباً للمعونة بصفته « الآب » . وأحسب أننا نجد هنا تلميحاً أو إشارة إلى الطريقة التى علم بها يسوع نفسه تلاميذه أن يصلوا بها قائلين (أبانا) (لو ١١ : ٢ بالمقارنة مع رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ٦) . وفى النسخة اليونانية تم التشديد على كلمة « أب » هنا وذلك بوضعها قبل الفعل . وهذا يشدد على إبراز حقيقة عجيبة تتمثل فى أن المسيحيين يستطيعون أن يخاطبوا الديان الأعلى الذى يحكم بغير محاباة بهذا الاسم . كذلك فإنه طبقاً لناموس القداسة فى العهد القديم ، فإن الوالدين يجب أن تكون لهم أولوية التوقير والاحترام فى المجتمع حتى قبل القضاة (انظر على سبيل المثال لا ١٩ : ٢ و ٣) . فكم بالحرى يجب أن يكون الاحترام الأسمى لله ، الذى لم يعد يعرف كديان بل كأب ؟ إلا أنه على صعيد آخر ، مثلما كان لحقيقة أن الله قدوس أثرها فى إلزام شعبه أن يكونوا قديسين ، فإن حقيقة أنهم الآن منتسبون إليه ، كأولاد بالنسبة لأب ، يجب أن تجعلهم يقضون حياتهم مهتمين بأمر جديد يجدون فى سبيله ألا وهو أن يكتسبوا رضاه وليس دينونته (اقرأ تث ١٠ : ١٢ - ٢٠ ، ٢ كو ٥ : ٩ و ١٠) . فهو الديان العادل الذى يحكم بغير محاباة ويجازى كل واحد بحسب أعماله . وعبارة « بغير محاباة » تعنى دون أى اعتبار للمظاهر ، أى كما هو واضح فى الحقيقة . أما عبارة « بخوف » تعنى بهذا الأسلوب السليم الذى يراعى « تبجيل الله وتقديسه ، والذى هو شرط كل معرفة حقة للحياة ، وهذا فى حد ذاته .. يحفز الناس على الابتهاج بطرق الرب والبعد عن الشر (انظر مز ١١١ : ١٠ ، أم ١٦ : ٦ ، إش ١١ : ٢ - ٤ ، لو ١٢ : ٤ و ٥ ، وكلمات بطرس فى أع ١٠ : ٣٤ و ٣٥) .

- « زمان غربتكم » وفى اللغة الإنجليزية مضافة كلمه here أى هنا (المقصود بها فى هذا العالم) رغم أنها ليست موجودة فى اليونانية ، إلا أن إضافتها فى النص الإنجليزى كانت ضرورية حتى توضح أن العبارة تشير إلى حياة المسيحيين فى هذا العالم ، حيث يجب أن يدركوا أن إقامتهم فيه ليست ثابتة دائمة وإنما هم فيها بمثابة رُحَّل غرباء (عابرين) . (انظر أع ١٣ : ١٧) وهكذا فإن المسيحيين عليهم أن يعيشوا فى هذا العالم عالمين أنه مكان لا ينتسبون إليه ولا يتوقعون البقاء فيه إلى الأبد .

١٨ ، ١٩ : على المسيحيين أن يتذكروا أنه كما أخرج الرب الإسرائيليين من مصر وأنقذهم من العبودية ، فإنهم بدورهم أُنقذوا من العبودية لأسلوب حياة « باطلة » أو عقيمة . حياة كانت تفتقر إلى توقير وإجلال الإله الحقيقى ومن ثم ، كان يعوزها أن تولى القيم الحقيقية ما تستحقه من اعتبار . ومن هنا كانت عقيمة تافهة . ولم يكن يسود حياتهم إلا قيم وتقاليد وأعراف باطلة ، توارثوها عن الآباء،ومن هذه كلها تم فداؤهم . وهنا لا نجد إشارة إلى فكرة الفداء فحسب ، بل قد ذكر فعلا ثمن هذا الفداء . وهذا يتمشى تماماً مع إعلان ربنا نفسه عن الهدف من إرساليته – « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) وما يحتاج إلى تعريف واضح هو الطبيعة الفريدة لهذا الثمن . ذلك أنه ليس شيئاً له علاقة بهذا العالم الزائل الفاسد ، كفضة أو ذهب ، بل « دم المسيح » الذكى « الكريم » ، الذى قُدم ذبيحة كما من « حمل » بلا عيب ولا دنس .

وكلمة « دم » هنا ، كما هو شائع فى مثل هذه النصوص – تشير إلى سفك الدم ، أو بذل الحياة ، فى موت فدائى . وعبارة « بلا عيب ولا دنس » تتمشى مع متطلبات خروف الفصح والذبائح الأخرى (انظر خر ١٢ : ٥ ، لا ٢٢ : ١٩ و ٢٠ ، تث ١٥ : ٢١) . فالحمل الذى يقدم ذبيحة يجب ألا يشوبه نقص متأصل فيه ، أو تشويه خارجى . وهذه الأوصاف إذا ما طُبقت على شخص فلابد وأنها تعنى الكمال الأخلاقى والأمانة التامة . فهى تصف شخصاً ليس معرضاً أن يموت من أجل خطاياه الشخصية ، ومن ثم ، فهو يملك حياة يمكن أن تبذل للتكفير عن خطايا الآخرين . ومما يجدر ذكره أن يسوع وموته قد فُسرا هنا بعبارات غير مفهومة إلا لأولئك الذين يعرفون أسفار العهد القديم . ويجب أن يصير معلوما أن يسوع استوفى تماماً كل متطلبات مهمة المسيا ، ويجب النظر إلى موته على أنه كفارى ونيابى ، ومن ثم فدائى – موت البار الذى لم يعرف خطية من أجل خير وعتق أسرى الخطية . إن معرفة هذا الثمن الذى تكلفه الفداء هو الذى يفرض على أولئك الذين استفادوا منه إلتزامات إضافية تتطلب منهم أن ينظموا حياتهم بحيث تكون جديرة بهذا الفداء .

٢٠ : نجد أن عبارة « معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » تعلن أن شخص مسيح الرب وعمله كانت ضمن خطة الرب الأزلية ، إذ كان فى فكر الله ومقاصده حتى قبل تأسيس العالم . ومن هذا نعرف أن سقوط الإنسان فى الخطية وما تبع ذلك من عبودية لم تكن مفاجأة لله .

بل عرفها الله مسبقاً وأعد العلاج اللازم ، وطريقة الفداء . كان بعلمه السابق يعرف ما الذى سيعمله عندما تدعو الحاجة إلى ذلك . وقد كان فى علمه مسبقاً من الذى سيتم بواسطته ذلك ، أى ابنه الوحيد ، حيث يقوم بالعمل الذى كان معينا له أن يقوم به « كمسيح » الله ، وقد سُمى هكذا لأنه تعين ومسح لهذا العمل بروح الله ، ولقد أكمل عمله الذى تعين له بأنه إذ تهيأ كذبيحة فدائية أصبح حمل الفصح الحقيقى . وهكذا فلم يكن فى فكر الله مجرد مجىء المسيا ، بل المسيح الذى يجب أن يموت ليفدى شعبه . كانت هذه خطة الله المعلومة له سابقاً من أجل هذا العالم حتى قبل خلقه (انظر أف ١ : ٤ - ١٠) - « ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم » والمفهوم المسيحى بالنسبة لغرض وزمن مجىء المسيح فى التاريخ ، اعتبر أنه ذروة واكتمال الأزمنة السابقة (قارن عب ١ : ١ و ٢ ، ٩ : ٢٦) . والكلمة المترجمة « أُظهر phaneroó » (فى صيغة المبنى للمجهول) استُعملت بنفس الأسلوب عند الإشارة إلى التجسد وخاصة عند الإشارة إلى تقديم يسوع نفسه ذبيحة وذلك فى عب ٩ : ٢٦ ، ١ يو ٣ : ٥ . وهذه المشورة الإلهية الأزلية ، والتى استُكملت بالظهور الإلهى فى التاريخ ، وُجهت بصفة خاصة لخلاص أولئك الذين - على شاكلة قراء رسالة بطرس - كانوا سيحسبون لولا ذلك خطاة وأمميين غرباء .

٢١ : والعبارة المتكررة « بالله » جاءت ترجمة للعبارة اليونانية ''eis Theon'' . والصياغة توحى باتجاه إيمانى ملتزم فهو إيمان بالله . ولقد عمل الله بوسيلتين ليؤكد لنا بطريقة حاسمة أنه بهذا الإيمان نستطيع أن نأتى إليه ونضع ثقتنا فيه أولاً ، وبحسب ما ذكرنا الآن ، بما فعله المسيح (لإكمال مهمته المسيانية) لكى يفدينا أو بحسب ما قاله الرسول بطرس « لكى يقربنا إلى الله » (٣ : ١٨) . ثانياً ، بما فعله الله نفسه لكى يظهر رضاه بشخص المسيح وعمله (بإقامته من الأموات) ، ومسرته فى أن يكافئه كإنسان لفائدة شعبه (بإعطائه كل الأمجاد الجسدية والسماوية التى كانت مقدرة للبشرية) وبناء

عليه أصبح لأولئك الذين مات المسيح من أجلهم أساس مزدوج للاقتراب إلى الله . إذ يقتربون إليه فى ثقة ، معتمدين على أن الله سيقبلهم ، وفى رجاء ، متوقعين أنهم فى النهاية ، سيشتركون أيضاً فى أمجاد المسيح (بالمقارنة مع رو ٥ : ٢ ، ٨ : ١٦ – ٢١) . ولنلاحظ مدى وضوح الإشارة إلى أن الخلاص فى المسيح هو لتحقيق عمل إلهى ، سواء فى أصله أو هدفه ، فهو عمل قام به الله ليرجع الإنسان إليه .

جـ – التعبير عن الحياة الجديدة (١ بط ١ : ٢٢ – ٢ : ٣)

تجددت هنا الدعوة إلى الحياة بأسلوب مختلف . ونجد أساس ذلك أيضا التغيير المزدوج الذى جاء نتيجة تأثير الإنجيل فى حياتهم . لقد حصلوا على الطهارة ؛ ومن ثم فكان لابد وأن يخلعوا عنهم العادات الخاطئة . ولقد أُعطوا حياة جديدة من الله ؛ ولذلك وجب أن تظهر آثار هذه الحياة فى سلوك جديد مماثل . وهذا السلوك الجديد الخاص الذى دُعوا إليه هنا هو سلوك المحبة الأخوية . وقد أكمل بالحث على تجنب كل ما من شأنه أن يتعارض مع المحبة الأخوية فى معاملاتنا ومواقفنا تجاه الآخرين . كما ذكّرهم بأنهم مدينون بالطهارة والدخول إلى هذه الحياة الجديدة إلى كلمة الله ، التى سمعوا الكرازة بها فى إنجيل الحق الذى قبلوه . لذلك يحثهم الرسول على النمو الكامل فى هذه الحياة الجديدة بالسعى الدائم للتغذية المناسبة (أى من خلال الكلمة) من الرب ، الذى سبق وذاقوا صلاحه وحنوه .

٢٢ – ٢٣ أ : « فى طاعة الحق » ، من الواضح أنها عبارة تشير إلى التجاوب مع الإنجيل . والعبارة تفرق بين المسيحية وآثام العبادات الوثنية بوصف المسيحية بأنها « الحق » ، وتشدد على أن الاستجابة لإنجيل المسيح لا تكون بمجرد الموافقة على الانتماء إلى المسيحية فحسب ، بل الطاعة الكاملة (انظر ١ : ٢ و ١٤) . وهذه الاستجابة الحقة تتجسم فى الطهارة من جهة ، والولادة الجديدة من جهة أخرى . هذه هى البركات الأولية التى يتسم بها الإنجيل ، والتى وصفت من ناحية أخرى بأنها مغفرة الخطايا وعطية الروح القدس (انظر على سبيل المثال أع ٢ : ٣٨) . هاتان الميزتان وتمتع المؤمن بهما شخصياً رُمز إليهما معاً وتمثلتا فى المعمودية المسيحية ، ولهذا السبب يعتقد

البعض أنها متضمنة هنا . وهذا الرأى تدعمه حقيقة أن الجمل التى ترجمت إلى « طهروا have purified » ، « مولودين ثانية Being born again » جاءت فى الأصل فى صيغة الفعل التام ، إشارة إلى عمل حاسم تم فى الماضى ومازالت آثاره مستمرة . وفى مواجهة هذا الرأى ، من المهم أن نلاحظ أن النص نفسه لا يشير هنا صراحة إلى المعمودية بأى شكل كان ، بل يكرر ويشير بكل وضوح إلى « الحق » أو « كلمة الله » ، التى هى الأداة التى يستخدمها الله فى التطهير والولادة الجديدة (بالمقارنة مع قول الرب نفسه فى يو ١٥ :٣ ، ١٧ : ١٧ ، ٦ : ٦٣ ب) . (وما تفعله فريضة المعمودية هو أنها تثبت وتوضح حق وفعالية « الكلمة » بالنسبة للشخص ، الذى بقبوله لها يعتمد على الرب ويعترف بإيمانه به ، بالمقارنة مع ١ بط ٣ : ٢١) .

– « للمحبة الأخوية العديمة الرياء » . إن عمل الله فى الولادة الجديدة يعطينا طبيعة جديدة نعبِّر عنها ، لإخوة جدد . فيجب أن يحب المسيحيون بعضهم بعضاً ، ليس (كما لو كانوا إخوة) ، بل (لأنهم إخوة) . ولذلك فإن مثل هذا الحب يجب أن يكون « عديم الرياء . ليس حباً مصطنعاً ، أو تمثيلياً زائفاً ، أو كلاماً عاطفياً . بل بالأحرى يجب أن يكون حباً حقيقياً صادراً من القلب ، بل و« بشدة » . والكلمة الأصلية فى اللغة اليونانية وهى "ektenos" لا تعنى بحرارة ، بل « بقوة » بل بالأحرى « بكل القوة » وتعنى حرفياً « حباً كاملاً » و« مستمرا » (انظر ٤ : ٨ ، وكذلك ٢ :١٧ ، ٣ : ٨) .

٢٣ ب – ٢٥ : والحياة الجديدة الممنوحة لنا من الله ، تتولد من زرع إلهى لا يفنى . وهؤلاء الذين يمتلكون هذه الحياة يصبحون « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) . هذه الحياة الجديدة تُعطى للإنسان ، أو يُعطى الإنسان أن يتملكها بواسطة كلمة الله – الكلمة التى وصلت بفاعلية إلى قراء بطرس فى خدمة قوية (انظر لو ٨ : ١١ ، الزرع هو كلام الله) . هذا الزرع ، أو كلمة الله ، يشترك مع طبيعة مبدعه ، فهى « لا تفنى .. حية باقية » . وكلمة الحى الباقى فى اللغة اليونانية تشير إلى الله (دا ٦ : ٢٦) ، إلا أنه كما فى الاقتباس التالى المأخوذ عن العهد القديم ، وفى التعليق على الآية ٢٥ ، نجد أن الإشارة إلى كلمة الله ، ومن المفضل وضع هذا فى الاعتبار بالنسبة لرسالة بطرس الأولى كلها . (قارن عب ٤ : ١٢) .

ولذلك فإن ما يؤكده بطرس بإقتباس من إش ٤٠ : ٦ – ٨ ، هو أن كلمة الله حية باقية ولا يمكن أن تموت أو تبطل . فهى تظل وباستمرار تكلم الناس دون أن تتغير ، وتظل حية تقدم الحق . بل تظل موضوع إكمال وتحقيق كل ما جاءت به من مواعيد إلهية دون أن تسقط أبداً ذلك أن الله يستمر بروحه القدوس فى تأكيد سلطان كلمته على الناس بصفتها كلمته الباقية ، ويوضح قيمتها كالكلمة الحية وذلك بتحقيق وعوده بأعمال عظيمة عجيبة (قارن إش ٥٥ : ١٠ و ١١) .

نجد فى إشعياء ٤٠ : ٦ – ٨ مقارنة بين الخليقة الطبيعية الزائلة وبين كلمة الله الثابتة إلى الأبد . فكل البشر دون استثناء (كل جسد) مثل العشب الذى فى الحقل ، و« مجد » الإنسان مثل الزهر ، أى مثل الزرع الطبيعى . فكل هذه الأشياء لها عمرها القصير الذى لابد وأن ينتهى ويكون مصيرها إلى زوال ، أما عكس ذلك فهو « الحى الباق » . ولذلك ، فإنه فى عالم مخلوق مقدر له أن يزول ، نجد أن كلمة الله هى التى تولد فى الإنسان ثقة وطمأنينة أكثر وتعطيه المشاركة فى حياة أكثر دواماً (انظر مر ١٣ : ٣١) . ولا عجب أن إعلان كلمة الله للوثنيين وُصفت بأنها « تبشير » أى البشارة بالأخبار السعيدة .

(الأصحـــاح الثانـــى)

١ : حياة المحبة التى بحسب القصد الإلهى والتى أعطى الله مقوماتها والتى نجمت عن الولادة الجديدة فى العائلة الإلهية كأولاد لله ، لا يمكن أن تصبح حقيقة ما لم تخلُ تصرفاتنا ومعاملاتنا مع إخوتنا من كل ما يسىء إليهم ويحبطهم ويتعارض مع هذه الحياة . ولذلك كانت النصيحة الصريحة بأن نطرح مثل هذه الشرور التى تسىء إلى المجتمع ، وخاصة تلك الصيغ التى من المعتاد أن يبدأ الشر فى اتخاذها وسائل يعبر بها عن نفسه مثل سلوك القلب ونياته ، والألفاظ العرضية ، والصداقة الكاذبة غير الحقيقية .

- « خبث Kakia » (شر فى إحدى الترجمات) ، ويمكن أن تفهم بشكل أفضل بمعناها العام (بالمقارنة مع يع ١ : ٢١ « كل شر ») ، أى كل أشكال السلوك الشرير . ومع ذلك فإن الكلمة فى العهد الجديد كثيراً ما تشير بصفة خاصة إلى (النوايا الشريرة النشطة) . أو كما قال ج . ب لايتفوت : « الطبيعة الشريرة الفاسدة التى دأبت على إلحاق الأذى بالآخرين » . وهكذا أيضاً فى العلاقات الفعلية الخاطئة مع الأفراد ، حيث يصبح الأشخاص أكثر مهارة فى كل أشكال « المكر » « الخداع » ، والنزعة إلى الانخراط فى أعمال الرياء ، والتى من خلالها - مثل حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ١ - ١١) - يتصرفون فى الظاهر بتصرفات تبدو مقبولة ، بيد أنهم فى دواخلهم لا يستهدفون إلا خدمة مصالحهم المادية واكتساب المجد الباطل .

وثمة سبب شائع آخر كثيراً ما يسبب الشقاق والنزاع الفعلى وخاصة فى شركة كتلك التى نجدها فى الكنيسة المسيحية حيث المساهمة فيها أمر اختيارى تماماً ، وهذا السبب هو « الحسد » . والحسد دائما ما يعبر عن نفسه فى « المذمة » أى العيب فى الآخرين ، وفى الحط من قدر الإنسان الذى يغار الواحد منه ، وقد يكون ذلك لحصوله على مركز أو خدمة كان الشخص الحاسد يتمناها لنفسه . وكما كان الحال بالنسبة لكلمة « الرياء » الواردة فى الآية ، فإنه بالنظر إلى أن الاسمين كليهما وردا بصيغة الجمع ، فإن المعنى المقصود هو : أعمال الحسد والمذمة .

٢ : والحياة المسيحية الجديدة التى يهبها لنا الله تحتاج إلى طعام يناسبها ، إذا كان لنا أن ننميها حتى نصل إلى التعرف على الخلاص والاستمتاع الكامل به

وعلينا أن نسعى وراء هذا الطعام ونبتهج به بنفس الحماس واللهفة التى نجدها فى الأطفال الصغار وهم يتطلعون ويتلهفون إلى موعد إرضاعهم ويفرحون به . وقد وصف هذا الطعام الذى يجب أن نتلهف إليه على هذ النحو بأنه « اللبن العقلى العديم الغش : "to logikon adolon gala" (لبن الكلمة الصادقة) أو بحسب الترجمة الإنجليزية RV : « اللبن الروحى العديم الغش »* . والصفة « العقلى » والتى هى فى اللغة اليونانية logikon تعنى « معقول » أو « طبيعى » (بالمقارنة مع رو ١٢ : ١) . أما هنا فإن الصيغة توحى بأن اللبن المقصود إنما هو غذاء للعقل وليس للجسد . وإذا كان المقصود باللبن هنا الكلمة وليس سائل اللبن ، فلربما تكون هنا علاقة فكرية مقصودة بين هذا القول والإشارة السابقة إلى « كلمة الله » أو اللوغوس Logos (١ بط ١ : ٢٣) كالوسيلة التى استعملها الله للولادة الجديدة . وبما أن الغذاء الصحيح للأطفال المولودين حديثاً هو لبن أمهاتهم ، فهكذا أيضاً الغذاء المناسب لأولئك الذين ولدوا ثانية بكلمه الله هو لبن الكلمة . ونلاحظ هنا الإشارة الواضحة للكلمة ، وعدم وجود أية إشارة إلى « سر مقدس » ، كالوسيلة الصحيحة للغذاء الروحى .

أما الصفة الثانية « العديم الغش adolon فتعنى : « حقيقى » أو « نقى » . وإذا كان للأطفال المولودين حديثاً أن ينموا بطريقة صحية ، فإن لبنهم يجب أن يكون خالصاً لا غش فيه (قارن ٢ كو ٤ : ٢) ، حيث يتحدث بولس عن عدم غش (كلمة الله) . وكذلك بالنسبة للمسيحى المولود ثانية ولادة جديدة فإن الطعام « العديم الغش » قصد به الله أن يكون غذاءً لحياة عديمة الغش . ولقد جاءت كلمة « العديم الغش » هنا على النقيض المباشر لكلمة « كل مكر » (٢ : ١) ، وهو الأمر الذى يطالب الرسول بطرس قراءه بأن يطرحوه أى ينبذوه . وإذا ما أخذنا هاتين الآيتين معاً فإنهما توحيان أن العلاقات الخاطئة مع إخوتنا المسيحيين قد تحرمنا من طعامنا . فالمسيحيون الذين يمتنعون عن كل المعاملات والمواقف التى تسىء إلى إخوتهم المسيحيين هم وحدهم الذين يمكن أن تتولد فيهم الشهية الصحية السليمة للطعام الروحى اللازم لهم . وإن هؤلاء الذين على هذا الأساس يتناولون هذا الطعام الروحى

* انظر كتاب الحياة (المحرر) .

هم وحدهم الذين سيصلون إلى مرحلة النضج المسيحى ومن ثم يختبرون الخلاص الكامل . وكما فى الترجمة الإنجليزية RV ، فقد اضيفت كلمة « الخلاص » بعد عبارة « لكى تنموا به » .*

٣ : من الواضح أن الصياغة هنا تسير على نهج ما جاء فى مز ٣٤ : ٨ . والكلمة الاستهلالية « إن » "ei" تقدم سبباً لا استفهاماً . والمعنى هو « بالنظر إلى أنكم » أو « من حيث أنكم » ، ولقد وردت فى الترجمة الإنجليزية RSV على هذا النحو :

« لأنكم قد ذقتم صلاح (طيبة) الرب . وهذا يعرفنا من أين يستلهم المسيحى حياته وغذاءه ، وأعنى ، من الرب نفسه من خلال « كلمته » ، كما نعرف منها أيضاً ما الذى يعطى المسيحى الشهية المفتوحة للمزيد ، وأقصد الاختبار الشخصى الحيوى لمحبة الرب الطيبة الصالحة . ولذلك فإن كلمة الله يجب أن يشتهيها الإنسان ليس لذاتها فقط وإنما لأنها تمكننا من أن نتذوق مبدعها وأن نتمتع بنعمته .

٤ – امتيازات الانتماء إلى شعب الله
(٢ : ٤ – ١٠)

كل الذين يقبلون إلى المسيح استجابة لكلمة الإنجيل التى يُكرز بها يجدون أنفسهم – نتيجة علاقتهم به – وقد اندمجوا وأصبحوا ضمن هيكل أو بالأحرى كهنوت وظيفته الأساسية تقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله من خلال المسيح . وكما سبق وتنبأت الكتب ، تعين المسيح من قبل الله كالمركز الذى يوحد بناء الرب . وامتياز الوجود فى هذا المكان وعد لكل أولئك الذين يؤمنون بالمسيح . وعلى صعيد آخر ، هناك الذين يرفضون الاعتراف به ويرفضون الكلمة التى تعد ببركات كثيرة للذين يؤمنون به . ولذا فإن هذا المسيح نفسه يصبح بالنسبة لهم حجر عثرة يكشف عصيانهم وما يستتبعه من دينونة . إلا أن كل الذين يعترفون به يجدون أنفسهم أعضاءً فى شعب الله

* لكى تنموا به إلى أن تبلغوا الخلاص (كتاب الحياة) المحرر .

المختار . وينتقلون من الظلمة الخارجية للنور الكامل للتمتع بالرحمة الإلهية والانتماء إلى الشعب الخاص الذى اختاره الله لنفسه وهذا فى حد ذاته يعتبر إعلاناً للكون كله عن أعمال الله الطاهرة .

أ - « البيت الروحى » الجديد (٢ : ٤ و ٥) .

وهنا وصف آخر ، أولاً للطريق الذى يصبح به الناس مسيحيين ، وثانياً : للنتائج المترتبة على ذلك . فالإنسان يصبح مسيحياً بمجرد الإتيان إلى المسيح ، والذى رُمز إليه هنا بعبارة « حجراً حياً » . والذين يأتون بهذه الطريقة يصبحون بدورهم « كحجارة حية » ويتوحدون معاً ليشكلوا « بيتاً روحياً ولأن الحجارة التى يُبنى بها هذا البيت هى « حجارة حية » بمعنى الناس أنفسهم ، فهم بذلك لا يشكلون « هيكلاً » يُعبد فيه الرب فحسب بل يشكلون أيضاً « كهنوتاً مقدساً » ، أو مجموعة من الخدام المكرسين ، يقدمون العبادة . وبصفتهم كهنة مسيحيين فدعوتهم المميزة هى : « لتقديم ذبائح ... مقبولة عند الله ، لأنها من طبيعة روحية ، ولأنها مقدمة بيسوع المسيح ، واستناداً إلى وحدة العابدين الحية معه .

٤ : والفعل المركب « تأتون proserchesthai » إذ يأتى مقروناً بحرف الجر المتكرر إليه "pros" يعبر عن فكرة الاقتراب بقصد الإقامة والتمتع بالشركة الشخصية . ولقد استخدمت الكلمة فى الترجمة السبعينية للتعبير عن الاقتراب إلى الله فى العبادة لتقديم الصلاة والذبائح . والكلمة المرتبطة « دخلاء proselyte » أى « الذين يقرَّبون » كانت تستعمل لوصف الوثنى الذى تحول إلى اليهودية ، وهو دخيل أصبح عضواً فى شعب الله . ولذلك فإن الفكر الكامن فى عبارة « أنتم أيضاً » "Kai autori" (٢ : ٥) هو أنه حتى أولئك الذين كانوا غرباء تماماً (الذين قبلاً لم يكونوا شعباً) (انظر ٢ : ١٠) ، يمكنهم بمجرد الإتيان إلى المسيح أن يدخلوا إلى عضوية شعب الله ويتمتعوا بكل الميزات التى يتمتع بها شعب الله (انظر أف ٢ : ١١ - ٢٢) .

ومن الواضح أن الآية (٤) هى إشارة إلى المسيح ، كما بين ذلك الرسول بطرس بجلاء فى (٢ : ٦ - ٨) بلغة مستمدة من أسفار العهد القديم . وواضح أيضاً ، وبنفس القدر أنها إشارة إلى الحقائق الأساسية للإنجيل التى هى

الصلب والقيامة وأمجاد المسيح السماوية . هذا الحجر (حى) ليس لأنه شخص فحسب ، بل لأنه أيضاً « أقيم من الأموات » و« لا يموت أيضاً » (رو ٦ : ٩) ، وأنه هو نفسه « روحاً محيياً » (١ كو ١٥ : ٤٥) . لقد كان « مرفوضاً من الناس » . وهذا يشير بصفة خاصة إلى رفض القادة الدينيين اليهود إعلانه عن نفسه أنه (المسيا) . ولقد استخدم الرب نفس الكلمة ليصف رفض الشيوخ ورؤساء الكهنة له عندما تنبأ عن ذلك (انظر مر ٨ : ٣١ ، لو ٩ : ٢٢) . وعلى العكس من ذلك فهو « مختار من الله كريم » . وهذا القول جاء فى تناقض مباشر مع الرفض البشرى . لقد نقض الرب حكم البشر وذلك بإعلان قبوله ليسوع بصفته المسيح ، وذلك بأن رفَّعه ومجَّده . وهذه هى النقطة المحورية التى يؤكدها الإنجيل الذى بشر به بطرس (انظر أع ٢ : ٢٣ و ٢٤ و ٣٣ ، ٤ : ١١ و ١٢ ، ٥ : ٣٠ و ٣١ ، ١٠ : ٣٩ و ٤٠) . أما عبارة « مختار من الله « **ho eklektos** » فجاءت وصفاً لمسيح الله (انظر لو ٢٣ : ٣٥) . وإذا رفعه الله ومجده على هذا النحو ، فقد عبّر عن موقفه حياله وميزه أمام الجميع ، كالوحيد المختار والكريم « المبجل » . وفيما تبرز العبرية هذه الكلمة « كريماً » (فى إش ٢٨ : ١٦) ، إلا أن الكلمة جاءت فى اليونانية **entimos** وتعنى « عزيزاً » أو « مكرماً » وذا مكانة سامية « انظر لوقا ٧ : ٢ وتعنى عزيزا وفيلبى ٢ : ٢٩ بمعنى (مكرمّا) ولوقا ١٤ : ٨ بمعنى (اكرم)] .

٥ : وباستخدام لغة المجاز فإن أولئك الذين يعترفون بالمسيح على أنه الحجر الكريم المختار سيصبحون هم أنفسهم – بسبب علاقتهم به – « حجارة حية » يستخدمون فى بناء بيت الرب . وبطرس هنا يفسر حقيقة يؤيدها اسمه المسيحى (صفا) « صخرة » ، وهى حقيقة كان قد تعلمها من الرب يسوع نفسه . ذلك أنه حين اعترف سمعان بيسوع أنه المسيح ابن الله الحى ، هنا (فى الواقع) قال له يسوع « أنت صخرة وأنا حجارة كثيرة مثلك لأننى أنتوى أن أبنى بهم كنيسة ، تنتمى إلىّ وتؤسس على شخصى وعلى الاعتراف بأنى المسيح ، الحجر الأساسى الذى صار رأس الزاوية (انظر مت ١٦ : ١٥ – ١٨) . ولاحظ عبارة « أنتم .... مبنيين » حيث تشير إلى أن (الناس يدخلون الكنيسة بالإتيان إلى المسيح) ، فليس (بدخولهم الكنيسة ينتسبون إلى المسيح) .

– « بيتاً روحياً » . وما تلى ذلك من إشارات إلى الكهنوت وتقديم الذبائح يبين أن البيت المقصود هنا هو مذبح أو هيكل (قارن مز ٦٩ : ٩ ، يو ٢ : ١٧ ، إش ٥٦ : ٧ ، مر ١١ : ١٧) . هذا ، وتحقيقا للرموز الأرضية للحقائق المسيحية والروحية للديانة الحقة ، فإن بيت الله المختار هو شعبه ، وعلى العكس من اليهودية ، حيث كان عدد مختار من سبط واحد يقوم بوظيفة الكهنة ، أما فى هذا المجتمع المسيحى فالكل « كهنة » ومن ثم فهم أنفسهم يشكلون البيت ، الذى يتجلى فى وسطه حضور الرب ، والذين تقدم العبادة لله بواسطتهم . وما كان غير متصور فى اليهودية أصبح أمراً أساسياً فى المسيحية ، فالدخلاء أصبحوا كهنة . والكهنوت وخدمته أصبح مركزاً وميزة يتمتع بها كل العلمانيين ، وكل عضو من أعضاء شعب الله . ولم يعد الكهنوت بعد مقصوراً على أقلية معينة ، يعتمد على خدمتهم غالبية الشعب .

والنشاط المميز والمتفرد للكهنة هو « تقديم ذبائح روحية » . فالذبائح التى يجب تقديمها الآن لم تعد ذبائح حيوانية أو طقسية ، بل روحية وأخلاقية . بل إنه حتى فى ابتهالات وتضرعات العهد القديم أُشير إلى الصلاة والتسبيح والشكر لله باعتبارها ذبائح (انظر مزامير ٥٠ : ١٤ ، ٥١ : ١٧ ، ١٠٧ : ٢٢ ، ١٤١ : ٢) . ومن الواضح ، هنا – وخاصة بعد إضافة صفة « الروحية » أن الذبائح المقصودة هى العبادة اليومية فى حياة الطاعة (رو ١٢ : ١) ، والتسبيح والشكر لله (عب ١٣ : ١٥) ، والخدمة العملية لتلبية احتياجات الآخرين (عب ١٣ : ١٦) .

وعندما كانت الديانة تقوم على أساس ذبائح حيوانية طقسية كان السؤال الهام عند تقديمها هو ما إذا كانت الذبيحة ستقبل من الله أم لا ، وخاصة وأنها بطبيعتها لا يمكن أن تكون هى الذبيحة الصحيحة (انظر عب ١٠ : ١ – ١٠) . ولقد تأكد للمسيحيين أن ذبائحهم ستكون « مقبولة عند الله » ، ذلك لأن ما يُسر الله هو العبادة الروحية العقلية ، والطاعة الأخلاقية الواعية ، أو العبادة الشخصية التى تقوم على أساس الإرادة الحرة ، وهذا ما لا تستطيع الحيوانات أن تقوم به ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأن أولئك الذين ارتبطوا الآن بالمسيح واثقون من قبول ذبائحهم حين تُقدم من خلاله . وعبارة « بيسوع المسيح » يمكن أن تكون مرتبطة إما بفعل « تقديم » أو بكلمة (مقبولة) .

ب - حجر الزاوية (١ بط ٢ : ٦ - ٨) .

يقتبس الرسول بطرس النبوات الكتابية ليبين : أولاً ، أن الوضع الفريد للمسيح كحجر الزاوية فى البناء الجديد كان أمراً معروفاً سابقاً ومقدراً من الله ، ثم ليبين أيضاً أن النعم والبركات التى ستكون من نصيب المؤمنين به وحقيقة أن نفس هذا المسيح سيكون بالنسبة لأولئك الذين رفضوه و لم يطيعوه مثل الحجر المختار الذى رفضه البناؤون الأغبياء ، أو الحجر الذى سيكون سبب عثرة بالنسبة للبعض ، كل هذه الأمور سبق التنبؤ بها بكل وضوح . ونفس الحجر ، الذى بحسب التعيين الإلهى ، يملأ قلوب المؤمنيين بالثقة والطمأنينة ، سيكون هو السبب الذى يؤدى بغير المؤمنين إلى الدينونة التى لا مهرب منها (أقرأ مت ٢١ : ٤٢ و ٤٤) .

ولقد تم الجمع بين ثلاث فقرات هامة من العهد القديم وهى (إش ٢٨ : ١٦ ، مز ١١٨ : ٢٢ ، إش ٨ : ١٤) ، وكلها تتحدث باللغة المجازية عن « الحجر » وذلك لتوضح الحق الكامل . وهناك دليل يهودى قديم يُوحى بأن اليهود اعتبروا « الحجر » لقبا للمسيا (المسيح) . ومن الواضح أن هذه الأقوال الكتابية كلها قد اقتبست هنا لانطباقها بشكل شخصى وكامل على المسيح .

ومما هو جدير بالذكر بصفة خاصة مقدار ما يمكن اعتباره رمزياً من كل ما ذكره بطرس فى كتاباته عن المسيح . لقد رُفض يسوع بصفته ذاك الذى قال عن نفسه إنه المسيح وذلك من قبل البنائين الذين كان من المتوقع أن يرحبوا به بابتهاج وفرح . لقد وجدوا فيه شخصاً أظهر مساوئهم تماماً . وعلى الرغم من ذلك فإنه هو الذى وصفه الله كحجر الزاوية فى بيت الرب الجديد . وكل الذين آمنوا به ، تمجدوا ، وليس فقط لم يخزوا و لم يخب رجاؤهم فيه ، كما أنهم لم ينضموا إليه كحجارة حول الحجر العظيم الأساسى الذى يوحد بينهم فحسب ، بل إنهم يشاركون أيضاً فى قبوله وجلوسه عن يمين العظمة فى الأعالى .

ومثل هذه الكتابات من الواضح أنها كانت تستعمل بشكل عام فى الكنيسة الأولى لكى تشرح رفض اليهود الغريب للمسيح . والصفة الضرورية لشعب الله الجديد « كبيت روحى » يُبنى بدعوة الغرباء تماماً إلى الإيمان بالرب الممجد

(بالمقارنة مع أع ٤ : ١٠ - ١٢ ، رو ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١٠ : ٨ - ١٣) .

٦ : ومعنى كلمة dioti المترجمة « لذلك » ، تُرجم بشكل أفضل « لأن » أو « من أجل » وهكذا ترجُمت نفس الكلمة فى ١ بط ١ : ١٦ و ٢٤ . ومن الملاحظ أنه فى كل حالة استعملت لتقديم اقتباس قاطع ومناسب من العهد القديم والاستشهاد به . وكلمة "graphé" : (الكتاب) جاءت فى بعض الترجمات بصيغة المفرد ومجردة من الـ التعريف : (كما جاءت فى الترجمة الإنجليزية RV « كتاب ») . ومن ثم فهى ليست إشارة إلى الأسفار المقدسة ككل بوجه عام ، بل وليس إلى الفقرة المعينة المقتبسة هنا ، إنما هى بالأحرى وسيلة للقول : « إنه مكتوب » (انظر ١ : ١٦) . والكتب المقدسة التى أُشير إليها على هذا النحو اعتبرت أنها قد تحققت بقيامة المسيح الممجد وصعوده إلى السماء . إنه « حجر الزاوية » ... « رأس الزاوية » ! ومن حيث أن المسيح فى قمة البناء الجديد وليس فى القاع (لأنه أُعطى أن يكون : « رأساً فوق كل شيء للكنيسة » ، كما ذكر الرسول بولس فى (أف ١ : ٢٢) ، فإن النظر إليه باعتباره « حجر الزاوية » وليس (حجر الأساس) كان أمراً مناسباً تماماً . وإلى يسوع الجالس على العرش يجب أن يأتى البشر .. ويسوع الممجد بصفته الرب هو الذى يتعين على الناس أن يؤمنوا به لكى ينضموا إلى جماعته المخلصين . و« صهيون » التى يتحقق فيها هذا هى أورشليم السماوية (بالمقارنة مع مز ١١٠ : ١ و ٢ ، عب ٤ : ١٤ و ١٦ ، ١٢ : ٢٢ - ٢٤) .

٧ : ويستطرد الرسول بطرس - بالاقتباس من الأسفار وبشهادته الخاصة - فى التأكيد على أن الشرط البسيط والوحيد والكافى للتمتع ببركات المسيح ليس سوى الإيمان ، الإيمان بالمسيح . ويصف هذه البركات على أنها نصيب فى « كرامة المسيح » ، أو بمعنى آخر فإن المجد الذى أعطاه الله للمسيح يُعطى أيضاً لأولئك الذين « يؤمنون » به ، حيث يشاركون فيه أو يحصلون منه على النعمة والمجد (انظر أف ٢ : ٥ و ٦ ، عب ٧ : ٢٥) . وكلمة « غير الطائعين » جاءت فى الصيغة اليونانية بمعنى « غير مؤمنين » وورود هذه الكلمة بدون أداة تعريف يشير إلى نمط عام ولا تعنى أى أشخاص بالذات . وقد جاءت فى الترجمة الإنجليزية RV : « وأما لمن لا يؤمنون » . « فالحجر الذى رفضه البناؤون » . كانت الأحجار تفحص ويتم الموافقة عليها قبل استخدامها فى المبانى الممتازة . والأحجار التى ترفض ، كانت توضع عليها علامة بشكل

ما تفيد أنها « مرفوضة » (بالمقارنة مع قول بولس : « حتى .... لا أصير أنا نفسى « مرفوضا » (١ كو ٩ : ٢٧) .

٨ : إن الفكرة وراء عبارة « حجر صدمة » هى الإشارة إلى حجر أو صخرة موجودة فى الطريق حتى يصطدم بها المسافرون أو يعثرون فيها . وهكذا فإن المسيح ما أن يستعلن حتى يقف بشكل لا مفر منه فى طريق أولئك الذين رفضوا الاستجابة للشهادة التى قيلت عنه . و« الكلمة » ، سواء المنطوقة أو « الحية » تصبح حجر صدمة « لغير الطائعين » ، أى أولئك الذين يتمردون على إنجيل الله ، (١ بط ٤ : ١٧) . فالذين لا يطيعون على هذا النحو هم غير المؤمنين . وعدم الإيمان هو خطؤهم الأساسى . فكما أن الإيمان الحقيقى يعبر عن نفسه بالطاعة ، فهكذا أيضاً عدم الإيمان القلبى لابد وأن يظهر فى عدم الطاعة المتعمدة . وفى هذا الطريق فإن غير الطائعين ، ما أن يتخذوا موقفاً ضد المسيح ، حتى يكتشفوا أن المسيح الذى قدم نفسه ليكون من أجلهم ، قد صار ضدهم ، يعوق تقدمهم . وهذه الدينونة التى ستحيق بغير المؤمنين إنما هى ترتيب إلهى ، تماماً مثل ترتيب الخلاص بالإيمان بالمسيح الممجد المقام .

جـ - شـــعب اللــــه (٢ : ٩ و ١٠) .

تصف هاتان الآيتان وبأسلوب من الواضح تماماً أنه مأخوذ من العهد القديم - نوع الشركة التى سيصبح عليها المؤمنون بالمسيح ، ولقد أدمجت الصفات معاً ، وجاءت فى أسماء تدل على الجمع ، وإن كانت كلها فى صيغة المفرد .

٩ : « جنس مختار » ، سلالة مختارة ، وهذه مأخوذة من (إش ٤٣ : ٢٠) ، « كهنوت ملوكى » (من خر ١٩ : ٦) . حيث كل من النسخة العبرية والترجمة السبعينية والعربية تعبر عن فكرة « المملكة » و« الكهنوت » (قارن رؤ ١ : ٦ ، ٥ : ١٠) . أما الترجمة الإنجليزية AV ، لما جاء فى هذه الآية فتعبر تماماً عن المعنى الوارد فى اللغة اليونانية ، أى كهنوت ينتمى إلى « الملك » ويكون فى خدمته . وكلمة **basileion** فى المرة الأخرى الوحيدة التى وردت فى العهد الجديد لم تأت كمجرد صفة تعنى « ملكياً » بل وردت كاسم حقيقى يعنى « قصراً » أو « بلاط الملك » (انظر لو ٧ : ٢٥) . ومن الممكن أن نأخذها على هذا المعنى هنا ، باعتبارها

تصف المجتمع المسيحى على أنه « بيت الملك » أو « المقر الملكى » . ومع ذلك ، فالأرجح [ولاسيما على ضوء المعنى الكتابى الواضح للكلمات العبرية واليونانية التى تترجم فى العادة « ملكوت » ، وعلى ضوء أقوال كتلك الواردة فى (زك ٦ : ١٣ ، رؤ ٥ : ١٠)] هو أن المسيحيين وُصفوا هنا بأنهم يشاركون المسيح ملكوتاً أو مملكة ، وكذلك كهنوتاً أيضاً ، وعلى ذلك فإنهم طبقة حقيقية دُعيت لتحكم ولتخدم أيضاً .

– « أمة مقدسة » (مأخوذة من خر ١٩ : ٦ . والكلمة اليونانية "ethnos" هى الكلمة الشائعة الاستعمال والتى تستخدم بصيغة الجمع للأمم الوثنية . أما إسرائيل ، دون بقية الأمم ، فكانت مميزة بالنظر إلى كونها « مقدسة » أى مكرسة لله . « شعب اقتناء » : أو حسب بعض الترجمات « شعباً خاصاً يمتلكه الله ، وهى تجمع بين ألفاظ مميزة نجدها فى خر ١٩ : ٥ ، إش ٤٣ : ٢١ ، ملا ٣ : ١٧ ، بالمقارنة مع تى ٢ : ١٤ ، اف ١ : ١٤ .

وكلمة شعب "laos" بصفة خاصة تصفهم كجماعة متميزة أو كالشعب الذى دخل فى عهد مع الله . وهذه هى الكلمة التى استُخدمت فى موضع آخر عن شعب إسرائيل كشعب متميز عن الأمم (انظر أع ٢٦ : ١٧ و ٢٣ ، رو ١٥ : ١٠) . « لكى تخبروا بفضائل الذى » ... تسير على نهج الفكر الذى جاء فى إش ٤٣ : ٢١ . وكلمة "Aretai" المترجمة « فضائل » تعنى صفات رفيعة ، ليست محمودة فى حد ذاتها فقط بل إنها تجلب حسن السمعة لمن يتحلى بها . أما وأن هذه الكلمة وردت بصيغة الجمع فإنها تشير ، ليس إلى سمو طبيعة الله فحسب ، بل تشير أيضاً إلى الأعمال الحقيقية التى من خلالها أعلن الله عن طبيعته ، أى بما فعله لكى يأتى بالغرباء لكى يتمتعوا بهذه الميزة . « من الظلمة إلى نوره العجيب » ، وهو وصف درج عليه العهد الجديد لوصف التغيير الذى أحدثه إنجيل المسيح فى حياة الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية (بالمقارنة مع أع ٢٦ : ١٨ ، أف ٥ : ٨ ، كو ١ : ١٣) .

١٠ : الأفكار التى تضمنتها هذه الآية نجدها فى هو ١ : ٦ – ١٠ ، ٢ : ٢٣ ، بالمقارنة مع رو ٩ : ٢٣ – ٢٦ ، وواضح بها أن الإشارة إلى دعوة شعب « ليس من اليهود فحسب ، بل من الأمم أيضاً » . وصيغة الماضى التام فى العبارة « كنتم غير مرحومين » ، توحى بأنهم كوثنيين استمروا على هذه

الحال مدة طويلة . وعلى العكس من ذلك ، فإن صيغة المضارع التام فى العبارة المترجمة « وأما الآن فمرحومون » تشير إلى اللحظة الحاسمة التى تجددوا فيها من خلال سماعهم بشارة الإنجيل ، حيث نُقلوا من الظلمة إلى النور .

أما فى العهد القديم فإن مثل هذا الأسلوب الذى نجده هنا كان يُستعمل للإشارة إلى قصد الله بالنسبة لشعبه الذى أفرزه لنفسه وذلك بعد أن حررهم من العبودية فى مصر ، ثم بعد ذلك أعلن صراحة وللمرة الثانية أنهم خاصته حين حررهم أيضاً من السبى فى بابل . واستعمال مثل هذه الصيغة هنا يدل على أن كل ما أشارت إليه نبوات الكتاب فى العهد القديم قد تم وتحقق فى مجتمع المسيحيين . ويؤكد الرسول بطرس - وهو مصيب فى ذلك - أن كنيسة المسيح هى إسرائيل الله الحقيقى ، الشعب الذى اختصه الله بدعوته ، واختاره لنفسه .

وهذه الفقرة ككل (١ بط ٢ : ٤ - ١٠) تشير أيضاً إلى أن هذه الدعوة وهذا التخصيص لم تتحقق أساساً إلا فى المسيح وبواسطته . فالمسيح هو « مختار الله » . وهو الكاهن الجالس على عرشه والذى يجمع فى شخصه المُلك والكهنوت . ولقد أُعطى أمجاداً فريدة بصفته (قدوس الله) ، وبصفته أيضاً ابن الله الوحيد . وهو بصفته المسيح يشرك شعبه فى هذه الأمجاد . هذا الشعب الذى قال عنه الكتاب « فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة » (١ بط ٢ : ٧) . وهكذا فإن جماعة الغرباء السابقين هؤلاء الذين كانوا بلا كرامة ، ومستحقين الدينونة كخطاة ، إلا أنهم بسبب رحمة الله لهم فى المسيح ، أُخبروا أنهم الآن يشكلون جماعة تتميز بالاختيار والملوكية والكهنوت والقداسة والعلاقة الخاصة مع الله بصفتهم شعبه أو خاصته . وقد أُخبروا أيضاً أن ما حدث لهم ، وما هم عليه الآن ، إنما هو من أعمال الله التى قصد أن يعلن للعالم بها مدى عظمة الله فى أعماله وطرقه .

٥ - الحياة المسيحية فى علاقتها مع الآخرين (١ بط ٢ : ١١ - ٣ : ١٢)

بالأسلوب الذى تتميز به رسائل العهد الجديد يعطى الرسول بطرس هنا إرشادات ونصائح تحذيرية عامة وخاصة تتعلق بالسلوك المسيحى . وهذا القسم

من الرسالة يبدأ بـ (٢ : ١١ و ١٢) ويختم فى (٣ : ٨ – ١٢) بنصائح لكى يطبقها المسيحيون فى كل مكان . فيما يتعلق بسلوكهم فى هذا العالم وفيما يختص بعلاقتهم مع سائر البشر . أما تلك الفقرات التى تتخللها فتتناول بدورها واجبات المسيحيين كمواطنين ، وكخدام ، وكزوجات وأزواج . وهذه النصائح والتحذيرات تغطى جميع مناحى العلاقات الإنسانية الأساسية فى الحياة ، كعلاقة الفرد بالدولة ، وبالشخص الذى يستخدمه ، وعلاقته ببيته وشريك حياته . وإذ يذكر الرسول بطرس تسليم يسوع بصبر وخضوع للآلام التى لم يكن مستوجبا لها ، كمثال يجب أن يحتذى ، فإنه لم يسمح لنفسه بأن يتفادى الإشارة إلى طبيعة موته الكفارى الفريد الفعال (٢ : ٢١ – ٢٥) .

وهذا القسم كله يشدد بصفة عامة على التسليم بصبر وإيجابية ، والعبادة بأمانة وترتيب ، من كل القلب ، فى إطار توقير الرب ومخافته ، والناجمة عن الثقة التامة فيه . فالمسيحيون مطالبون بأن يقروا بسيادة العناية الإلهية فيما يتعلق بتنظيم المؤسسات والعلاقات البشرية والهيمنة عليها لصالح الإنسان . وعلى هذا ، فإن الطريق إلى إرضاء الرب وتحقيق مشيئته واختيار بركته بالنسبة للمسيحيين ، هو ألا يتمردوا على النظام السائد للمجتمع ، بل على العكس من ذلك أن يقوموا بالمسئوليات المختلفة التى تضعها على عاتقهم علاقات الحياة العامة وذلك بإيجابية وخضوع والتزام بالواجب . ومن ثم فإنه على المسيحيين أن يخافوا الله ، وأن يكونوا مواطنين أمناء مطيعين ، وأن يراعوا حقوق ومشاعر من حولهم ، وأن يكونوا موظفين أو عمالاً أمناء مجدين ، لا يشتكون من المعاملة غير العادلة ، كذلك يكونون أزواجاً وزوجات مخلصين ، ودودين كرماء فى علاقتهم الشخصية ، يعملون دائماً على نبذ الشر وعمل الخير . وحياة من هذا القبيل لن تكون حياة طيبة فى حد ذاتها فحسب ، بل إنها أيضا ستولد الرضى والقناعة فى الشخص المسيحى حيث تزدهر حياته وتنجح ببركة الله .

أ – أسباب ضبط النفس (١ بط ٢ : ١١ و ١٢) .

ثمة طلب مزدوج هنا للسلوك الشخصى المنضبط والمميز كمسيحيين . فشطر من الطلب سلبى وخاص ، يتمثل فى المطالبة بالامتناع عن الشهوات الجسدية فى الحياة الشخصية . أما الشطر الآخر فهو إيجابى وعام ، يطالب بسلوك مستقيم وصريح يكون واضحاً ومعروفا من الجميع .

١١ : وهناك ثلاثة أسباب وراء مطالبتنا بأن نضبط أنفسنا ونوجه حياتنا على هذا النحو ، من بينها اثنان فى هذه الآية . **أولاً** : هو يذكرنا بوطننا السماوى . فما أن نصبح مسيحيين إلا ويكون علينا أن نعتبر أنفسنا كمجرد « غرباء ونزلاء » فى هذا العالم (بالمقارنة مع ١ بط ١ : ١ ، عب ١١ : ١٣) ، إقامتنا فيه مؤقتة ، فلسنا ننتمى إليه ولا نحن من مستوطنيه . والكلمة الأولى وهى « غرباء paroikoi » ، تصف أولئك الذين ليس لهم حق أو وضع قانونى فى المكان الذى يعتبرون فيه مجرد (نزلاء) مقيمين بصفة مؤقتة . ومن هذا المنطلق ، وطالما نحن فى هذا العالم ، يجب أن يكون فى حياتنا كمسيحيين نوع من الانفصال عن العالم . **ثانياً** : إن مثل هذا الانضباط إنما هو بالفعل لصالح خيرنا وسعادتنا الحقيقية . إن الجسد خادم جيد ، لكنه سيد ردىء . و« الشهوات الجسدية » ، والتى يقصد بها شهواتنا الطبيعية من حيث الأنانية والانغماس فى الملذات الجسدية وما تتضمنه من شرور وآثام ، هى بطبيعتها تشبه جماعة من المتمردين القادرين على إعلان العصيان وشن حرب ضارية ضد عبادتنا وحياتنا الروحية (انظر رو ٧ : ٢٣ ، يع ٤ : ١) . وبامتناعنا عن الشهوات الجسدية بإرادة صادقة فإنه يتوجب علينا ألا نسمح لها بموطىء قدم أو قاعدة انطلاق تشن منها حرباً ضدنا .

١٢ : أما السبب الثالث لضبط النفس فهو تأثيرنا فى الإتيان بالآخرين إلى الله . وهدفنا وصلواتنا يجب أن تكون من أجل أن يرى المفترون علينا أن « أعمالنا الحسنة » ما كانت إلا نتيجة عمل نعمة روح الله معنا ، ومن ثم يمجدون الله محققها . ومن الواضح أن الرسول بطرس يكرر هنا تعليماً قال به الرب نفسه (انظر مت ٥ : ١٦) .

وكلمة anastrophé المترجمة « سيرتكم » تشير إلى مجمل « سلوك » الإنسان . أما الصفة "kalos" ، أى « حسنة » (وهى مختلفة عن "agathos" المترجمة « الصالحة » فى ٣ : ١٦ والتى قد تعنى أيضاً « حسنة ») ، وهى تستعمل لتصف السلوك الحسن الذى يمكن أن يلاحظه الآخرون . وهى نفس الكلمة الواردة فى مت ٥ : ١٦ وهى ذاتها التى جاءت مناسبة لمقتضى الحال فى نفس الآية هنا فى عبارة « من أجل أعمالكم الحسنة » ، أى الأعمال الحسنة التى يجب أن تكون فى سلوكنا الفعلى والتى يشير إليها أولئك الناس لكى يفتروا علينا لكن الله سيجعل منها فى النهاية سبباً يؤدى بهم إلى أن يمجدوا الله .

– « فيما يفترون عليكم كفاعلى شر » : هناك تهم أخلاقية شنيعة وسلوك إجرامى يُنسب للمسيحيين من قِبَل أولئك الذين يبغون تشويه سمعتهم . والطريقة المثلى للرد على هذه الاتهامات وإسكاتها ، كانت ومازالت ، تتمثل فى مواجهتها بعمل الخير فعلاً لا قولاً (انظر ٢ : ١٥) .

– والفعل : « يلاحظ » يمكن أن يُوحى بأنه يتضمن الرؤية أى بالمراقبة عن كثب .

واستعمال حرف الجر "ek" ومعناه « عن » أو « ناجم عن » وليس « من » يوحى بأن ذلك جاء « نتيجة أعمالكم الحسنة » . وهؤلاء الذين يلاحظونهم (يراقبونهم) لا يمجدون الله للتو – أى فيما هم يلاحظوننا – إلا أنهم سينقادون إلى ذلك فيما بعد حين يدركون حقيقة طبيعة أعمال أبناء الله والمعونة الإلهية التى بها وحدها تمكنوا أن يعملوها ، أما « يوم الافتقاد » فهو يشير إلى اقتراب الله بصفة خاصة ليتعامل مع الإنسان سواء بالدينونة أو الرحمة . ولذلك فقد تحمل العبارة بين طياتها إشارة إلى يوم الدينونة الأخير ، حين يضطر أولئك الأشرار الذين افتروا على شعب الله ، إلى أن يمجدوا الله ، ويعترفوا بحقيقة كل ما رأوه . ومع ذلك ، فمن المحتمل أن تكون الإشارة هنا بالأكثر إلى فترة ما ، فى هذه الحياة ، حين يتعامل الله مع أمثال هؤلاء الأشرار حتى يقودهم إلى التوبة والإيمان . وسيكون ما يستخدمه الله فى هذه الحالة ليحملهم على تغيير موقفهم هو « الأعمال الحسنة » التى رأوها ، والتى كانوا حتى ذلك الحين يتعمدون إساءة تفسيرها .

ب – واجب الخضوع لكل ترتيب بشرى (١ بط ٢ : ١٣ – ١٧)

ينطبق مبدأ الخضوع لكل ترتيب إلهى فى حياة البشر ، على سبيل المثال ، على اعتراف الفرد ، وبشكل تام ، بالسلطات المدنية . عليه أن يدرك أن هؤلاء الحكام لديهم مسئولية منوطة بهم من الله لحفظ القانون والنظام ، وللحيلولة دون انتشار الفوضى والفساد الأخلاقى ، ولتشجيع وتنمية السلوك الحسن . وهذا يحققونه بمعاقبة فاعلى الإثم وإطراء ذوى السلوك النموذجى الحسن . وعلى ذلك فإن المواطن المسيحى ، عليه الخضوع لسلطة أولى الأمر ، وعليه أن يتحذر أو يتشجع بكل ما يقولونه أو يعملونه فى إطار القيام بمسئولياتهم العامة .

ومن الواضح أن الخضوع للحكام المدنيين أمر يتم بحسب قصد الله ، وهذا السلوك الحسن قد يعمل على قمع أولئك الذين قد يخرجون على القانون سواء بكلامهم أو أعمالهم ، الذين ليس لديهم هم أنفسهم لا الإرادة ولا النية لأن يخضعوا ويلتزموا بالقانون .. والمسيحيون كمواطنين ، عليهم ألا ينسوا أنهم أحرار ، إلا أنه فى الوقت نفسه عليهم ألا يقعوا فريسة إغراء سوء استغلال الحرية التى أنعم عليهم بها الله ، باتخاذها كستار لإخفاء أعمال شريرة . لأنه على النقيض من ذلك ، فإن استخدام المسيحيين الأمثل لحريتهم لا يكون فى أن يتصرفوا على النحو الذى يروقهم بغض النظر عن متطلبات السلطات المدنية ، بل أن يستخدموا حريتهم كعبيد لله يدركون هذه الحقيقة ويرحبون بها ، ومن ثم يمتثلون للقانون بمحض اختيارهم . ثم إن مثل هذا الإدراك السليم لحقيقة الحياة الإنسانية والعلاقات المرتبة فيها من الله يعنى أنه يجب على المسيحيين أن يقدموا لكل إنسان التقدير الواجب بصفته خليقة الله ، وعليهم الإتيان بأعمال المحبة نحو الإخوة المسيحيين ، وأن يظهروا دائما التوقير لله واحترام السلطات القائمة .

١٣ أ : فى الترجمتين الإنجليزيتين RV و AV ترجمت عبارة anthrópiné ktisis « ترتيب بشرى » ، إلا أنها وردت « مؤسسة بشرية » فى الترجمة الإنجليزية RSV . وفى اللغة اليونانية الكلاسيكية تُستخدم عند الحديث عن تأسيس إنسان لمدينة . ولذلك ، فلعلها هنا تشير إلى المؤسسات الاجتماعية العامة فى مجتمع منظم (مثل الدولة ، الأسرة ، مجموعة اجتماعية أو صناعية محلية) . والترتيب البشرى لهذه المؤسسات الاجتماعية قد يختلف اختلافاً كبيراً من مكان لآخر ومن جيل لآخر . والذى يتعين على المسيحيين إدراكه أن مثل هذه المؤسسات ، من الوجهة العامة يجب أن تتناغم مع مشيئة الله فيما يتعلق بترتيب الحياة البشرية ، وعلى ذلك فعليهم وبإخلاص أن يؤدوا واجبهم نحوها على النحو الأكمل . ومع ذلك فإن كلمة "ktisis" و الفعل "ktizo" يقصد استعمالها فى اللغة اليونانية الكتابية على الأمور التى يعملها الله وليس الإنسان ، ومن ثم فإن ktisis تترجم فى موضع آخر « خليقة » أو « مخلوق » (انظر مر ١٣ : ١٩ ، ٢ كو ٥ : ١٧) . ولذلك فإنه من الأصوب ، بالنسبة للاستعمال الكتابى أن نفهم أن هذه العبارة تعنى « كل مؤسسة إلهية بين البشر » – وهكذا نعزو وجود مثل هذه المؤسسات وبصفة مباشرة إلى

عمل الله (بالمقارنة مع : « والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله » (رو ١٣ : ١) .

أما النصيحة « فاخضعوا .... من أجل الرب « فتشدد » على الطابع الاختيارى المتعمد لهذا الخضوع . فالمسيحيون عليهم أن يكونوا ملتزمين بواجباتهم ليس عن اضطرار ، بل لأنهم اختاروا بكامل حريتهم أن يتصرفوا على هذا النحو . والفعل المركب hupotasso والذى استعمل هنا بمعنى : أخضعوا أو (ضعوا انفسكم تحت) ربما يرتبط مباشرة من ناحية الفكر بالفعل "tassó" ، والذى استُخدم لوصف الترتيب الإلهى فى رو ١٣ : ١ . ولأن الله وبما له من سلطان قد رتب الحياة البشرية على هذا النحو ، فيجب على المسيحيين أن يسيروا وفق هذا الترتيب الإلهى وعلى كل أن يؤدى المهمة الموكولة إليه بخضوع تام . وعبارة « من أجل الرب » تقدم الحافز المسيحى المناسب لمثل هذه الطاعة الواجبة أو الانسجام المطلوب . وثمة ثلاثة تفسيرات محتملة لذلك :

أ - لأن المسيحيين يدركون بالإيمان أن هذه المؤسسات إنما أوجدت بترتيب إلهى ، ومن ثم فإن امتثالهم لها إنما يُعد فى المقام الأول خضوعاً للرب (قارن عب ١٢ : ٩) ، حيث ترد أيضاً كلمة "hupotassó") .

ب - ولأن الرب نفسه إذ ظهر فى الهيئة كإنسان كان خاضعاً ، وعلى هذا فإن المسيحيين يجب أن يسيروا على مثاله .

جـ - ولكى نقدم المسيح للآخرين بصفته الرب ، وحتى لا نتسبب فى الإساءة إلى اسمه من ناحية وإلى أنفسنا من ناحية أخرى نتيجة سلوكنا العنيد ، ومن ثم فإن الطاعة واجبة .

١٣ ب ، ١٤ : والمثال الأول للترتيبات الإلهية للحياة البشرية نجده فى الدولة ، أو بالأحرى السلطات المدنية سواء كانت ممثلة فى الحاكم الأعلى أو الموظفين الخاضعين له والمكلفين من قبله . وإذا ما أُعطى المعنى الكتابى القوى لكلمة ktisis ، أى « الخليقة التى خلقها الله » ، فإنه يجب النظر إلى الملوك باعتبار أن ما يتمتعون به من مكانة وسلطان إنما هو من الله . وكذلك حكام الأقاليم أو المقاطعات وموظفو الدولة الآخرون ، يجب اعتبار أن ما يتمتعون

به من سلطات لا يرجع إلى تفويض من الملك ، بل بالأحرى تكليف إلهى ، والذى هو فى مثل وضعهم جاء (من خلال) الملك .

ومن الواضح أن هؤلاء الحكام المدنيين مكلفون بأن يمثلوا الله بصفته القاضى الأعظم . فهم يعبرون عن بره وغضبه وذلك بإيقاع العقوبة العادلة بالأشرار من ناحية ، وامتداح الذين يعملون الخير ومكافأتهم علناً من ناحية أخرى (انظر رو ١٣ : ٣ و ٤) . وكل أولئك الذين تُعطى لهم مثل هذه التفويضات الإلهية يجب – فى ممارستهم هذه السلطة – أن يتمثلوا بالله ، الذى يعملون بتفويض منه وفى خدمته ، بمعنى أنهم يجب أن يحبوا البر ويبغضوا الإثم (انظر عب ١ : ٨ و ٩) . وهذا يفيد ضمناً أن الحكومة المدنية مسئولة ، ليس عن رفاهية المواطنين من الناحية المادية فحسب ، بل هى مسئولة بالمثل ، بل وقبل كل شىء ، عن النواحى الأخلاقية أيضاً . ومن الجلى أن هذا لا يمكن أن يتحقق وينفذ إلا إذا عُوقبت الرذيلة وامتُدحت الفضيلة .

١٥ : « هكذا » يمكن أن تُؤخذ على أنها تشير إما إلى الماضى أو إلى المستقبل . « فمشيئة الله » هى أولاً : أن يخضع المسيحيون للحكومة المدنية ، وثانياً : أنهم بالتزامهم بالسلوك الذى يتمشى مع القانون يتجنبون الإدانة من قبل السلطات المدنية ويكسبون مديحها . والنتيجة العملية هى أنهم بهذا السلوك السوى يسكتون بل يخرسون ألسنة أولئك الذين ، دون وعى أو إدراك ، يسعون للحط من سمعة المسيحيين . والفعل « يُسكت : **phimoun** » يعنى فى اللغة اليونانية « يكمم » . ولقد استخدم نفس الفعل للتعبير عما فعله الرب حين « أبكم » الصدوقيين (مت ٢٢ : ٣٤) ، وما قاله حين أخرس روحاً نجساً (مر ١ : ٢٥) ، وحين انتهر الريح (وقال « اسكت ، ابكم » : مر ٤ : ٣٩) . والكلمة يمكن أن تعطى فكرة منع شخص ما من التكلم ، أو أن تجعله يكف عن الكلام . وكلمة « جهالة » وهى تشير إلى أكثر من مجرد عدم المعرفة . فهى توحى باحتمال العناد وعدم الرغبة فى التعلم أو تقبل الحق . ونفس الكلمة نجدها فى قول الرسول بولس « لأن قوماً ليست لهم معرفة بالله » (١ كو ١٥ : ٣٤) .

– « الناس الأغبياء "**hoi aphrones**" : تعنى أولئك الذين ليس لديهم منطق ، بل تتملكهم الحماقة فى كل ما يقولونه عن المسيحية . والعبارة فى

مجملها تشير إلى نوعية من يتقولون على المسيحية بافتراء دون معرفة أو سبب . والتشديد هنا ينصب على أن ما يُسكت هؤلاء هو السلوك الملتزم بالقانون .

١٦ : وعلى المسيحيين أن يدركوا الحرية التى لهم فى المسيح ويتمتعوا بها تماماً دون إساءة استعمالها . فعلى سبيل المثال ، لا يجب أن يُتخذ ستاراً أو مبرراً لعمل الشر ، وخاصة الانغماس فى الشهوات (انظر غل ٥ : ١٣) . بل يجب عليهم ألا ينسوا أن عليهم أن يعيشوا كعبيد لله . والحرية الوحيدة المتاحة للإنسان ككائن خاضع ، هى حرية استعمال قدراته وملكاته فى خدمة الرب (انظر ١ كو ٧ : ٢٢) .

ومع أن الخضوع للناس أمر مفروض إلا أن هذا لا يتعارض مع الحرية المسيحية ، فالطاعة يجب أن تصدر عن المسيحى ليس عن اضطرار ، وإنما عن سعادة وعن حرية الاختيار ، وعن شعور بالالتزام نحو الله وليس قبل الإنسان . وهذا الاختلاف الجوهرى الهام الذى يجب فى ظلاله أن يقدم المسيحيون خدمة قائمة على روح الطاعة ، صُور بشكل رائع فى وصايا الرب الواردة فى مت ٥ : ٣٩ - ٤١ . والفكرة السائدة هى أنه حين تُجبر على الخضوع ، عليك أن تظهر بجلاء أنك لازلت حراً فى الاختيار وذلك بالقيام بالمزيد من نفس العمل طواعية وبمبادرة من جانبك .

١٧ : « أكرموا » : أى ليكن تقديركم عالياً ، وهذا هو السلوك العام الصحيح والنهج الذى يجب أن ننهجه قبل الجميع . وهذا التقدير يجب أن يُولى وبنفس القدر للجميع ، كخلائق الله ، الذين هم موضع محبته العجيبة وعنايته الفائقة (انظر تك ٥ : ١ ، ٩ : ٦ ، مز ٨ : ٤ و ٥ ، أم ١٤ : ٣١ ، رو ١٤ : ١٠ ، يع ٣ : ٨ - ١٠) .

وهذا المبدأ يدين الكثير من معاملة الإنسان لأخيه الإنسان فى كل من العالمين السياسى والصناعى . وموقف الإنسان الوحيد بالنسبة لله هو أن « يخافه » بمعنى أن يبجله ويوقره . وهذه الوصايا محكومة بالطلب العام أن نتعرف على الشخصية الحقيقية للأفراد والجماعات على اختلاف مشاربهم حين يمكننا أن نقدم لكل منهم الاهتمام والمعاملة المناسبة له .

- « أحبوا » : تعبر عن موقف كل مسيحى تجاه المجتمع المسيحى (بالمقارنة مع ١ بط ١ : ٢٢ ، ٣ : ٨ ، ٤ : ٨ ، ٥ : ١٤) . ومما يجدر ذكره هنا أنه

مطلوب من المسيحيين بصفة خاصة لا أن يحبوا بعضهم بعضاً كأفراد فقط ، بل أن يعبروا عن محبتهم للكنيسة باعتبارها كياناً مميزاً أو شركة أخوية . وتوجد بالنسبة لهذا الموضوع كلمات فى إعلان وستمنستر جديرة بالاقتباس والانتباه ، وهذا بالأكثر لأنها نادراً ما تُقرأ فى أيامنا هذه وهى [كل القديسين المتحدين روحيا برأسهم يسوع المسيح ، هم بالإيمان متحدون معاً فى المحبة ، وهم مشتركون فى النعم والمواهب المعطاة لكل واحد منهم ، وهم ملزمون بأداء هذه الواجبات بوجه عام أو خاص بشكل يفضى إلى فائدتهم المتبادلة فى الإنسان الداخلى والخارجى على السواء .. والقديسون ، بالإيمان ، ملزمون بالمحافظة على شركة ومعية مقدسة مع جميع القديسين فى عبادة الرب ، وفى القيام بالخدمات الروحية الأخرى التى من شأنها أن تفضى إلى تنويرهم وبنيانهم المتبادل ، وكذلك فى مساعدة بعضهم البعض فى الأمور الخارجية بحسب القدرات المتنوعة والاحتياجات المتباينة لكل منهم . وكلما أتاح الله فرصة يجب توسيع هذه الشركة المقدسة بحيث تشمل كل أولئك الذين يدعون باسم الرب يسوع فى كل مكان] ولقد علق جون براون على هذه النقطة بفطنة وذكاء فقال : « إن الفهم الخاطىء فيما يتعلق بهذه الشركة ، أو بمعنى آخر ، لماهية كنيسة المسيح ، تولدت عنه أخطاء هامة من الناحية العملية ، وأغرى البعض – تحت وهم أنهم يحبون ويكرمون الشركة الأخوية – بأن يكرهوا الإخوة ويضطهدوهم . وكثيراً ما اعتقد البعض بأنهم بإساءة معاملة أعضاء الكنيسة الحقيقيين يظهرون توقيرهم للكنيسة » .

ج – واجب الخدام نحو السادة (١ بط ٢ : ١٨ – ٢١ أ)

يوافق الرسول بطرس فى هذه الفقرة على نظام « الرق » وتنظيم المجتمع فى نظام قَبَلى تحت رؤساء مستبدين باعتبار أن ذلك تنظيم اجتماعى بشرى سائد أو « قائم » ، بمقتضاه يكون العبد المسيحى ملزماً بأن يكتشف مركزه ويؤدى إلتزاماته بخضوع تام ، يساعده على القيام بذلك معرفة المسيحية الجديدة بالله وما يسره ، وشعوره بدعوته فى المسيح ، حتى عندما يكون الالتزام العملى بذلك أمراً مؤلماً نتيجة المعاملة الظالمة من سادة قساة .

١٨ : « أيها الخدام Oiketai » : يقصد بها عمال فى أسرة ما ، أى خدم فى منزل ، منهم الأحرار ، ومنهم أيضاً العبيد . وما يقصده الرسول بطرس

بالدرجة الأولى ، ليس العبيد كطبقة ، بل بصفتهم أعضاء فى الأسرة التى هى مؤسسة اجتماعية عامة . أما كلمة « السادة Despotai » ، فهى كلمة قوية تشير إلى « الملكية الخالصة والسلطة المطلقة » . « بكل هيبة » : لعل المقصود بها (كما فى أف ٦ : ٥) الاحترام اللازم الذى يليق بمكانتهم كسادة (انظر : أكرموا الملك : ١ بط ٢ : ١٧) ، والمرجح أن يكون ذلك راجعاً إلى توقير الرب واحترام سيادته وسلطانه وتنظيم ظروف حياة البشر بحسب ما يتراءى للعناية الإلهية (انظر كو ٣ : ٢٢) .

ومن المعروف أن السادة يمكن أن ينقسموا إلى نوعيتين متباينتين . فالبعض تجدهم « صالحين مترفقين » أو « مراعين لشعور الآخرين » . أما الكلمة الثانية « مترفق epieikés » تعنى فى الأساس « عادل » أو « معتدل » . ولقد فُسرت أيضاً على أنها تعنى « متفاهم » أو « مستعد أن يتنازل عن حقوقه ، وهكذا يقنع بأن يقبل أقل من استحقاقه » (كقول أرسطو) . ولقد قيلت فى الترجمة السبعينية عن الله باعتباره « مستعد أن يغفر » (انظر مز ٨٦ : ٥) . أما النوع الآخر من السادة فهم عادة « عنفاء » . والكلمة اليونانية skolios تعنى حرفياً : « مقوسا » ، « ملتويا » ، « معوجاً » (انظر لو ٣ : ٥) . وحين تستخدم بلغة المجاز عن الناس فتعنى « شخصاً معوجاً » (فى ٢ : ١٥) ، أو « شريراً » ، « ظالماً » أو « يصعب التعامل معه » .

١٩ ، ٢٠ : ويحث الرسول بطرس على المثابرة بدون تذمر فى طاعة مخلصة حتى وإن تضمنت المعاملة الظالمة تحمل الآلام . وهى تقول إنه ليس ثمة فضل فى الخضوع نتيجة الضرب أو خوفاً منه (والكلمة المستعملة هنا وهى "Kolaphizomenoi" تعنى اللَّكم بقبضة اليد) . وليس هناك فضل أو ما يستحق المديح أو « المجد » فى تحمل العقاب بجَلَد حين يكون عقاباً نتيجة خطأ . إن الصبر والخضوع دون تذمر أو شكوى حين يكون الإنسان قد أدى ما عليه على خير وجه هو الذى يوصف بأنه « فضل عند الله » .

وما أعلنه الرسول بطرس مرتين بالفعل هو أن مثل هذا العمل يتصف بالفضل "charis" . فالآية ١٩ تبدأ بعبارة « لأن هذا فضل » ، وتختتم الآية ٢٠ بالقول : فهذا فضل عند الله . فما الذى يعنيه بذلك ؟ فالكلمة يمكن أن تصف شيئاً بهيجاً للنظر ، أو حلو الشمائل فى المظهر . أما فى الكتاب

المقدس فهى عادة تصف عطفاً دون استحقاق ، فضلاً ، والتقدير والشكر أو الامتنان الذى يجب أن يقابل به هذا . ولعل الرسول بطرس كان يدور فى ذهنه تعليم الرب الوارد فى (لو ٦ : ٣٢ - ٣٤) . حيث تكرر فيه ثلاث مرات السؤال : « فأى فضل charis لكم » ؟ وحيث يكون المعنى بكل بساطة هو : كيف تستحقون جزاءً أو شكوراً ؟ (انظر لو ١٧ : ٩ ، مت ٥ : ٤٦) .

ومع ذلك ، فالشكر لا يكون مناسباً إلا إذا كان عن شيء قُدم أولاً دون مقابل . فالمسألة قد تتضمن فكرتين اثنتين هما : ما هو الفضل أو المعروف الذى يتضمنه هذا العمل ؟ وعلى ضوء هذا ، ما هو الشكر المستحق على ذلك ؟ هنا ، فى رسالة بطرس الأولى ، يمكن أن نجد المعانى الثلاثة ، أى أن مثل هذا العمل مرضى أمام الله لأنه تعبير عن الفضل ومن ثم يستحق الشكر ، أى أنه بالنظر إلى أنه قُدم دون غرض فإنه مستوجب الشكر .

ويستطرد الرسول بطرس ليشير إلى أن مثل هذا العمل يشابه من حيث المبدأ عمل السيد المسيح . فهكذا سلك يسوع حين كان عليه أن يتحمل آلاما لم يكن مستحقاً لها . لقد تحملها يسوع بصبر وجلد ، وفى صمت وخضوع . ومثل هذا العمل « فضل عند الله » . لقد كان تعبيراً عن نعمة إلهية . ونال رضاء الله ومجازاته . وكان من أجل فائدتنا ، وتعزيز خلاصنا . وإذ تصرف يسوع على هذا النحو قدم لنا مثالاً للسلوك الذى يقصد أن نلتزم بالسير على هديه . لأنه هكذا يُسر الله ، إذ تظهر النعمة أو الفضل وما يستتبع ذلك من مديح إلهى ، وتمجيد لله ، وأولئك الذين كانوا قبلاً فى موقف العداء يتجهون للاعتراف بالله . بل ولا نستطيع أن نجادل بالقول إن هذا التعليم لا يعنينا فى شيء لأن الرق أمر يعود للماضى وانتهى أمره الآن . فإن هذا قول مردود عليه لأن هناك مواقف فى الحياة ، سواء فى العمل أو البيت أو الكلية أو حتى فى الكنيسة يعمد فيها آخرون إلى إخضاعنا . وفى هذه الحالة فإننا كمسيحيين مدعوون للخضوع والتعاون ، والبعد عن الشكوى حتى وإن تعرضنا للآلام نتيجة معاملة ظالمة .

« من أجل ضمير نحو الله » . (انظر ١ كو ٨ : ٧ ، عب ١٠ : ٢) . والعبارة فى مجملها تعنى : « مدفوعاً بإدراك واع بوجود الله وإرادته . ومثل

هذا الإنسان يعرف أن الله يرى ، ويعرف ما يتوقعه منه الله . وجل اهتمامه هو إرضاء الله (انظر أف ٦ : ٧) .

٢١ (أ) : « لأنكم لهذا دُعيتم » تشير إلى الدعوة الإلهية فى المسيح لكى نصبح أعضاء فى شعبه . واستكمالاً للموضوع يتعين أن ندرك أن هذه الدعوة الإلهية قصد لها أن تتم وتلقى قبولاً فورياً فى هذا العالم فى الظروف والعلاقات والملابسات السابق الإشارة إليها . وإذا ما حدث – على سبيل المثال – أن اعتنق أحد العبيد المسيحية ، فمن الطبيعى أن يكون جزء أساسى من هدف الله الفورى بالنسبة لهذه الحالة أن يظل هذا الشخص عبداً ولا يتغير هذا الوضع نتيجة اعتناقه المسيحية ، بل عليه بالأحرى أن يمجد الله بأن يشرع فى السلوك تجاه سيده بالأسلوب الذى لا ينتهجه سوى العبد المسيحى (انظر ١ كو ٧ : ١٧ – ٢٤) .

د – مثال المسيح فادينا (١ بط ٢ : ٢١ ب – ٢٥) .

الحقيقة العجيبة التى رسمها الله أن الأبرياء عليهم أحياناً أن يقاسوا الآلام هنا فى هذا العالم كما لو كانوا قد ارتكبوا خطأ ، وروح الخضوع التام الذى يجب أن يتحلوا به وهم يعانون هذه الآلام ، وضحت بشكل رائع سام فى آلام المسيح . لقد قدم لنا بذلك مثالاً نحتذيه ، لأنه كان بلا خطية سواء من ناحية القول أو الفعل . وتحمل الإهانة وسوء المعاملة فى صمت ، راضياً بأن يسلم نفسه لله القاضى العادل . وبالنسبة للمسيح أيضاً نرى أنه تحمل العقوبة المستحقة على خطايانا نحن ، تحمل الآلام إلى أقصى حد ، وحتى الموت ، كما لو كان أسوأ المجرمين . وبهذه الآلام أعطى الخلاص والشفاء والتجديد إلى الضالين والخطاة ، كما أعطاهم فرصة حياة جديدة تخضع لمعايير جديدة ، وفوق وقبل كل شيء ، صلة جديدة بالرب ومحبة وإخلاصاً فى عبادته .

٢١ (**ب**) : علم المسيح نفسه تلاميذه ثلاثة أمور تتعلق بآلامه ، **أولا** : أنه يتعين عليه أن يتألم بصفته المسيح (انظر لو ٢٤ : ٢٥ – ٢٧ ، ٤٤ – ٤٧) . **ثانياً** : أن آلامه إنما يتحملها من أجل الآخرين ، لكى يقدم فدية عن كثيرين ومغفرة الخطايا (مت ٢٠ : ٢٨ ، ٢٦ : ٢٨) **ثالثاً** : أن كل الذين يتبعونه عليهم أن يكونوا مستعدين لتحمل الآلام مثله (مر ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٣٨ و ٣٩) .

لم يتقبل بطرس فى بداية الأمر هذا التعليم بل و لم يفهمه . أما هنا – فى رسالته – فهو يبين لنا أنه شخصياً تقبل هذا التعليم وبدأ يروج له باعتباره الجوهر الأساسى لما نسميه بحق « المسيحية » . وهذه النقاط الثلاث لخصت كلها معاً فى هذه الآية كما يلى :

أولاً : ما تتضمنه عبارة « فإن المسيح أيضاً تألم » هو أن الآلام جزء من دعوتنا وما ذلك إلا لأنها كانت جزءاً من رسالة المسيح . لقد تعينت الآلام من قبل الله للمسيح . وهكذا تنبأ عنه الأنبياء المُوحى إليهم من الله . (١ بط ١ : ١٠ – ١٢) .

ثانياً : إن آلامه لم تكن لسبب يعود إليه شخصياً ، بل (من أجلنا) ، أى ، نيابة عن الآخرين ولمصلحتهم ، من أجل تأمين خلاصهم من الخطية (انظر ١ بط ٢ : ٢٤) .

ثالثاً : والمسيح بهذا قدم من حيث المبدأ سابقة و« مثالاً » لأتباعه ليسيروا على نهجه . فالآلام شىء يجب أن يوافق على أن يشترك فيه كل أولئك الذين هم فى هذا العالم الحاضر يرتبطون بمسيح الرب ويدعون « مسيحيين » . إنه مصير لابد من مواجهته ، وهو اختبار يجب النظر إليه ، ليس بخزى وعداء ، بل بفرح وشكر للرب (انظر ١ بط ٤ : ١٣ – ١٦) . وكلمة « مثال **hupogrammos** » تعنى شيئاً مكتوباً لكى ننسخه بورقة شفاف أو بورقة كربون . والفعل "**epakolouthein**" والمترجم « لكى تتبعوا » هو فعل مركب ، يوحى بمعنى أن تتبعوه بكل دقة « أى تسيروا على خطواته . وذلك فيما يتعلق بما يقر به الرسول بطرس هنا . (انظر يو ١٣ : ٧ و ١٥ و ٣٦ ، ٢١ : ١٨ و ١٩ و ٢٢) .

ونلاحظ فى ١ بط ٢ : ٢٢ – ٢٥ أن بطرس يستخدم بطريقة ملحوظة لغة العهد القديم . حيث نجد فى هذه الفقرة ما لا يقل عن خمسة اقتباسات نصاً أو روحاً من أقوال وأسلوب ما جاء فى إش ٥٣ . فالآية ٢٢ تتبع ما جاء فى إش ٥٣ : ٩ « لم يعمل ظلماً و لم يكن فى فمه غش » . أما الآية ٢٣ فتماثل ما جاء فى إش ٥٣ : ٧ « ظلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه » . وأخذت الآية ٢٤ نفس الألفاظ التى جاءت فى إش ٥٣ : ١٢ تقريباً وهى :

« حمل خطية كثيرين » ومن إش ٥٣ : ٥ « وبحبره شفينا » . وتردد الآية ٢٥ أصداء ما جاء فى إش ٥٣ : ٦ » « كلنا كغنم ضللنا » . بل إن الرسول بطرس الذى شاهد بعينى رأسه آلام المسيح ، وسمع بنفسه التعليم الذى قاله الرب شخصياً ، لم يجد لغة أفضل من هذه ليصف بعض ملامح آلام المسيح ومغزاها . ومثال كهذا يؤكد للمسيحيين الإيمان بأن نبوات العهد القديم وأقواله إنما هى من قبل الله الذى قصد بها أن تساعد الناس على فهم وتقدير شخص الرب يسوع وعمله .

٢٢ : تقدم هذه الآية شهادة جديرة بالاعتبار على أن يسوع هو الكامل الذى بلا خطية ، وترجع أهمية هذه الشهادة إلى أنها جاءت على لسان شخص كان على علاقة وثيقة للغاية بالرب . ويؤكد الرسول بطرس أن يسوع لم يعمل خطية سواء بالقول أو بالفعل . فهو الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر . وهذا يعنى أن يسوع – وحده دون أى إنسان آخر – لم يكن يستحق أن يتألم . لقد كان كحمل بلا عيب ولا دنس (١ بط ١ : ١٩) ، وهكذا فإنه بالنظر إلى أن يسوع لم يرتكب خطية يستحق أن يعاقب عنها شخصياً ، فإن هذا يؤهله أن يحمل خطايا الآخرين .

٢٣ : التركيز فى هذه الآية ينصب على صمت يسوع العجيب ، وخضوعه التام دون احتجاج على معاملة ظالمة دون ذنب جناه ، وذلك لثقته فى بر الله وعدالته . وحين كان يُشتم ظلماً ، لم يكن يرد الشتيمة . وحين كان يعامل معاملة قاسية دون استحقاق لم يكن يدين معذبيه أو يطلب من الله عقابهم (قارن أع ٢٣ : ٢ و ٣) . لقد كان هذا أمراً عجيباً فى الواقع . لقد وصل خضوعه وتحمله دون أى ذنب إلى هذا الحد الغريب . وعلى الرغم من أن الألفاظ هنا مختلفة إلا أنها فى واقع الأمر تشابه وصفاً نبويا آخر لآلام عبد الرب فى إش ٥٣ . فإن الآية ٧ من هذا الأصحاح شُدد فيها مرتين على أنه لم يفتح فاه ، حيث تقول هذه الآية : « ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » كشاه تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها « فلم يفتح فاه » – والصيغة بحسب ما جاءت فى اللغة اليونانية تؤكد على أنه بالرغم مما تعرض له من جور وإهانات متكررة ، لم يفتح فاه فى مرة واحدة منها . طوال الوقت ، الذى تعرض فيه للشتيمة والغدر دون ذنب لم يقابل شتيمة بشتيمة بل ولم يهدد أو يتوعد .

والفعل ''paradidómi'' المترجم « كان يسلم » ، استُخدم عند الحديث عن خيانة الرب وتسليمه إلى أيدى الخطاة (انظر مت ٢٦ : ١٤ - ١٦ ، مر ١٤ : ٤١ و ٤٢) . وقيلت كذلك عن « تسليم » يوحنا المعمدان ، أى بمعنى القائه فى السجن (انظر مت ٤ : ١٢) . وكذلك قيلت عن « تسليم » الرب يسوع لبيلاطس البنطى ، وتسليم بيلاطس « الرب يسوع » للعسكر ، وفى الحالتين كلتيهما كان ذلك من أجل عقابه ، كما لو كان فاعل شر (انظر يو ١٩ : ١١ و ١٦) . أما فى هذه العبارة (١ بط ٢ : ٢٣) فإن عبارة « كان يُسلمَ » استخدمت لوصف تسليم الرب لنفسه لكى يتحمل عقوبة الخطية - ليس خطيته هو ، بل خطايانا نحن (انظر رو ٤ : ٢٥) ، وليس بأيدى الناس بل بأيدى الرب القاضى العادل .

وهنا يمكن أن نرى أولاً : الطابع الحقيقى والثقة الملهمة لإرادة المسيح ، وخضوعه دون تذمر لآلام ظالمة . فلقد أدرك أن فوق ظروف حياته على الأرض والظالمين العتاة هناك سيادة الله القاضى العادل ، وسلم نفسه وأمره فى يدى الرب . وإنه إذ فعل ذلك قدم من حيث المبدأ ومن حيث الروح مثالاً يجب أن يسير على نهجه كل أولئك الذين إذا ما فعلوا ذلك يكون عليهم أن يلاقوا الآلام ظلماً وجوراً . ومن ثم كما يقول الرسول بطرس « فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير » (١ بط ٤ : ١٩) .

كذلك ، وفى هذا المثال الفريد لآلام الرب حيث يتحمل البار العقاب والآلام كأنه أعتى المجرمين ، بل تحمل أقصى عقوبة للخطية ، نجد هنا معنى مزدوجاً من ناحية إقرار يسوع بالله كالقاضى العادل . فمن ناحية أخذ هو مكان الخطاة وتحمل أجرة الخطية باختياره ، وإيفاءً لإرادة الله ، ولم يتذمر مما كان عليه أن يتحمله من آلام . بل على العكس من ذلك فقد أقر راضياً أن ذلك كان الجزاء العادل للخطية . وعلى هذا سلم نفسه لحكم الموت . لقد أدرك بأنه إذ يسمح لنفسه بأن يتحمل العار والألم واللعنة ، فإن الله العادل كان يقضى بعدل . ومن ناحية أخرى ، فبالنظر إلى أن المسيح نفسه كان بلا خطية ، فقد كان يعتقد أيضاً أن الله - القاضى العادل - سيبرره فى الوقت المناسب لأنه بار ، ويقيمه من الموت ويكافئه عن الآلام التى تطوع بمعاناتها عوضاً عن الآخرين وذلك بأن يعطيه الحق بأن يخلصهم إلى التمام من العقاب ومن ثقل خطاياهم .

٢٤ : من الواضح أن عبارة « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة » تؤكد الفكرتين : أن الآلام التى تحملها كانت أجرة الخطية ، لكن الخطايا التى تحمل وزرها لم تكن خطاياه هو بل خطايانا نحن . وهكذا فقد أخذ يسوع مكان الخطاة ، وعوضاً عنهم تحمل العقوبة المستحقة نتيجة خطيتهم . فما وقع عليه كان جزاء والعملية التى أنجزها كانت فدائية ، أى أنها كانت عوضاً عن أولئك الذين كانوا مستحقين حكم الموت . وعبارة « يحمل الخطية » أو « إثم الخطية » تعنى فى أسفار العهد القديم أن يكون مسئولاً عنها ، ويتحمل عقوبتها ، أى أن يموت (انظر خر ٢٨ : ٤٣ ، لا ٢٤ : ١٥ و ١٦) . وهذه هى الصيغة التى وردت فى إش ٥٣ : ١٢ « حمل خطية كثيرين » .

والوصف هنا مثير عجيب . إن الرسول بطرس يقدم شهادته كشاهد عيان لحدث تاريخى . فهذا العمل الذى كان من أجل خلاص الخطاة عمله يسوع نفسه وليس أحد غيره . وعمله هنا على الأرض ، وأتمه فى جسده ، وذلك بصفته إنساناً . حمل الخطية وخضع ليتحمل جزاءها بالكامل إلى أن عُلق على خشبة الصليب . والفعل المستحدم فى اللغة اليونانية يفيد حركة نحو جهة ما . وهذا يعنى أنه مضى قدما فى تنفيذ مهمته التى حددها واختارها وهى الموت عنا ، أو حمل خطايانا ، إلى درجة أنه حمل عنا أقصى عقوبة وهى الإعدام مع تنفيذ العقوبة علناً بالصلب أو التعليق على خشبة . وهكذا فإنه فى نظر العالم عُومل كأعتى المجرمين وأُرسل ليلقى أبشع وأقسى ميتة عرفها الإنسان . وفى نظر الله ، فإنه إذ عرّض نفسه لموقف كهذا فقد أصبح ، صراحة وعلانية ، تحت لعنة السماء (انظر تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) .

ومما هو جدير بالذكر بصفة خاصة أنه فى سياق موضوع يهتم فيه الرسول بطرس بصفة أساسية بنصح قرائه أن يتبعوا مثال المسيح وأن يتحملوا بصبر المعاملة الجائرة ، فما أن عرض لموضوع آلام المسيح ، حتى وجد أنه لا يستطيع أن يغفل عن أن يذكر وبوضوح طبيعتة الكفارية الفريدة ، ثم إنه وعن عمد يغير الإشارة من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم وبصيغة الجمع (خطايانا) ، وذلك ليضمِّن نفسه بين الخطاة الذين حمل المسيح خطيتهم ، ومات على الصليب عوضاً عنهم .

وهدف آلام المسيح هو أن تجعل فاصلاً بين أولئك الذين مات عنهم وبين خطاياهم ، وليحقق لهم فرصة حياة جديدة فى البر . والغريب فى الأمر ، أنه شفاهم من خطيتهم عن طريق ضرر تحمله هو شخصياً . والفائدة الإيجابية فى هذا لا تقتصر على مجرد تحرير الخطاة من ربقة الخطية والدينونة الناجمة عنها ، بل هى بالأحرى ما جعله هذا العمل ممكنا – أى التحرر الكامل من الخطية وارتكابها ، وإعادة توجيه الحياة نحو الله وبره . والفعل "apoginesthai" (نموت) : لا تجده فى أى موضع آخر فى الترجمة اليونانية . وهو يعنى حرفياً : أن يكون بعيداً ، « يُزال من » ، « يرحل » ، وقد وُجد أن اسم المفعول هذا قد استخدمه الكتاب اليونانيون الكلاسيكيون لوصف « المرحوم » ، أى « الميت » . أما هنا فالكلمة تصف الحال الذى ستصبح عليه علاقة الخطاة بخطاياهم بعد أن تحمل المسيح نتيجة هذه الخطايا (انظر ١ بط ٤ : ١ ، رو ٦ : ٢ و ١١) . والفكرة من هذا هو أن المسيح إذ مات بسبب خطايانا ، كنائب عنا ، فإن موقفنا الناجم عن ذلك أمام الله هو موقف أولئك الذين لا تربطهم بعد أية علاقة بخطاياهم السابقة أو بحياة الخطية . ومن ثم فنحن أحرار) وقصد لنا أن نعيش فى بر (انظر ١ بط ٤ : ٢ ، رو ٦ : ١١ – ١٣ و ١٨) .

أما عبارة « الذى بجلدته شُفيتم » فمأخوذة من إشعياء ٥٣ : ٥ . وكلمة "mólóps" المترجمة « جلدته » تعنى « خدش » ، « ندبة » ، ناجمة عن ضربة سوط . وهى تصف حالة بدنية مألوفة عند جميع العبيد . وهى تذكرنا بعملية ضرب يسوع بالسياط . وتؤكد مقدمة هذه العبارة أن ما يفكر به الرسول بطرس هنا ، مهما كان موهماً بالتناقض ، هو تعمد ذكر أن ثمة فائدة ما لابد وأن يجنيها الخطاة من آلام المسيح وموته نيابة عنهم . وهنا – كما قال تيودور « وسيلة جديدة وعجيبة للشفاء ، يتحمل الطبيب تكلفتها ، والشفاء يكون من نصيب المريض » .

٢٥ : بداية هذه الآية تسير على نهج ما جاء فى إش ٥٣ : ٦ . فهى تصف حالة البشرية بوجه عام . فالبشر جميعاً نزاعون إلى أن يضلوا ويزوغوا ، مثل الخراف الحمقاء ، و هذا ما يصف حالة قراء رسالة بطرس هذه قبل تجديدهم ، أى بما عبر عنه بكلمة « كنتم » أما « الآن » فقد تبدلت الأمور . فالحياة التى كانت تفتقر إلى قائد وحارس بل وهدف أيضاً ، أُعيد الآن توجيهها

بحيث تتكل وتتعبد لذاك الذى هو وحده يهتم بخيرتهم وذلك بالرعاية والعناية والملاحظة .

— « رجعتم : ''epestraphéte epi'' هذه العبارة توحى بأنه قد حدث « تحول » فى حياتهم ، (تحول عن) و (تحول إلى) ، فلم تعد حياتهم حياة ضلال وبلا هدف ، بل أعيد توجيهها وأصبحت خاضعة لصلة شخصية جديدة ، تشبه حالة الخراف الضالة والضائعة والتى تنتهى باستعادة العلاقة بالراعى . وفى عبارة « راعى نفوسكم وأسقفها » نجد أن كلمة أسقف episkopos ليست لقباً ثانياً بقدر ما هى وصف لوظيفة الراعى ، أى أن يكون « مراقباً » ، ليقوم بمهمة الرقابة والإشراف أو العناية الرعوية للقطيع . وكذلك – من حيث المبدأ – أيضاً ، فإن « الراعى » و « الأسقف » ليستا وظيفتين متباينتين ، بل هما اسمان بديلان لأولئك الذين يُدعون لنفس نوعية الخدمة فى كنيسة الله . وعلى ذلك فإن بطرس يحث « الشيوخ » أن يقوموا بعمل الرعاة والأساقفة (١ بط ٥ : ١ – ٢) . ويطلب بولس الرسول من الأساقفة (الذين يصفهم لوقا بأنهم شيوخ الكنيسة) أن يعملوا كرعاة (انظر أع ٢٠ : ١٧ و ٢٨) .

وتتضمن أقوال بطرس هنا (وهذا ما علمه الرب بوضوح : يو ١٠ : ١٦) أن ما يربط أولئك الذين كانوا مشتتين سابقا فى الخارج ويجعلهم قطيعاً واحداً هو الارتباط بالراعى الوحيد (أى الرب يسوع المسيح : انظر ١ بط ٢ : ٤ و ٥) . كما أن هذه العبارة تبين أيضاً أن « رئيس الرعاة » الوحيد فى الكنيسة (١ بط ٥ : ٤) والأسقف الأعظم الوحيد الذى لا غنى عنه هو المسيح نفسه وليس أحد الباباوات الأرضيين أو كبير الأساقفة .

(الأصحــاح الثالـــث)

هـ - واجبـات الـزوجات والأزواج (١ بط ٣ : ١ - ٧)

الزواج هو من بين الأمور التى رتبها الله للمجتمع الإنسانى ، حيث يربط بين الأفراد بعلاقات ومسئوليات متبادلة . ويتناول الرسول بطرس فى هذا القسم واجبات المرتبطين بعلاقة زوجية نحو بعضهم ، وهو يتحدث أولاً عن واجبات الزوجات المسيحيات ، ثم ينتقل إلى واجبات الأزواج المسيحيين . فى وقت تتصارع فيه طبقات المجتمع بصفة خاصة ، لكى تؤكد كل طبقة حقوقها وتطلب من الآخرين ما تعتقد أنه حقها ، لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن ما يتم التأكيد عليه هنا ، فى كل حالة ، هو الواجبات التى يتعين الوفاء بها للآخرين . ومن الجلى أن اعتناق المسيحية بالنسبة لأى شخص لابد وأن يكون له تأثير جذرى على سلوك هذا الشخص بالنسبة لكل علاقاته الاجتماعية ، وخاصة فى محيط الأسرة . وهنا ، فإن إدراك الشخص أن عين الله تراقبه ، ومن خلال إحساسه بما هو مرضى فى نظر الرب ، عليه أن يحدد كيف يتصرف . ولاشك أن هذا ينطبق على النساء بقدر ما ينطبق على الرجال .

١ : كلمة « كذا » تربط القسم الجديد بما سبقه ، كجزء من نفس سلسلة الوصايا والتعاليم الخاصة بالحياة المسيحية فيما يختص بالعلاقة بين البشر والتى فى إطارها يطبق مبدأ الخضوع الواجب وتقديم الاحترام الواجب كل قِبل الآخر (انظر ١ بط ٢ : ١٣ و ١٧ و ١٨ ، ٣ : ٧) .

لقد طلب من الزوجات أن يخضعن لرجالهن . وهذا لا يعنى أن النساء أقل من الرجال . فالخضوع المطلوب منهن هو أحد متطلبات الزوجة والأم وربة المنزل .. إلخ ، وذلك فى محيط البيت . فكل عائلة يراد لها أن تكون فى وحدة ، وسعادة لابد وأن يكون لها (رأس) أو (رئيس) ، تماماً كما يتعين أن يكون لكل فريق قائد (كابتن) . ورأس العائلة هو الرجل . فالمسئولية الأخيرة بالنسبة للقرارات الخاصة بما يجب عمله وكيف ومتى يكون هذا ، لابد وأن تكون من اختصاصه . وعلى هذا ، فالصفات التى يجب توافرها فى الزوجة الصالحة هى الامتثال التام لقرارات زوجها المسئولة وما يستتبعها من متطلبات

عملية . والواقع أن هذه الفقرة توحى بأنه ، كما أن هناك بعض السادة العنفاء (١ بط ٢ : ١٨) ، هكذا أيضاً بعض الأزواج ولاسيما غير المسيحيين ، حيث يكونون قساة ومن الصعب إرضاؤهم . وفى مثل هذه الظروف على وجه الخصوص يجب على الزوجة المسيحية بوازع من إيمانها وتقواها كمسيحية ، أن تراعى الخضوع والتعاون كزوجة صالحة . ولعل الموقف الذى نحن بصدده هو لزوجة مسيحية وزوج غير مؤمن ، ولربما عائلة فى مجموعها أصلا من الوثنيين ، إلا أن الزوجة وحدها فى وقت معين قد اعتنقت المسيحية . ولقد فهم من هذا أن بعض الأزواج غير المسيحيين ربما كانوا يعادون الإنجيل . والفعل ''apeithein'' المترجم هنا « لا يطيعون » ، هو فى الواقع كلمة قوية تعنى « يعصى » ولعله قُصد به أن يصف الأزواج ، الذين فضلاً عن أنهم لم يربحوا أو يتأثروا بسماعهم الكرازة بالإنجيل ، قد نصبوا أنفسهم — عن عمد — أعداءً للحق .

ومثل هذا الزوج غير المسيحى يمكن ربحه — حسبما يقول بطرس — بالشهادة الصامتة المتمثلة فى سلوك زوجته المسيحية . وفى العبارة « بدون كلمة والتى جاءت بالمقابلة مع العبارة السابقة « لا يطيعون الكلمة » جاءت لفظة « كلمة » دون أداة التعريف « الـ » ، فى حين أن « الكلمة » مقترنة بأداة التعريف فهى تشير إلى الإنجيل ، الرسالة المسيحية التى يُكرز بها ، أما إذا جاءت خالية من « الـ » التعريف كما فى عبارة « بدون كلمة » فإنها فى هذه الحالة تعنى بدون كلام أو شرح أى بشهادة السلوك فحسب . وكلمة سيرة ''an a strophé'' : لا تعنى الكلام بل « السلوك » أو « أسلوب الحياة » . وما يُشار إليه بجلاء هنا هو أن الزوجة تعطى شهادتها المسيحية الواضحة لزوجها ، ليس بالكلام والوعظ ، بل بأسلوب حياتها وسلوكها أمامه ولا سيما فى علاقتها الشخصية معه . وهذا يرينا كيف أن هذه الشهادة المسيحية الصامتة هى أفضل وسيلة للتأثير فى أصحاب المنزلة الاجتماعية والأقرباء المقربين الذين يكون المسيحيون على اتصال مستمر بهم ، لاجتذابهم .

« يربحون » ... هذا الفعل له استعمالات عديدة . ولذلك فإن الزوج الذى اهتدى إلى المسيح على هذا النحو ، قد « ربح » نفسه أيضاً ، وربحته زوجته كما ربحته الكنيسة بالطبع .

٢ : « ملاحظين » والمعنى بالأحرى هو « لأنهم قد رأوا » . والكلمة فى اليونانية هى "Epopteuein" وتعنى « أن يراقب بكل اهتمام » ، « أن يرى بنفسه » . وما سيلاحظه هذا الزوج غير المسيحى - بكثرة ودون أن يسعى إلى ذلك - هو طهارة زوجته وسلوكها ... « بخوف » "en phobó" بمعنى أن ذلك يكون بدافع من تقوى الرب ومخافته .

٣ ، ٤ : وعلى الزوجة المسيحية كذلك أن تسعى لنوال رضا الرب ، وأن تشهد له ، وذلك باهتمامها الواضح بسلوكها وليس بملابسها ، وذلك بأن تنمى وتعبر بصفة خاصة عن روح هادئة وديعة متروية تسيطر على كل معاملاتها مع الآخرين وفى كل الظروف . وهذا سيكشف أن سلوكها تحكمه معايير وقيم جديدة ، وبالاختيار المتروى وتنمية الصفات المقبولة فى نظر الرب لا الناس سواء كانوا رجالاً أم نساء ومن حيث أن النساء بطبيعتهن يعلقن أهمية بالغة على مظهرهن الخارجى ، ومن ثم يولين مثل هذه الأمور اهتماماً كبيراً وخاصة فيما يتعلق بزينتهن ، وتسريحة الشعر ، والمجوهرات والملابس ، إلا أن المرأة المسيحية عليها أن تتذكر أن « الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب » (١ صم ١٦ : ٧) . إن الذى يهم الرب هو حالة الإنسان أو ميوله الداخلية .

لاحظ الوصف المثير للوقت الطويل والنفقات الكثيرة التى تضيع فى عملية « الزينة الخارجية Kosmos » ، من ضفر الشعر والتحلى بالذهب إلخ ، وارتداء الثياب . وفى عبارة « إنسان القلب الخفى » نجد أن كلمة إنسان anthropos تشير إلى شخصية الإنسان أو « الإنسان الباطن » (انظر رو ٧ : ٢٢) ، وهذه الشخصية لا يراها الآخرون ، وهى بعكس الملابس أو الشعر ، ليست فى حاجة إلى بهرجة خارجية للتظاهر بها أمام الناس . وفى الأصل اليونانى نجد أن كلمة « العديمة الفساء » ليس لها اسم . وكلمة مثل « الزينة » أو « وسائل الزينة » يمكن أن تُفهم بأكثر سهولة . ونلاحظ أن كلمة « العديمة الفساد » (أى لا يفنى) كلمة مفضلة عند كاتب هذه الرسالة (انظر ١ بط ١ : ٤ و ٢٣) . وهنا كما فى ١ بط ١ : ٤ (انظر ١ بط ١ : ١٨ ، مت ٦ : ١٩ و ٢٠) ، تصف عدم التعرض للسوس والصدأ ، أو السرقة ، الأمر الذى تتعرض له كل الكنوز الأرضية المادية الخارجية . والمقابلة التى عملها الرسول بطرس بين كلمتى « الخارجية » ، « الخفى » وبين ما يلاحظه الرجال ، وما هو

قدام الله ، مع التشديد على القيم الروحية العميقة ، كل هذا يماثل تماماً – من حيث المبدأ – تعليم الرب فى مت ٦ : ١ – ١٨ .

– وكلمة « الوديع » تصف الأسلوب الذى تخضع به مثل هذه الزوجة لطلبات زوجها وغلظته وكيف تقابل ذلك من جانبها بالتعاون بكل وداعة ولطف .

– « الهادىء » تصف موقفها الدائم ، وطبيعة تصرفها ، ورد فعلها تجاه زوجها وتجاه الحياة بصفة عامة . فهى لا تظهر أقل بادرة للتذمر أو الكراهية ، الاحتجاج أو الهياج .

٥ ، ٦ : ذُكرت الزوجات البارزات فى أزمنة العهد القديم وخاصة سارة زوجة إبراهيم كمثال على الزوجات المسيحيات أن يقتدين به . وهؤلاء النسوة تتمتعن بوضع ممتاز كأعضاء فى شعب الله المختار ، لقد كن « قديسات » ، فقد تعلمن كيف يتكلن على الرب إله إسرائيل ويضعن كل رجائهن فيه . ولقد ظهرت قداسة واضحة فى سلوكهن . ولقد كانت تزين حياتهن الصفات المرغوبة للسلوك الشخصى ولاسيما فى علاقتهن بأزواجهن ، وبالذات الخضوع وحسن التصرف والبعد عن الخوف والانزعاج . ثم إن سارة على وجه الخصوص أظهرت لإبراهيم الخضوع والاحترام المفروض أن تقدمهما كل زوجة لزوجها ، وكانت تعامله كسيدها . إن النساء المسيحيات فى مركز « أولادها » ، وهن مدعوات أن يِكُنَّ ذوات أخلاق ممتازة ، وذلك بالسير على نهجها فى آداء الواجب والإصرار على العمل الطيب وفى ظل هدوء لا يعكر صفوه شىء .

ويبين هامش الترجمة الإنجليزية **RV** أن بعض المترجمين اعتبروا الإشارة إلى سارة وإلى أن النساء المسيحيات يصرن فى مركز أولادها ، على اعتبار أنها جملة اعتراضية وبذلك ربطوا بين نهاية الآية ٦ مع عبارة « النساء القديسات » ، الواردة فى الآية (٥) . وهذا ما يضفى على الإشارة طابع التمسك والاكتمال ، لأنهن فى هذه الحالة سيظهرن نفس الصفات الثلاث كما أشارت إليها الآيات السابقة من حيث أنها أشارت إلى أن الزوجات المسيحيات يجب أن يتحلين بها ، وهى : الخضوع والتصرف الحسن والتحرر من الخوف . ولو أنه مع معرفة أن القصد الرئيسى من الفقرة هو حث الزوجات المسيحيات على أن يتمثلن

بهذه الفضائل ، إلا أن الترجمتين الإنجليزيتين AV و RV تغطيان المعنى الأساسى ، وما تحث عليه الإشارة إلى سارة ومثيلاتها ، إلا أنهما قد يعبران أيضاً وبدقة أكثر عن كيفية فهم الجملة كما جاءت فى اللغة اليونانية .

— « داعية إياه سيدها » تعنى الاعتراف به ، بكل توقير واحترام كزوجها أو سيدها . وهذه الصياغة تماثل وصف المؤمن بأنه ذاك الذى يعترف بالمسيح أو يدعوه سيداً . والاعتراف بهذه العلاقة على هذا النحو يكتمل تماماً بالطاعة أو الخضوع الواجب .

— « التى صرتن أولادها » : أو قد أصبحتن ، بمعنى ، أنكن أظهرتن أنكن حفيداتها الحقيقيات . وكما أن إبراهيم يُدعى أبو المؤمنين ، هكذا سارة أيضاً توصف بأنها أم المطيعات . وكلمة « غير خائفات » ترجمة للكلمة اليونانية "ptoésis" وتعنى « إثارة » أو « إنذار بخطر » . وهما كلمتان قد تصفان ، إما نوع الخوف الذى قد يشعرن به أو الإنذار بالخطر الذى قد يسبب الخوف .

ومن المحتمل أن تحوى الآيات ٣ — ٦ صدىً ولو بعيداً إلى حد ما لما جاء فى أم ٣ : ٢٥ — ٢٧ . ومن المؤكد أن النصيحة الغالبة فى هذه الفقرة تردد موضوعاً رئيسياً فى هذه الرسالة . ذلك أن بطرس يرمى إلى تشجيع المسيحيين ، مهما كانت ظروفهم وخبرتهم ، بأن يوفوا أمام الرب بالتزاماتهم المترتبة على وضعهم فى المجتمع وذلك بالنسبة لعلاقتهم مع أقرانهم ، وهكذا يستمرون وبفاعلية فى عمل الخير دون خوف أو وجل من أية تهديدات أو معاملة سيئة ، وذلك لثقتهم التامة ورجائهم الذى لا يتزعزع فى الرب (انظر ١ بط ٢ : ١٢ و ١٥ و ٢٣ ، ٣ : ١٣ و ١٤ ، ٤ : ١٩) .

٧ : يتناول بطرس الآن واجبات الزوج تجاه زوجته . ولا توجد أية إشارة هنا إلى أن الزوجة قد تكون غير مسيحية . قارن الإشارة الواردة فى ص ٣ : ١ إلى الزوج الغير مسيحى لزوجة مسيحية .

فالزوج المسيحى عليه أن يكون على إدراك سليم بحالة زوجته فى علاقتها معه من الناحيتين الطبيعية والروحية وأن يسترشد بذلك فى حياته معها . فإنه من الطبيعى أن يعرف أن قدرتها البدنية محدودة بصفتها امرأة ، وأن يوليها العناية والحماية المناسبة . وبهذا وحده يعطيها كرامة ومن ثم يصبح جديراً بثقتها وإخلاصها كزوجة . ومن الناحية الروحية ، عليه أن يدرك أيضاً مساواتها

التامة له باعتبار أنهما يشتركان معاً فى نعمة الله ، وفى هبة الحياة الأبدية المعطاة لهما من لدنه . و لذلك ، عليه أن يعيش معها – كرجل – مدركا تماما أنه إلى جانب التمتع الطبيعى كل منهما بالآخر ، فإنهما كمسيحيين ، مدعوان معاً إلى شركة روحية مع الله والمسيح ، وهو مجال ليست فيه الزوجة أضعف أو أقل بل هى (وارثة / شريكة) . وإذا ما تمت المحافظة على هذه الشركة المتوازنة الحساسة بين الزوج وزوجته وعلى النحو الصحيح ، فإن هذه الوحدة القائمة بينهما ستصل إلى كمالها المسيحى الحقيقى . ذلك أن هذه الشركة قُصد بها وبصفة خاصة أن تكون مثمرة ، ليس فقط من الناحية البدنية ، بل أن تكون مثمرة أيضاً من الناحية الروحية بالصلاة معاً وفى رؤية استجابة هذه الصلاة (انظر مت ١٨ : ١٩ ، ١ كو ٧ : ٣ – ٥) . ومن هنا . يجب العناية الكبيرة بالصلاة حتى لا تعاق الصلاة . وعدم التوافق بين المصلين يمكنه أن يسىء إلى التعاون الروحى .

– « كونوا ساكنين بحسب الفطنة » وكلمة ''sunoikein'' المترجمة « ساكنين » تُستعمل كثيراً فى الترجمة السبعينية بالنسبة للعلاقات الجنسية كما يستعمل الفعل « يعرف » فى اللغة العبرية (انظر تك ٤ : ١ ، وفى اليونانية ، مت ١ : ٢٥) . ومعرفة الله هى خير ما يقى الزوج المسيحى والزوجة المسيحية من الانغماس فى علاقات جنسية غير لائقة ، بل وتدفعهم إلى الاهتمام بما هو أسمى من مجرد الاتحاد الجسدى . (انظر ١ تس ٤ : ٣ – ٥ ، يو ١٧ : ٣) .

و – مبادىء الحياة المسيحية (١ بط ٣ : ٨ – ١٢)

يختتم هذا القسم الرئيسى من الرسالة (١ بط ٢ : ١١ – ٣ : ١٢) ، الذى يتناول فيه الرسول بطرس الحياة المسيحية فى إطار العلاقة مع الإخوة ، بنصح وإرشاد ينطبق على جميع الطبقات على حد سواء (مثل الكلمات الافتتاحية فى ١ بط ٢ : ١١ – ١٧) . فهو ينصحهم بأن يظهروا المحبة المسيحية ، والتعاطف والمشاعر الودية تجاه الآخرين ، وبصفة خاصة تحاه الإخوة المسيحيين وكذلك تجاه من يضمرون روحاً غير ودية وعدائية من جهة أخرى فهو يقتبس من العهد القديم (مز ٣٤) ليدعم حقيقة أن المتعة الحقيقية فى الحياة ، وما يصاحبها من اختبار معونة الرب وعنايته بدلا من مقاومة تعتمد على الرفض القاطع للشر من قبل الفرد ، واتباع الخير وخاصة فى معاملاته مع الآخرين .

٨ : إن كلمة « والنهاية » : tede telos (حرفيا : النهاية الآن) ، تلخص أو تصل بالكلام إلى الذروة بذكر النقطة المتوجة للكلام فيه ، وليس المقصود بها ختم وإنهاء الرسالة بل بالأحرى تلخيص النصائح والتعاليم السابقة وإكمالها بنصائح عملية موجزة تنطبق على الجميع ، وهى بكل بساطة تطالب بالمحبة العملية .

وتضم هذه الآية خمس سجايا مرغوبة فى المسيحيين . ومما يجدر ذكره أنها كلها نصائح اجتماعية تتصل بالعلاقات التى يجب أن تقوم بين المسيحيين . وعبارة « متحدى الرأى : ''homophrones'' تعنى : أن يكون الاهتمام واحداً . لاحظ استعمال الفعل المماثل « تهتم » فى مر ٨ : ٣٣ ، رو ٨ : ٥ . فطبيعة الإنسان تتحدد وتُعرف مما يشغل عقله . ويؤكد الرسول بطرس أن المسيحيين يجب أن يكونوا متحدين باهتمامات وتطلعات مشتركة ، وعليهم جميعاً أن ينحصر تفكيرهم بما هو لله والروح القدس ، وهكذا يكون فيهم الفكر الذى فى المسيح يسوع (انظر فى ٢ : ٢ و ٥) . وكما أن للمسيحيين « اعتراف (homologia) : أو إقرار واحد (انظر عب ٣ : ١ ، ٤ : ١٤) ، بمعنى أن يقولوا جميعاً الشيء نفسه ، هكذا يجب أن يكونوا ذوى فكر واحد ، فكر بحسب كلمة الله وروحه القدوس . ولذلك فما يتحدث عنه بطرس ويريده ، ليس مجرد اتفاق بشرى معاً ، بل الاتفاق الناشيء عن قبول كل واحد للحق الإلهى وبالتالى يصبح الاتفاق عاما (انظر أف ٤ : ١٣ — ١٥) .

وكلمة « بحسٍ واحد » تعنى مشاركة الآخرين أتراحهم وأفراحهم : « فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين » (رو ١٢ : ١٥ ، انظر عب ١٣ : ٣) . وهذا فى أعمق مستوياته يجب أن يتبع نفس النهج السابق . فهؤلاء الذين يجمعهم فكر روحى مشترك ، يجب أن يتأثروا بنفس العواطف الروحية التى توحد بينهم . وهذا هو السبب الذى يجعل المسيحيين يتقدون حماساً أثناء الترانيم التى تعلن إيمانهم أو التى يمجدون بها الرب ويسبحونه إلخ .

— « ذوى محبة أخوية ''philadelphoi'' ، تعنى أن يحب كل منا الآخر باعتبار أننا جميعاً أعضاء فى عائلة الرب . وهنا أيضاً نجد أن الإشارة إلى الناحية الروحية هى التى أضفت على الكلمة طابعها المسيحى المميز العميق (انظر ١ تس ٤ : ٩) .

- « مشفقين eusplag chnoi أو شفوقين ، وهى تعنى الحنان ورقة الشعور ، كما تعنى سرعة الإحساس بالآخر وإظهار العواطف له . والكلمة فى اللغة اليونانية تعنى « أحشاء » (انظر فى ٢ : ١) . وقد ربط اليونانيون بين الأحشاء والشجاعة بينما يربط العبرانيون بينها وبين المشاعر أو العواطف . ولذلك فإن الصفة هنا تعنى « القلب الحنون » . والفعل المماثل لها لا يستعمل فى العهد الجديد إلا بالنسبة للمسيح ، ولذلك فإننا لا يمكن أن نصبح محبين (شفوقين) إلا إذا كان لنا روح المسيح . وفى أيامنا هذه ، حيث انتشرت أخبار المآسى البشرية عن طريق الإذاعات ، فلقد اعتدنا أن نسمع عن آلام الناس ، بحيث أصبحنا - كما يبدو - نميل إلى سماعها دون أن تؤثر فينا بسهولة أو تهزنا بعمق ، بل ولا نعمل شيئا حيالها . وكم ازدادت الحاجة بين الإخوة المسيحيين للتعبير الحر العملى الكامل عن مثل هذه المشاعر العميقة بينهم ، وأن يترجم ذلك إلى عمل إيجابى .

- « لطفاء » وتترجم : « محبين ، ودودين ، لكن الترجمة المفضلة (وهى التى وردت فى الترجمة الإنجليزية RV) هى (متواضعو الفكر) . والتواضع أو اتضاع الفكر هو بنوع خاص فضيلة كتابية - وإن كان اليونانيون لا يتقبلونها على هذا النحو - ومثل هذا الموقف ينسجم مع حقائق الحياة . فنحن مخلوقات ضعيفة ، محدودة ، لا نستطيع الاعتماد على ذواتنا ، وأجسادنا متواضعة (فى ٣ : ٢١) . ومن ثم فإن هذا هو الروح الصحيح الذى يجب أن نحيا به أمام الله . وهذا هو الروح الذى كان بادياً ومتأصلاً فى المسيح يسوع (مت ١١ : ٢٩) . وهو الروح الذى يكافىء عنه الرب ، والذى يؤيده بالنعمة ، ويرفع صاحبه .

٩ : يشير الرسول بطرس إلى كيفية تصرف المسيحيين حيال أولئك الذين يعاملونهم بجفاء ، والذين يسيئون إليهم ويلحقون بهم الأذى ، وكذلك الذين يفترون عليهم . والمبادىء التى تحكم تصرف المسيحيين فى مثل هذه الأحوال جاءت صراحة فى تعاليم الرب يسوع نفسه - فمن ناحية : لا يجب على المسيحيين أن يقابلوا الشر بالشر ، ومن ناحية أخرى : يجب أن يعبِّر المسيحيون بالقول والفعل الإيجابى ، عن نيتهم الحسنة . والتصرف على هذا النحو - وهو على النقيض تماماً مما يعتبره الناس شيئاً طبيعياً ، هو التصرف الذى دعانا إليه يسوع والذى سيكون له مكافأته العظيمة من الله التى ستظهر فى تمتعنا فى

حياتنا الشخصية بمعاملة الرب لنا بنفس هذا الأسلوب . لأن الله أيضاً يعامل الخطاة معاملة طيبة قولاً وعملاً (انظر مت ٥ : ٤٤ و ٤٥ ، لو ٦ : ٢٧ – ٢٨ و ٣٥ و ٣٦) .

– « غير مجازين عن شر بشر » . والفعل apodidonai (يجازى) ، يعنى إعطاء شيء سداداً ، أو استحقاقاً . ونجد وصية مماثلة لهذه فى رو ١٢ : ١٧ ، ١ تس ٥ : ١٥ . ومن الواضح أن ذلك كان جزءاً أساسياً من التعليم الأخلاقى الذى كان يُعطى لمن يعتنقون المسيحية ، وهو تعليم تأسس – كما طالب يسوع – على ما علم به هو (انظر مت ٢٨ : ١٩ – ٢٠) .

– « بل بالعكس مباركين » . لقد علم يسوع قائلاً : « وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم » (مت ٥ : ٤٤ ، لو ٦ : ٢٨) . وهكذا وصف بولس سلوكه الرسولى : « نُشتم فنبارك » (١ كو ٤ : ١٢) . والفعل « eulogein : يبارك » يتضمن معنى أن نتكلم حسناً عن أولئك الذين يفترون علينا ، مظهرين لهم عطفنا الفعلى ، بمعنى أن نباركهم ، أى نطلب بركات الله لهم .

وعبارة « لهذا دعيتم » ، تكرر نفس الألفاظ التى جاءت فى ١ بط ٢ : ٢١ ، حيث الإشارة إلى تحمل المعاملة الظالمة بصبر وجلد ، أما هنا فتأتى بصدد مجازاة الشر بالخير . لأن الله فى المسيح يبارك أولئك الذين أخطأوا إليه . ولذلك فإنه لأمر ضرورى بالنسبة لدعوتنا المسيحية أن نختبر نحن أنفسنا نفس المعاملة التى نُصحنا هنا بأن نوليها لأولئك الذين يخطئون إلينا ، والواقع أننا لن نتمتع بشكل تام ببركات غفران الله وإرادته الصالحة نحونا إلا إذا علمنا أنفسنا أن نغفر نحن أيضاً للآخرين وأن نحسن كذلك معاملتهم (انظر مت ٦ : ١٢ و ١٤ و ١٥ ، ١٨ : ٣٢ – ٣٥ ، مر ١١ : ٢٥ و ٢٦) . وما يلهمنا هذا السلوك هو تذكر معاملة الله لنا (انظر أف ٤ : ٣٢) . وعلى ذلك فإن المسيحيين عليهم أن يسلكوا هكذا ، ليس لمجرد سبب أخلاقى هو أن ناموس الله يُطالبنا بذلك فحسب ، بل بدافع لاهوتى وشخصى وهو أنه بالنظر إلى تمتعنا برحمة الله كخطاة ، فإننا ، وبحق لا نستطيع أن نسلك بخلاف هذا المسلك . ومن الجدير بالذكر أننا نبين مقدار النعمة التى نتمتع بها نحن أنفسنا بمدى طاعتنا لهذا التعليم (انظر لو ٦ : ٣٦ – ٣٨) .

١٠ : يقدم الرسول بطرس تكميلاً وتأكيداً كتابياً لنصيحته بأن نمتنع عن مقابلة الشر بمثله سواء بالقول أو بالعمل ، وأن نعامل المسيء بلطف وذلك باقتباسه من مز ٣٤ : ١٢ - ١٦ . ولقد قيل إن الكنيسة الأولى استعملت قسماً من هذا المزمور كجزء من تعليم شفهى أو كترنيمة .. وإذا ما نبذنا الشر قولاً وفعلاً ، وعملنا كل ما هو خير ، وسعينا إلى إقامة علاقات سلام مع الآخرين ، وعملنا على صيانتها نكون قد عرفنا طريق الحياة المشبعة الممتعة الحقيقية .

وإذا كان بطرس قد اقتبس مز ٣٤ : ١٢ إلا أنه طوع الأسلوب لهدفه . لأن ما كتبه هنا ، لا يسير على نهج المزمور من ناحية أنه يصف الرجل الذى يريد حياة طويلة هانئة - فحسب ، بل هو بالأحرى يصف الرجل الذى يريد أن يحيا حياة يستطيع أن يحبها ويجدها جديرة بالاهتمام ، حياة لا تتسم بالإحباط الدائم أو الضجر والسأم . (قابل جامعة ٢ : ١٧ « فكرهت الحياة . لأنه ردىء عندى العمل الذى عُمل تحت الشمس لأن الكل باطل وقبض الريح ») وكلمة « فليكفف » ، أى « ليمتنع عن » . والكلمات التى يتعين تجنبها هى الكلمات الحاقدة الخبيثة (التى تؤذى الناس) أو الخادعة (التى تضللهم) . ولنلاحظ أن الفكر هنا منصب على تأثير مثل هذا الكلام على الآخرين (انظر خر ٢٠ : ١٦) .

١١ : « ليعرض » (ليبتعد عن) عمل الشر . وعمل الشر أمر يجب أن يتعمد المسيحى التخلى عنه بمحض إرادته وبضبطه لنفسه . و« الخير » أمر لا يكفى أن يتحدث عنه الإنسان بإعجاب فحسب ، وإنما يجب أن يُصنع بالفعل . فالعلاقات السعيدة والمنسجمة مع الآخرين لا يقتصر الأمر على السعى إليها ، بل يجب اتباعها بكل حماسة ورغبة أكيدة (قارن رو ١٢ : ١٨ ، ١٤ : ١٩ ، عب ١٢ : ١٤) .

١٢ : « الرب » وجاءت فى مز ٣٤ : ١٥ - ١٦ بمعنى الرب أى يهوه ، وهو الرب الذى دخل فى علاقة عهد مع شعبه . فهو الذى يهتم ويعتنى بالأبرار ، وهو لا يغفل لحظة عن العناية بهم . فهو متيقظ لكى يسمع تضرعاتهم و« طلبتهم » ويلبى احتياجاتهم . وعلى صعيد آخر ، فهو يرى ، ومن ثم لابد وأن يظهر دينونته وعقابه لـ « فاعلى الشر » . واستخدام لفظة

« الرب » هنا بدلاً من « الله » ربما قصد به الإشارة إلى أن شعبه الذى دخل فى عهد معه كان بصفة خاصة حاضراً فى ذهنه . وإذا ما عملوا الشر فلابد وأن يُواجهوا بغضبه وعقابه (بالمقارنة مع عا ٣ : ١ و ٢ ، هو ١٢ : ٢) .

٦ - تحمل الآلام من أجل البر (١ بط ٣ : ١٣ - ١٧)

بالنظر إلى أن الرب يساند أولئك الذين يوجهون أنفسهم لعمل الخير (١ بط ٣ : ١١ و ١٢) فإنه ما من أحد يستطيع حقاً أن يؤذيهم (بالمقارنة مع رو ٨ : ٣١) . إلا أنه فى هذا العالم من المحتمل أن يواجه المسيحيون الآلام فى كل وقت من أجل البر . قد تكون هذه هى إرادة الله من نحوهم . وإذا كان الأمر كذلك فعليهم ألا يعتبروا هذه الآلام دليلاً على حظهم العاثر ، بل بركة إضافية من نصيبهم . وهذه الآلام وبكل تأكيد يجب ألا تكون سبب إزعاج أو حزن أو تكون سبباً لارتدادهم . بل عليهم - فى مثل هذه الظروف - أن يقدسوا الرب يسوع فى قلوبهم وأن يكونوا مستعدين دائماً للإفصاح والاعتراف علناً عن سبب الرجاء المسيحى الذى فيهم . وعليهم أن يحرصوا على ألا يعملوا شراً يوجب معاقبتهم « كفاعلى شر » ، بل يخزون بسيرتهم الحسنة وسلوكهم الطيب كل من يفترى عليهم .

١٣ : يبدأ الرسول هذا القسم بالإشارة إلى أنه إذا ما عاش المسيحيون كما هو مفروض ، تتضاءل فرص معاناتهم فى هذه الحياة . لأن الحياة على هذا النحو - بصفة عامة - لا تلقى معارضة من أحد . وهنا يتساءل بطرس : إذا ما كنتم متحمسين لعمل الخير ، فمنذا الذى يفكر فى إساءة معاملتكم ؟ وليس ثمة شك فى أن الولاة إذا كانوا يؤدون واجبهم بأمانة ، فإنهم يمتدحون فاعلى الخير ، ولا يفكرون فى الانتقام منهم (اقرأ ١ بط ٢ : ١٤) . ويبدو أن هذا هو المعنى الواضح لهذه الآية .

ومع ذلك ، فإنها كما وردت فى القرينة ، وكتحد موجه للمسيحيين ، فقد يكون للسؤال مضامين أعمق من ذلك . ذلك أن الرسول بطرس ينتقل بعد ذلك مباشرة للحديث عن احتمال مواجهة الآلام بسبب البر ، وهو بهذا ، يردد تعليم ربنا ، الذى حذر تلاميذه من أنهم قد يواجهون الاضطهاد من أجل البر

(اقرأ مت ٥ : ١٠ - ١٢ ، ٢ تى ٣ : ١٢) . ولذلك ، فلا يبدو أنه من الممكن التأكيد - دون تحفظ - على أن أتباع المسيح الذين يسعون فى عمل الخير لن يواجهوا معارضة وما يستتبع ذلك من متاعب . وسؤال بطرس هو « من يؤذيكم إن كنتم متمثلين بالخير » ؟ والفعل ''kakóun'' ليس معناه « يسىء معاملة ... » أو « يصيب بمحنة » فحسب، بل إنه يعنى أيضاً - وهو الأنسب هنا - أن (يؤذى نتيجة سوء المعاملة) . ولقد استعمل فى أع ٧ : ٦ بمعنى « ويسيئوا إليه » ، وفى أع ١٢ : ١ بمعنى « يسىء » (يضطهد : حسب ترجمة RV) . والسؤال بحسب القرينة قد يعنى : ومهما عانيتم من آلام بدنية أو مصاعب مادية ، فمن ذاك الذى يستطيع إن يؤذيكم بشر إذا ما كنتم مهتمين فعلاً بعمل الخير ؟ AV .

وليس هذا فحسب ، بل إن أولئك الذين يسعون فى عمل الخير ، كما أكد الاقتباس من مز ٣٤ ، يرعاهم الله ويعتنى بهم . ويمكن الاتكال على الله فى صلاحه ، ليس فقط بالاستجابة لصراخهم إذ يلتمسون معونته ، بل إن وجهه ضد فاعلى الشر . فكيف يستطيع أحد إذاً أن يلحق بهم شراً ، إذا ما كان الله نفسه هو الذى يعمل على مساعدتهم ، ومعارضة فاعلى الشر ؟ (إقرأ رو ٨ : ٣١ و ٣٥ - ٣٧) . « متمثلين » وهى ترجمه لكلمة mimétai وتعنى « مقلدين » . والترجمة المفضلة من ''zélótai'' أى « المتحمسين لـ » . وعبارة ean genésthé : « إن كنتم » تعنى : « إذا أصبحتم » .

١٤ : والمعنى الذى تتضمنه عبارة « ولكن وإن تألمتم » فى اللغة اليونانية يعبر عن احتفال بعيد ، أى أن العبارة قد تعنى : « وحتى إذا ما تألمتم » . ويؤكد بطرس أن ذاك الذى يتحمل الآلام على هذا النحو أى « من أجل البر » هو إنسان مطوب أى سعيد . (باللغة اليونانية makarioi : أى مبا ك) . وهذا أيضاً ترديد لتعليم ربنا الصريح فى مت ٥ : ١٠ - ١٢ . والعبارة هنا بالطبع قد توهم بالتناقض ، فما تضمه من معنى يأتى على النقيض تماماً من أفكار وتصرفات الإنسان الطبيعية . والسعادة المعنية فى هذه الآية ليست هى الشعور بالابتهاج والسرور ، بل الشعور بامتياز عظيم ، أى الشعور أنك موضع إنعام إلهى خاص (انظر تسبحة العذراء مريم : جميع الأجيال تطوبنى : لو ١ : ٤٨) . على عكس الشعور الطبيعى ، فإنه إذا ما كان على أحد من الناس أن يواجه المعاناة ، فإن تصرفه الطبيعى هنا لا يقتصر على

الشعور بالتعاسة فحسب ، بل يعتبر نفسه من المغضوب عليهم ، الذين عوملوا دون عدل وأن الله أهملهم وأساء معاملتهم .

– « وأما خوفهم فلا تخافوه » : والمعنى الحرفى هنا قد يكون الخوف الذى اختبروه هم ، أو « الخوف الذى يحاولون أن يغرسوه فيكم » . ويحاول بطرس هنا أن يسير على نهج بعض العبارات والأفكار الواردة فى إش ٨ : ١٢ – ١٣ : « ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا » ، قدسوا رب الجنود فهو خوفكم » . والمعنى هناك هو : « لا تشاركوهم خوفهم » ، ولعل كلمة « خوف » فى الآية ١٢ وكذلك فى الآية ١٣ تصف المهابة الدينية . وفى هذه الحالة فإن هذا القول ما هو إلا طلب بعدم الارتداد ، ونصيحة تحذيرية بأنه فى يوم الخطر والفزع علينا ألا نعبد آلهة أخرى يتحول إليها كثيرون ، بل بكل هدوء وسكينة نوقر الرب ونتخذه ملاذاً لنا . وأحسب أن هذا هو فعلاً المعنى الذى قصده بطرس فى هذه الآية ، ولاسيما إذا كان يود – دون أن يذكر ذلك بصراحة أكثر – أن يشير إلى الضغط الذى قد يُمارس على بعض المسيحيين لينضموا إلى عبادة الإمبراطور أو أن يتحولوا إلى عبادة الأوثان (انظر ١ بط ٤ : ٣ – ٤) . والنصيحة التى تلت ذلك بتقديس المسيح بصفته (الرب) ، وألا يتراجعوا ، إذا ما سئلوا ، عن الاعتراف برجائهم المسيحى ، جاءت مناسبة لهذا الموقف .

وعلى صعيد آخر فقد تعنى إش ٨ : ١٢ بكل بساطة : « لا تخشى ما يخشون ولا تخف » (انظر أم ٤ : ٢٥) .

ومن المؤكد أن بطرس هنا قد يعنى (والترجمة اليونانية يُمكن أن تفهم على هذا النحو) : « لا تخافوهم ، ولا تعطوهم فرصة لبث الرعب فى قلوبكم » . وعلى أى حال فقد تبع ذلك نصيحة جاءت فى موضعها وهى « ولا تضطربوا » . والفعل tarassein فى المبنى للمجهول معناه « يُزْعَجُ » . والفعل « اضطرب » ورد فى مت ٢ : ٣ ، ١٤ : ٢٦ ، يو ١٤ : ١ و ٢٧) .

١٥ : فى النسخة اليونانية نقرأ كلمة « المسيح » بدلاً من الرب وهى القراءة المفضلة . فالكلمات التى تشير إلى يهوه فى إش ٨ : ١٣ تنطبق وبوضوح على الرب يسوع المسيح الذى تألم والذى يجب أن يعبد باعتباره

الله . ثم إن ترتيب الكلمات فى اللغة اليونانية ، يبدأ بكلمة « الرب » مما يعطى كلمة « الرب » معناها النبوى . ولذلك عبرت ترجمات أخرى عن المعنى بشكل جيد حيث وردت على النحو التالى : « وإنما كرسوا المسيح رباً فى قلوبكم »* .

ومما يجدر ذكره أن الهيكل الذى يجب أن يُقدس فيه المسيح وتقدم له العبادة هو القلب . ولعل هذه الآية وردت بهذا النص تحسباً لظروف الاضطهاد التى قد يتعذر فيها التجمع للصلاة الجماعية فى مكان الاجتماع العام . وبهذا نُصح المسيحيون ، أنه مهما كانت الظروف ، فإنه بمقدورهم أن يتمتعوا بحياة الشركة مع المسيح وذلك بالشعور بسكناه فى قلوبهم وتقديسه وعبادته من عمق القلب . وهذه النصيحة تؤكد عمق الطابع الروحى للعبادة المسيحية الصحيحة ، والتى يجب أن تنبع من داخل القلب . وهى ليست محددة قط بمكان فقد وعد المسيح ألا يكون حضوره محصورا فى مكان ولا يتصل بأشياء مادية منظورة ، بل يرتبط بشعبه ، حيث يحل فى قلوبهم وفى وسطهم (انظر مت ١٨ : ٢٠ ، ٢٨ : ٢٠) .

ويعتقد البعض أن النصيحة القائلة : « مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم » تعنى اضطهاد المسيحيين بشكل رسمى لأنهم مسيحيون ، وتشير إلى أنهم فى حياتهم قد يواجهون الاستجواب فى محاكمات رسمية ، والترجمة اليونانية تقول : كونوا مستعدين برأى،أو الحجة،أو الشرح أو بكلام للدفاع عن النفس . ويمكننا أن نلاحظ استعمال هذه الكلمة فى أع ٢٥ : ١٦ ، ٢ تى ٤ : ١٦ « احتجاجى » ، وفى ١ : ١٧ « حماية » . ومع ذلك فاللغة المميزة التى صيغت بها هذه الآية اختيرت وبشكل فعال لتشير إلى شىء يمكن أن يطلب فى أى وقت وبشكل عادى أبعد ما يكون عن الرسميات . والفعل "aitein" أى « يسأل » ، يوحى بمحادثة عادية وليس استجواباً رسمياً . والكلمتان . « دائماً » ، « كل من » تجعل العبارة عامة وشاملة تماماً ، ويتعين على المسيحى أن يتذكر أن أى شخص وفى أى وقت قد يسأله أن يفسر ويبرر له إيمانه المسيحى .

---

* انظر ١ بط ٣ : ١٥ « الترجمة التفسيرية كتاب الحياة » (المترجم) .

وثمة إرشاد عملى هنا يتعلق بشهادتنا للمسيح . فالوعظ للناس بصفة مستمرة أسلوب غير سليم . فلقد حث الرسول بطرس الزوجة المسيحية بأن تسعى إلى ربح زوجها غير المؤمن « بدون كلمة » (١ بط ٣ : ١) . إلا أن الموقف برمته يتغير إذا ما طلب الشخص الآخر تفسيراً . وكذلك إذا ما كان المسيحيون مستعدين فإنهم كثيراً ما يستشفون أى سؤال يتضمنه تعليق عابر . وهنا يكون الكلام مرغوباً فيه ، ولكن هذا أمر لا يجب أن يقبل عليه إلا من كان مستعداً دائماً .

وفى هذه الحالة ، فإنه يكون على المسيحى أن يتكلم ليس بأسلوب هجومى عدوانى على إرادة الشخص الآخر وميوله ، بل بكلام منطقى على أن يشرح له مبرراته عن سبب الرجاء الواضح فى المجتمع المسيحى (انظر عب ١٠ : ٢٣) . وعليه أيضاً مراعاة أن يتم ذلك « بوداعة وخوف » ، أى دون تكبر أو غطرسة ، بل فى ظل الاحترام الواجب نحو الآخرين ، وبخوف الرب وتقديسه . لأن الروح الذى يُقال به الكلام ربما يؤثر فى بعض السامعين أكثر من مضمونه . لأنه فى حالة انجذابهم إلى المتكلم فحسب (أو على الأقل عدم نفورهم منه) سيعطونه أذناً صاغية .

وثمة كثيرون استنتجوا – عن فهم – أنه ربما يكون فى هذا ما يتضمن تلميحاً إلى إخفاق بطرس شخصياً حين أنكر الرب . ذلك أنه حين سألته شخصية غير مألوفة على حين غرة وفى مكان غير عادى وبطريقة عابرة سطحية ، لم يكن مستعداً للمجاوبة . ثم إن ما قاله بالفعل لم يكن بوداعة ولا بخوف .

١٦ : هذه الآية تشابه ما جاء فى ١ بط ٢ : ١٢ . وهذا التشابه فى اللغة ربما يكون سبب الاختلافات فى المخطوطات اليونانية بالنسبة لهذه الآية . إلا أن التزام المسيحيين الواعى والمستمر بالسلوك الحسن وخاصة بالنسبة للموضوع الذى يُفترى به عليهم ، سيؤدى فى النهاية إلى خزى أولئك المفترين . ولا يمكن للمسيحيين أن يتمتعوا بحرية الروح أمام الله ، والتى هى ضرورية ولازمة لأداء الشهادة المسيحية الشخصية الفعالة إلا إذا كان لهم ضمير صالح . والواقع أن إغفال المسيحيين هذه الناحية قد يزعزع إيمانهم (انظر ١ تى ١: ١٩ ، أع ٢٤: ١٦) . « لكى يكون En ho » وتعنى حرفياً « الذى فيه » أو « فيما » ، « فى الموضوع المتعلق به » وقد جاءت بمعنى « عندئذ » فى بعض

الترجمات* . وهناك قراءة بديلة للعبارة « الذين يشتمون سيرتكم »** . وفيها نجد أن نفس الفعل « katalalein : يفترى أو يشوه السمعة » قد جاء بمعنى « يتكلمون فى حقكم » . وفى عبارة « يخزون » ، وفى بعض الترجمات « يخيب » . والفعل المركب فى اللغة اليونانية يعنى « أفحمه » أى « أخرسه » حتى يكف عن الشتيمة (انظر ١ بط ٢ : ١٥ ، لو ١٣ : ١٧) . والفعل "epéreazein" والمترجم « يشتمون » يعنى « يلعنون (انظر لو ٦ : ٢٨) ، أما بالنسبة لكلمة « سيرتكم » وفى بعض الترجمات « سلوك » أو سلوككم الحسن ، وهذه الترجمة تعطى المعنى فى اللغة اليونانية وفى الترجمة الإنجليزية AV .

١٧ : لأنه إن شاءت مشيئة الله (وقد يشاء) ، فمن الأفضل أن تتألموا وأنتم تفعلون الخير لا الشر . لأنه حين يتألم فاعلو الشر فإنما يكون ذلك ببساطة نتيجة الشر الذى ارتكبوه ، وهكذا فإنهم يستحقونه إعمالاً للدينونة ، وفى هذا تعبير – إلى حد ما – عن سيادة الله والطبيعة الأخلاقية لنظام الخليقة . إلا أنه حين يتألم فاعلو الخير ، فإن آلامهم لم تحدث كنتيجة أخلاقية لأعمالهم الحسنة ، على الرغم من أن هذه الأعمال الحسنة قد تكون هى التى أثارت أولئك الذين يسيئون إليهم . ثم إنه إذا كان الله الصالح ، الذى أقام نظاماً أخلاقياً فى العالم ، لا يسمح لفاعلى الخير أن يتألموا فحسب ، بل هو نفسه شاء ذلك ، فلابد وأن يكون وراء ذلك سبب صالح وهدف طيب ، فلا ريب أن الله قصد من وراء ذلك فائدة أو ربحاً – من أجل مجده هو ، ولصالح الآخرين ، أو الخير الشخصى للمتألم نفسه – وهذا التفكير يعود بفكر بطرس إلى المثل الأعلى لهذه الآلام التى هى بحسب مشيئة الله الصالحة . المثال الذى تعلم هو نفسه بواسطة المسيح والروح القدس – أن يفكر على غراره ، وهو بالتحديد آلام المسيح الذى تألم على أيدى الناس رغم كونه باراً ، ونتيجة عمله الخير ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت آلامه بحسب مشيئة الله ، ولصالح البشر .

(*) انظر كتاب الحياة (١بط ٢ : ١٢) .

(**) المرجع السابق . (المترجم) .

٧ – آلام المسيح والنصرة التى ترتبت عليها
(١ بط ٣ : ١٨ – ٢٢)

والآلام التى يفكر فيها الرسول بطرس الآن هى أمر غير عادى ، أمر مسيحى مميز . وقد وضح الرسول بطرس السمتين الفريدتين العجيبتين لهذه الآلام بكل جلاء (١ بط ٣ : ١٧) . فهى من جهة ، ليست آلاما ناشئة عن خطأ (انظر ١ بط ٢ : ١٩ – ٢٠) ، ومن ناحية أخرى يجب أن تكون بحسب مشيئة الله . وهى آلام مسيحية مميزة ، أولاً ، لأنها تتمثل بآلام المسيح نفسه ، وثانياً ، لأنها نموذج للاختبار الذى تعين لشعبه أن يشاركوا فيه ، لأنه إذ تألم فقد ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته (انظر ١ بط ٢ : ٢١) .

هذا وكما رأى أنبياء العهد القديم بوحى من الروح القدس (١ بط ١ : ١٠ و ١١) فإنه تعين مسبقاً ، ليس فقط الآلام التى سيتحملها المسيح البار ، بل أيضا طريقه إلى المجد . فما أن قاسى المسيح من هذه الآلام حتى كان من المؤكد أن الأمجاد المرتبطة بها ستتبعها .

وهذا يعنى أن الآلام التى خاضها مرة واحدة ونهائية كإنسان كانت لها قيمتها العظيمة ، وكان لها مجازاتها الإلهية والأبدية . وهذا هو الموضوع الخاص الذى يعود بطرس إلى الحديث عنه فى هذه الآيات والذى يستفيض فيه هنا ، وفى فقرة لاحقة (٤ : ١٢ – ١٩) ، لكى يوضح أن هذه الآلام لها نتائجها السماوية البعيدة المدى فى تاريخ المسيح أولا وفى تاريخ شعبه ثانيا .

وإذا كان هناك تشابه بين آلام المسيح وآلام المسيحيين من حيث المبدأ والنتيجة ، إلا أن آلام المسيح بصفة خاصة كانت فريدة سواء من ناحية طبيعتها أو نتيجتها . لأن المسيح تحمل آلاماً ما كان يستحقها على أى وجه ، لأنه هو نفسه البار الذى لم يفعل خطية ، والآلام التى تحملها كانت عقوبة خطايا الأثمة ، ونتيجة هذه الآلام تمم هو المصالحة بينهم وبين الله . والحقيقة أنه تحمل هذه الآلام وكان فى ذهنه أن يحقق هذه الغاية ، أى يخلص الخطاة الذين تحت الدينونة ويعيدهم إلى الله .

فما كانت آلامه دون جدوى أو ذهبت أدراج الرياح ، لأنها انتهت بالنصرة السريعة الكاملة والمجد . وعلى الرغم من أنه تحمل أقصى عقوبة للخطية من

أجل الأثمة ، ومات هو شخصياً عنهم بالجسد ، إلا أنه مع ذلك كان محييً في الروح . ومن ثم فقد كان قادراً أن يذهب بنفسه وفى الحال ويعلن نصرته على الأرواح الشريرة السجينة التى عصت قديماً ، والتى جرت الناس إلى الخطية والدينونة . لقد قام من الأموات وصعد إلى السموات . وجلس على العرش عن يمين الله . وخضعت له كل السلاطين والقوات . وهذا يعنى أنه رب الجميع ، رب الحياة والموت ، الجحيم والنعيم ، ولهذا فهو قادر أن يخلص أولئك الذين مات من أجلهم وأن يعيدهم ثانية إلى الله .

والقصد من هذه النتائج التى ترتبت على آلامه ، والثمار التى أصبحت متاحة نتيجة لذلك ، أن نعيش فيها نحن الخطاة ونتمتع بها . والمعمودية المسيحية تشير إلى طريق الدخول ، وهى تختم أجسادنا بإمكانة مشاركتنا الكاملة الأكيدة فيها . وثمة إشارة رمزية مماثلة إلى طرق الله لخلاص الخطاة من الدينونة نجدها فى قصة الفلك والطوفان . فالفلك الذى مر بسلام فى الطوفان يقدم نموذجا لطريقة الله لخلاص البشر من دينونة أكيدة . أولاً لقد أخر الله الدينونة المدة الكافية لإعداد الفلك ، ثم إن الأنفس التى دخلت الفلك لم تتجنب الدينونة ، بل إنهم خلصوا وهم داخل الفلك بنفس المياه التى أغرقت الآخرين ، وبسبب هذا ، فإنهم على هذا النحو يكونون قد عبروا من عالم قديم إلى عالم جديد . وبمجرد خروجهم من الفلك وجدوا بالفعل أن الأشياء العتيقة قد مضت ، والكل قد صار جديداً .

وهذا المثل تم فى المسيح (انظر على سبيل المثال ٢ كو ٥ : ١٧) . فلقد أعده الله ليأتى فى ملء الزمان . وفى غضون ذلك تأجلت الدينونة المستحقة على الخطية والخطاة . ثم وقعت الدينونة عليه هو ، كما وقعت مياه الطوفان على الفلك . وحين يلتجىء الخطاة إليه ، فإنهم بذلك لا يتفادون الدينونة المستحقة على الخطية ، بل إنهم نالوا الخلاص منها لأنها نفذت فعلاً فى المسيح ، ولقد كان من نتيجة ذلك ، أنهم عوضاً عن أن يلقوا مصيرهم المحتوم نالوا الخلاص وأُحضروا إلى الله .

والمعمودية المسيحية كرمز للخلاص تماثل تماماً طريق الخلاص بمياه الطوفان . ذلك أنها تشير إلى استحقاقنا للدينونة نتيجة خطيتنا ، وهى الدينونة التى تمت فى موت المسيح عوضاً عنا . فهى تبين أنه إذا ما اعتمدنا بموته أى

موت المسيح (انظر رو ٦ : ٣ و ٤) فسوف نعبر – من خلاله – إلى ما بعد الدينونة المستحقة نتيجة الخطية ، ونظهر فى الجانب الآخر وقد نلنا الخلاص ، وتحررنا من الدينونة ، مشتركين فى حياة المسيح المقام . وهذا يبين لنا كيف أن آلام المسيح كان لها دورها ، فى إعادة علاقاتنا مرة أخرى بالله .

ولا يتحقق الأمل فى نوال بركات هذا الرجاء ، الذى وُضح لنا بهذه الصورة الرمزية ، لكى يختبره الخاطىء بشكل حيوى بقوة كامنة فى فريضة المعمودية ، أو فى مياه المعمودية لإزالة وسخ الجسد ، بل فى استجابة مخلصة لله من كل القلب ، ولاسيما فى الاعتراف الشخصى والإيمان بالمسيح الذى صُلب وقام . إنه هو ، المسيح المتجسد ، المصلوب ، المقام ، الذى جلس عن يمين الله – وليست فريضة المعمودية – الذى يستطيع وحده أن يطهرنا من الخطية ، ويتيح لنا الدخول إلى الحياة الأبدية . إن العبارات اللاهوتية الأخاذة التى نجدها فى هذه الفقرة الرائعة ، من المحتمل أنها نقلت حرفياً بعض الأقوال الحاسمة التى كانت مستخدمة فى الكنيسة الأولى حين كان من يعتنق المسيحية يعلن إيمانه عند المعمودية . وكذلك يبدو من المرجح أنه حين كان يكرز بالإنجيل فى مناسبات كهذه ، كانت قصة الفلك والطوفان تستخدم كتوضيح كتابى له مغزاه .

١٨ : هنا يعود الرسول بطرس ليذكر قراءه بالمسيح باعتباره المثل الأسمى فى تحمل نوعية الآلام المشار إليها فى ١ بط ٣ : ١٧ . فقد تحمل هذا النوع من الألم بصبر . هذه التذكرة ستجعل المسيحيين ينظرون إلى الآلام المماثلة ويواجهونها بشكل مختلف . لقد تحمل يسوع الآلام إلى أبعد حد إذ كان « مماتاً فى الجسد » . وهكذا فإن كلمة « تألم » فى هذه الآية تعنى فى الحقيقة « مات » ، كما جاءت فى قانون الإيمان النيقوى : « تألم وقُبر » . والواقع أن بعض المخطوطات وردت بها كلمة « مات » .

– « من أجل الخطايا » وهى ترجمة لعبارة "peri hamartión" . وعادة ما تُستعمل هذه العبارة بصيغة المفرد لتصف ذبيحة الخطية ، على سبيل المثال فى الترجمة السبعينية لسفر اللاويين ٥ : ٧ ، ٦ : ٣٠ (بالمقارنة مع رو ٨ : ٣ ، عب ١٠ : ٦ – ٨) . وبالنظر إلى أن المسيح نفسه كان بلا خطية ، فإن هذه النوعية من الصياغة تشير هنا إلى أن آلامه (موته) كان كفارياً أو

استرضائياً (انظر ١ يو ٢ : ٢ ، ٤ : ١٠) . كذلك كان نيابياً ، أى « البار من أجل الأثمة » . كما كانت عقوبة للخطايا التى ارتكبها الأثمة ، تلك التى تحملها عوضاً عنهم ، أو هى الكفارة التى كان لابد منها لخطاياهم والتى قدمها نيابة عنهم – وهذا ما يجعلهم فى وضع أولئك الذين لا يمكن أن يتعرضوا ثانية للدينونة بسبب خطايا تمت عقوبتها على هذا النحو ، أو التى تم بالفعل التكفير عنها (انظر يو ٥ : ٢٤ ، رو ٨ : ١) .

– « مرة واحدة : Hapax » : وتعنى « مرة وإلى الأبد » . فذبيحة المسيح لا يتطلب الأمر تكرارها مثل الذبائح الحيوانية غير المجدية التى ذُكرت فى الطقوس اللاوية . فذبيحة المسيح التى كانت « مرة واحدة » حققت تسوية كاملة ونهائية للقضية التى أثارتها خطايا الأثمة (بالمقارنة مع عب ٩ : ٢٦ و ٢٨ ، ١٠ : ١٠ – ١٤) .

أزالت آلام المسيح وبشكل قاطع الحاجز المتوسط وأمنت طريقاً مفتوحاً للدخول ، ليس بالنسبة للمسيح فحسب لكى يأتى إلى الله ، ولكن أيضاً لكى يستطيع هو أيضاً أن يقربنا إلى الله (انظر مر ١٥ : ٣٨) . وهذا هو الهدف الأول والأخير من جميع الأنشطة التعبدية ، وهو ضمان مصالحة الخطاة مع الله ، وتمتعهم الكامل والحر والدائم ودون أية معوقات بالدخول إلى محضر الله والإقامة المستمرة معه . والعبارة الجازمة التى تتبع هذه الجملة والتى تتضمن التأكيد القوى الذى عبرت عنه لفظة « مماتاً » والتى توحى بالعنف أو الإعدام ، مع الكلمة السابقة « تألم » تبين حقيقة آلام المسيح الجسدية وموته وطبيعة نهايته كخاتمة مؤلمة ومقصودة لحياته على الأرض ، أى « أيام جسده » (عب ٥ : ٧) .

ونلاحظ أن عبارة « محيي فى الروح ، لا تتضمن – على الأرجح – إشارة إلى الروح القدس ، ذلك أن كلمتى « جسد » و « روح » فى اللغة اليونانية بدون أداة التعريف ، ومن الأفضل فهمها على أنها إشارة ، بمفارقة قوية بين جزءين مكونين ، أو حالتين متعاقبتين من طبيعة الرب كإنسان (انظر مت ٢٦ : ٤١ ، رو ١ : ٣ و ٤ ، ١ تى ٣ : ١٦ وكذلك ١ كو ٥ : ٥ ، ١ بط ٤ : ٦) .

أولاً – لقد انتهت حياته بالجسد فى هذا العالم فجأة بعقوبة الموت ، كما لو كان خاطئاً اثيماً ، ثم على خلاف المتوقع ، نقرأ أن روحه كإنسان لم تذهب

إلى الهاوية ، لتنتظر هناك الدينونة الأخيرة والموت الثانى ، بل إن روحه البشرية ظلت حية ، بمعنى أنها وصلت إلى حياة أكمل (انظر رو ١ : ٣ و ٤ ، ١ كو ١٥ : ٤٥) . ولذلك فإن موته بالجسد ، لم يكن مجرد مرحلة أولية لا مناص منها للوصول إلى الدينونة الأبدية (انظر عب ٩ : ٢٧) ، بل إنها كانت بالأحرى المرحلة التى وصلت فيها عملية إتمام دينونة الخطية إلى ذروتها وأكملت وأتت إلى نهايتها . فموته بالجسد ، لم يكن موتاً فى الخطية ، أو تحت الخطية ، بل لأجل الخطية وكان ذلك « للخطية مرة واحدة » (انظر رو ٦ : ١٠) . وابتدأ فى الحال يتمتع بالتحرير ، ولم يعد منحصراً بعد (انظر لو ١٢ : ٥٠) . ثم إنه بهذا الموت الجسدى لم يصبح أيضاً الضحية ، بل المنتصر ، وربا على الموت ، وعلى كل الذين بسبب الخطية كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية (انظر رو ١٤ : ٩ ، عب ٢ : ١٤ و ١٥ ، رؤ ١ : ١٨) . وكما انشق حجاب الهيكل فى الحال ، هكذا اختتمت حياته على الأرض (انظر مر ١٥ : ٣٧ و ٣٨) ، ولقد جاءت الصياغة فى هذه الآية (١ بط ٣ : ١٨) لتشدد على المزايا الإيجابية لعمل المسيح الفدائى الكامل أو « كمال عمله » ، والذى تبع مباشرة موته بالجسد . أما قيامته بعد ذلك من القبر فقد كانت من بين هذه المزايا . بيد أنه حتى قبل أن يقع ذلك كان يستطيع أن يتحرك بحرية فى العالم الروحى كالإنسان المنتصر .

١٩ : وهكذا استطاع المسيح فى الحال – كإنسان – أن يمارس حرية جديدة وسيادة ، ذلك أنه فى روحه البشرى المحيى ، وقبل أن يقوم جسده من الأموات ، استطاع أن يذهب حيث كانت الأرواح الآثمة فى السجن ، تنتظر دينونة اليوم العظيم (انظر ٢ بط ٢ : ٤ – ٥ ، يه ٦) ، ويعلن لهم انتصاره على الموت ، وعلى عواقب الشرور التى ارتكبها الإنسان . بهذا جعلهم يدركون أن دينونتهم قد ختمت بموته (انظر كو ٢ : ١٤ – ١٥) .

والفعل ”Kérussein“ معناه « يعلن » أو « ينادى بصوت عظيم » (انظر رؤ ٥ : ٢) ، أما هنا فقد تُرجمت « كرز » ويجب التمييز بين هذه الكلمة وكلمة « بشر » ”euangelizein“ والتى تفيد « إعلان الأخبار السارة » (انظر بصفة خاصة ١ بط ٤ : ٦) . فالرسول بطرس لا يقول هنا إن المسيح بشرهم بالإنجيل ، بل هو بالحرى أعلن نصرته على الشر ، وهذه كانت بالنسبة للأرواح الشريرة أخباراً سيئة .

وقد أراد كثيرون أن يفسروا عبارة « للأرواح التى فى السجن » كإشارة لأرواح المنتقلين ، إلا أنه مما يوافق النهج اللغوى للكتاب المقدس ، والإشارة إلى أيام نوح ، أن تُفهم الآية باعتبارها إشارة إلى « ملائكة قد سقطوا » (انظر تك ٦ : ١ – ٤ ، ٢ بط ٢ : ٤ و ٥) . وكلمة "pneumata" أى « أرواح » ، دون « الـ » التعريف ، لم تستعمل هكذا فى أى موضع آخر فى الكتاب المقدس لوصف أرواح المنتقلين من البشر . ولنلاحظ على سبيل المثال عبارة « أرواح أبرار مكملين » (عب ١٢ : ٢٣) . لكن هذه الكلمة استخدمت هنا لتعنى الأرواح سواء منها الطيبة أو الشريرة (انظر عب ١ : ١٤ ، لو ١٠ : ٢٠) . ومما قاله « سلوين E.G. Selwyn » : « حقيقة ان كلمة "pneumata" » استعملت بلا ريب عن « كائنات غير بشرية أى أرواح » ، وأن التقليد اليهودى تحدث عن مثل هذه الكائنات ... باعتبار أنها عصت الله وتخطت الحدود المرسومة لها ، ومن ثم عوقبت بالسجن ، وأن فترة هذا العصيان كان يُشار إليها دائماً بأنها سابقة للطوفان مباشرة ، وأن هذه الاعتقادات أُشير إليها دون شك فى ٢ بط ٢ ، يه ٦ ، ٧ – فكل هذه الحقائق تساند بقوة التفسير الذى أوردناه هنا .*

٢٠ : « كانت أناة الله تنتظر » : لكى يعطى الخطاة فسحة من الوقت ليتوبوا ، وأن يلوذوا بالفلك الذى تم إعداده ، قبل وقوع الدينونة (انظر تك ٦ : ٣ ، رو ٢ : ٤ ، ٢ بط ٣ : ٩) . « الذى فيه eis hén » ، أى « بداخله » ، وهى عبارة تعنى « بالدخول فيه » .

والفعل "diasózein" : أى « خلص » معناه « يأتى بسلام خلال » . وحرف الجر "dia" كُرر فى عبارة "di' hudatos" ، أى بالماء ، ولذا فقد يكون المعنى هنا هو أنهم أحضروا بأمان عبر الماء وقد يعنى الحرف (بِـ) « بواسطة » ، بمعنى أن الطوفان كان وسيلة خلاصهم لأن الدينونة التى جلبت الموت على الآخرين ، كانت بالعكس سبب الخلاص – إلى عالم جديد . وهـذا ما عمله المسيح بموته إذ لم يخلص الخطاة فقط ، بل نقلهم إلى

* هناك تفسير آخر لهذه الآية وهو أن الإشارة هنا إلى ما عمله المسيح فى عصر الطوفان أى إلى كرازته من خلال نوح . فقد كان نوح كارزا للبر (٢ بط ٢ : ٥) [انظر دائرة المعارف جـ٢ دار الثقافة صـ ١٦٠ : ٦] (المحرر) .

مرحلة التمتع بحياة جديدة . كذلك فى أيام الطوفان أيضا لم يتمتع بهذه الميزة المزدوجة إلا أولئك الذين دخلوا الفلك ، وهكذا فإن ميزة مزدوجة مماثلة يمكن التمتع بها فى الإنجيل قاصرة على اولئك الذين فى المسيح .

٢١ : والمعمودية أيضاً هى رمز (والكلمة فى اليونانية antitupos ، قارن عب ٩ : ٢٤) ، فهى صورة مماثلة لطريق الخلاص ، بمثال مباشر وأكثر ثراء لأنها تشير إلى الذين اعتمدوا ليسوع بموته . وكما أن الطوفان أظهر معنى الدينونة ، فقد أنقذ الذين كانوا داخل الفلك من الماء كما أنقذوا بواسطته . لكى يتمتعوا بعالم جديد ، هكذا أيضاً مياه المعمودية المسيحية توضح الموت الذى ذاقه المسيح ، عن الخطاة المستحقين للموت ، وهو الموت الذى يخلص منه وبواسطته المؤمنون بل ومن خلاله يدخلون إلى التمتع بحياة جديدة أمام الله . ولكى تتم الصورة فى الإنجيل ، فإن « قيامة » المسيح هى التى تمكن المؤمنين من الاشتراك فى هذه الحياة الجديدة .

ويتعمد الرسول بطرس هنا إضافة عبارتين اعتراضيتين ، لكى يوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأنه ليس مجرد المشاركة فى الشكل الظاهرى للمعمودية هو الذى يخلص ... فالمسيح وحده هو الذى يستطيع أن يخلص بواسطة موته وقيامته ، وليست مياه المعمودية وطقسها أو ممارستها . فأولئك الذين سيشاركون فى هذا الخلاص لابد وأن يدخلوا فى المسيح المصلوب والمقام . وهذا الدخول والاتحاد بالمسيح ، تتم الشهادة عنه علنا ويختم عليه بالمعمودية المسيحية ولكنه لا يتحقق فى حياة الفرد إلا بتسليم النفس عن طريق الإيمان بالمسيح وبالاعتراف الأصيل العلنى عن هذا الإيمان بالله . وعلامة هذا الإعلان العلنى هى المعمودية .

- « سؤال » ترجمة لكلمة "eperótéma" : وتعنى « طلب » ، « استفسار » « استجواب » . ومن الأرجح أن هذه إشارة إلى الأسئلة والإجابات التى تتردد عادة عند المعمودية . وثمة دليل فى البرديات يستشف منه أن الكلمة كانت تُستخدم فى الطلب الرسمى والموافقة التى كان يتم بموجبها أى عقد . ومن الممكن اعتبار الجملة الاعتراضية بأنها تنتهى بعبارة « ضمير صالح » ، وأن تربط عبارة « عن الله eis Theon : أو فى الله » مباشرة مع الفعل الرئيسى ، أى أن المعمودية تخلصنا أيضا أمام الله . فهى تحضرنا إلى الله

مخلصين . وهذا يتمشى مع هدف موت المسيح ، كما عُبر عنه فى ١ بط ٣ : ١٨ ، وهو : « يقربنا إلى الله » . وهذا يوضح تفصيليا الموضوع الإيجابى الخاص بعمل المسيح الخلاصى ودخلونا إليه . فنحن لم ننل الخلاص من دينونة الخطية فحسب ، بل إننا تصالحنا أيضاً مع الله .

٢٢ : نرى هنا المزيد من الجانب الانتصارى لآلام المسيح ، فثمة نتائج عديدة نجمت عن موته ، توضح مكانته كما توضح سلطانه الكامل أن يخلص أولئك الذين مات من أجلهم .. فالمسيح أقيم من الأموات كإنسان . ولقد تمجد جسده البشرى . ومضى إلى السماء . (وتكرار كلمة « الذى » : فى بداية الآيات ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، يوحى بمراحل متتالية فى مسيرته الانتصارية) . فقد أُجلس عن يمين الله فى العرش وهو أسمى مكان وسيادة فى الكون تخضع لسلطانه كل الكائنات السماوية والقوات والسلاطين . والاعتراف بكل هذا عند المعمودية وفى العبادة المسيحية ، واليقين بأن المسيح المصلوب حى ، وممجد ، وهو يملك الآن ، والإقرار بمكانه الآن ، (لاحظ مغزى المضارع المستمر فى اللغة اليونانية والمترجم : « الذى هو فى يمين الله ») ، كل هذا يشكل جزءاً من الإيمان الحقيقى المخلص ، الذى يُعد الأساس الوحيد الكافى لحياة الكنيسة وللرجاء المسيحى والثقة . (اقرأ رو ١٠ : ٩ و ١٠ ، أف ١ : ١٩ - ٢٢) .

الأصحاح الرابع

٨ - دعوة أخرى لحياة القداسة (١ بط ٤ : ١ - ٦)

هذه الآيات كسابقتها ، تحتوى على أقوال يصعب تفسيرها ، وخاصة وأن علينا أن نقرر ما هو المقصود بالآيتين ١ ، ٦ . وثمة تفسيرات مختلفة اختلافاً جذرياً لهذه الآيات نجدها فى الشروحات العديدة المتوافرة . ونحن لا ننتوى أن نقدم كل هذه التفسيرات ولو فى صيغة موجزة . لأننا إذا ما قدمناها بالتفصيل فإن هذا لن يساعد القارىء ، بل على العكس من ذلك يربكه . وهذا ما دعانا إلى أن نتبع وعن قصد خطاً واحداً من التفسير ، وسنحاول الالتزام به وبطريقة قد تضفى الانسجام على فهمنا لهذه الفقرة ككل . وباختصار شديد فإن ما يقوله بطرس الرسول هو أنه بسبب موت المسيح عن المؤمنين فإنهم لا يستطيعون أن يستمروا فى حياتهم على الأرض فى هذا العالم بالشكل الذى كانت عليه فى السابق ، ثم إنه بعد الموت ، الذى لابد وأن يذوقوه ، سيحيون حياة أبدية مع الله ، ولن يواجهوا دينونة أبدية كالباقين . أما الآن فدعونا نتمعن بشىء من التفصيل فى التسلسل المحتمل للفكر فى هذه الفقرة . هناك فى العبارة الاستهلالية يعود الرسول فيشير إلى آلام المسيح ، والتى كان قد تناولها فى الآيات السابقة ولاسيما فى ١ بط ٣ : ١٨ . وهذه الآلام كانت بشرية أرضية « بالجسد » ، وفى حالته هذه قصد بالفعل أنه فى آلامه كان « مماتاً بالجسد » . وهذا هو المعنى المقصود هنا . ذلك أن الموت ، كما فى حالة المسيح ، هو شكل المعاناة الوحيد الذى ينهى وبشكل قاطع خطايا الإنسان . وكذلك فإن موت المسيح الذى كان بلا خطية هو موت للبار بدلا عن الخطاة . وبخضوعه لعقاب الخطية التى ارتكبها آخرون فقد أنهى أخيرا مشكلة الخطية . « فالموت الذى ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التى يحياها فيحياها لله » رو ٦ : ١٠ . كذلك فإنه بالنظر إلى أن الموت الذى ماته على هذا النحو كان لأجلنا (بمعنى أنه تحمل عنا عقوبة خطايانا) ، وحيث أن الفوائد الناشئة عن ذلك هى حياة جديدة فى شركة مع الله جُعلت لكى يتمتع بها الخطاة الذين مات المسيح عنهم ، فإن المقصود بهذه الحقائق قطعاً أن نغير أسلوب الحياة الذى ننتهجه الآن وكذلك تطلعاتنا لما هو بعد الموت .. وعليه فإنه يتعين علينا أن نواجه المستقبل باتجاه ذهنى جديد يتمشى مع هذه الحقائق .

والنتيجة المتوقعة من موت المسيح نيابة عنا – هى أنه يتعين علينا أول كل شيء أن نقضى باقى حياتنا فى هذا العالم بنمط مغاير لحياتنا السابقة ، فلا نعود نهتم بعد ذلك بإشباع شهواتنا الذاتية ، بل نخدم إرادة الله ، أو بحسب تعبير الرسول بولس عن هذا المعنى أى بأن [نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا .... وأن نقدم ذواتنا لله كأحياء من الأموات وأعضاءنا آلات بر لله (انظر رو ٦ : ١١ – ١٣)] . لأن أيام حياتنا السابقة فى هذا العالم والتى قضيناها قبل أن نصبح مسيحيين ، كانت كافية إذ انغمسنا فيها فى الملذات الحسية التى تتطلبها الوثنية ، وشاركنا فى إطلاق العنان لشهواتنا الجسدية التى كانت شائعة ، وفى الشرور التى لا يصح ذكرها والمتعلقة بعبادة الأوثان . ومن الآن فصاعداً علينا أن نهجر هذه الأساليب العتيقة ونعيش بشكل مختلف . ومما هو معروف ، أننا إذا ما فعلنا ذلك ، فإن أصدقاءنا السابقين الذين كنا رفقاءهم فى ممارسة هذه الشرور لابد وأن تأخذهم الدهشة لأننا ما عدنا نشاركهم إفراطهم فى الخلاعة والمجون ، وهنا فإنه من المتوقع منهم أن يعبروا عن عدم رضاهم عنا بسبنا ولعننا .

ومن ناحية ثانية ، فإنه عندما نُلعن ولا سيما بهذه الطريقة ، علينا أن ندرك الاختلاف التام بين موقفنا وموقفهم بالنسبة للعلاقة مع الله ، والدينونة المحتومة لفاعلى الشر . ذلك أن أولئك الذين قضوا حياتهم فى هذا العالم فى الشهوات وعبادة الأوثان لا يزال عليهم أن يقدموا لله حساباً عن حياتهم . إن الله لن يتراخى عن أن يدين كل أمثال هؤلاء فى اليوم الأخير ، سواء كانوا حينئذ أحياءً أو أمواتاً . فهناك بعد الموت الجسدى تنتظرهم دينونة أبدية (انظر عب ٩ : ٢٧) . هناك اختلاف هائل فى حالة المسيحيين – حتى الذين رقدوا منهم – الذين سمعوا رسالة الإنجيل وآمنوا بها – أى إنجيل المسيح الذى مات عن الخطاة ، البار من أجل الأثمة ليقربنا إلى الله – فلن يكون هناك يوم دينونة لهم كخطاة ، فقد أصبحت الدينونة بالنسبة لهم أمراً مضى وانقضى . لقد سُويت دينونتهم وانتهى أمرها هنا فى هذا العالم ، بالجسد ، وذلك بموت المسيح . أما الأثر الأرضى الأخير الباقى فقد ذاقوه بموتهم بالجسد ، حين ماتوا مثل الآخرين الخطاة .. إلا أنه منذ الآن فصاعداً ، وطبقا لقصد الله فى الإنجيل ، فإنهم وبصفة دائمة ينعمون بالميزة الإيجابية لموت المسيح ، ألا وهى الحياة الروحية الجديدة الدائمة فى شركة مع الله .

١ : إن العبارة الافتتاحية : « فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد » ، تعود بذاكرة القراء إلى ما جاء فى ١ بط ٣ : ١٨ . وهذه العبارة تذكرنا بأن المسيح لم يتحمل الآلام بالجسد فحسب ، بل إنه بالفعل ذاق الموت جسدياً . وبموته أنهى علاقته بخطايا البشر ، الذين تحمل عقوبة خطاياهم فى جسده (١ بط ٢ : ٢٤) وهو لم يمت « فى الخطية » أو « تحت الخطية » بل « للخطية » . والحياة الجديدة التى أعطيت له كإنسان ، حين عاد حياً بالروح أولاً (١ بط ٣ : ١٨ – ترجمة كتاب الحياة) ، ثم جسدياً بالقيامة من الأموات ، هى حياة كُرست بالكامل لله ، وفى التمتع بشكل كامل بالدخول إلى محضره بحرية . وأولئك الذين تألم من أجلهم مطالبون فى هذه الآية بأن يسلحوا أنفسهم بسلوك ذهنى ينسجم مع حياتهم الجديدة ، وأن يمضوا هذه الحياة بأسلوب مختلف عما سبق وبشكل جذرى . إنهم مطالبون بإدراك أنه ما من أحد يستطيع أن يدخل إلى المسيح فى المعمودية ، وأن يشترك فى بركات موته وقيامته ، دون أن يدرك أولاً أن النتيجة الطبيعية لحسبان موت المسيح موتا عنهم هى أن يكفوا عن الخطية . ثانياً : والهدف المقصود بعد هذا هو أنه يجب عليهم أن يكرسوا بقية حياتهم الأرضية ، لا للانغماس بعد فى الشهوات الطبيعية ، بل تكريسها بالكامل لعمل مشيئة الله (انظر التعليم المماثل فى ١ بط ٢ : ٢٤ ، رو ٦ : ١ – ١٣) .

ولو أن كلمة « لأجلنا » محذوفة فى بعض المخطوطات اليونانية ، إلا أن هناك دليلاً متعلقاً بالنص يؤيد بقاء هذه الكلمة ، فهى بكل تأكيد توضح الإشارة التى لا يمكن إغفالها والتى جاءت فى متن الآية . ذلك أن طبيعة آلام وموت المسيح النيابى حاضرة فى الذهن ، كما أن المسيحيين مطالبون ، كل عن نفسه ، بالمشاركة فى نتيجة هذا الموت وهدفه ، وذلك بأن يعتبر كل واحد نفسه ميتاً عن الخطية ، وأن يجعل حياته منذ ذلك الحين خاضعة لمشيئة الله . والانطباع الذى نخرج به هنا ، أكثر من مجرد الاقتداء بالمسيح ، بل هو بالأحرى وحدة روحية سرية ، شعور بالموت مع المسيح عن الخطايا والقيامة فيه ومعه إلى حياة جديدة نحياها لله . ومما هو جدير بالذكر أيضاً ، تلك الأهمية المرتبطة (سواء هنا أو فى مواضع أخرى فى العهد الجديد) بالتغيير فى الاتجاه الذهنى إلى الوجهة الجديدة والسليمة باعتبار أن هذا أمر جوهرى لذلك التغيير الجذرى فى السلوك والذى يجب أن يظهر جلياً فى حياة كل أولئك الذين هم للمسيح يسوع (انظر رو ١٢ : ٢ ، أف ٤ : ١٧ – ٢٤ وخاصة العدد ٢٣) .

هناك من يرون فى عبارة « فإن من تألم فى الجسد كف عن الخطية » إشارة إلى التطهير الناجم عن معاناة الجسد . وفى هذا المجال قال رئيس الأساقفة ليتون Leighton : إن الآلام التى يتقبلها الإنسان برضاء نفس واتضاع تطهر القلب بالفعل وتحرره من الخطية وتفطمه عن العالم وطرقه الشائعة . لكن عبارة « كف عن الخطية » عبارة تتسم بالقوة والحسم ولا يمكن أن تفسر إلا على هذا النحو . ثم إن هناك اعتبارات فى هذا النص وفى نصوص مشابهة فى الرسائل الأخرى توحى بالأحرى أن الرسول بطرس هنا يحث المسيحيين أن يدخلوا فى نتائج آلام المسيح وليس فى نتائج آلامهم الشخصية . والواقع أن هذا التعليم ربما يُقال إنه يشير إلى أن المسيحى إذا ما حسب نفسه بالفعل ميتاً عن الخطية وحياً لله فحسب ، فإنه لن يحتاج إلى تأديبات فعلية بآلام جسدية أو موت ليفطمه عن الخطية أو ينهى احتمال استمراريتها (انظر ١ تى ١ : ٢٠ ، ١ كو ٥ : ٥) .

٢ : الجملة الأخاذة فى هذه الآية تشير إلى القصد الأساسى لآلام المسيح وما يجب أن تكون عليه استجابة المسيحيين الصحيحة لمضامينها ومراميها الإلهية . فهى تشير إلى العقلية التى يجب على المسيحى أن يسلح نفسه بها لمواجهة الحياة منذ الآن . وهى تبين النتيجة الإيجابية للكف عن الخطية ، والمبدأ أو القاعدة التى يجب أن تحكم بقية حياة المسيحى على الأرض ، أى « إرادة الله » وليس « شهوات الناس » . ونجد هنا كلمتين فى صيغة المفرد مقابل كلمتين فى صيغة الجمع إرادة ضد شهوات ، الله لا الناس . والحياة المسيحية إذا ما كانت بحسب ما هو مرسوم لها ، يمكن أن تسعد بوحدة وتكامل يستحيل أن ينالها الخطاة . ذلك أنه لا يوجد سوى إله حقيقى واحد ، وليس له – بالنسبة لشعبه – إلا إرادة واحدة فى الوقت الواحد . وعلى النقيض من ذلك نجد الخطاة مشتتى الفكر تتجاذبهم الرغبة أن يشبعوا الشهوات المختلفة التى تتملك أولئك الذين يعيشون فى وسطهم .

٣ : والحياة فى هذا العالم ، بالنسبة للمسيحى – تنقسم إلى حقبتين ، الأولى « زمان الحياة الذى مضى » وهذا قبل تجديده ، والثانية « الزمان الباقى فى الجسد (٤ : ٢) ، أى بعد تجديده . ولا ينبغى أن يستخدم أى جزء من الفترة الأخيرة ، فى ممارسة الأمور التى كانت تتميز بها الفترة الأولى . ذلك أنه فى أيام حياته السابقة لتجديده لم يكن يعمل « إرادة الله » (عدد ٢) ،

بل كان يعمل أو ينفذ (الفعل هو "kateirgasthai" ، أى يضع موضع التنفيذ العملى) إرادة (رغبة : حسب الترجمة RV ، وهى باليونانية bouléma ، أى هدف متعمد ، انظر أع ٢٧ : ٤٣) الأمم ، أى الذين لا يعرفون الله (انظر ١ تس ٤ : ٥) . أما عن الممارسات المقصودة هنا فقد وُصفت بوضوح وصراحة بأنها أشكال من الانغماس فى الشهوات الجسدية والدعارة والفسوق من جهة ، وكتعبير عن العبارات غير الصحيحة والتى أسىء توجيهها من ناحية أخرى . وتشير اللغة التى استعملها الرسول بطرس (وخاصة المضارع التام « peporeumenous : قد عملنا ») أن هذه هى الممارسات التى كان قراؤه يشاركون فى ممارستها بالفعل فى حياتهم السابقة ، بيد أنهم كفوا عنها بعد تجديدهم (انظر ١ كو ٦ : ٩ - ١١) - « Aselgeiai : الدعارة » : وهى فى اللغة اليونانية اسم جمع يعنى « الانغماس » أو « التجاوزات » (الانتهاكات الصريحة لآداب السلوك) . و(إدمان الخمر) ترجمة لكلمة "oinophlugiai" : « إفراط فى شرب الخمر والتى تصاحب الانغماس فى الفجور والملذات الحسية . أما كلمة "Potoi" والمترجمة « المنادمات » فتعنى « حفلات شرب » . وكلمة Athemitos : « المحرمة » فتعنى أنها أمر يخالف القانون أو غير قانونى ، ولاسيما الأعمال التى تكسر قوانين الطبيعة والضمير ، وهكذا فهى تصف الأنشطة التى تُدان باعتبارها غير لائقة حتى طبقاً لأحكام البشر .

٤ : هؤلاء الناس الذين لا يعرفون الله « يستغربون » أى أنهم مندهشون حقا من أن هؤلاء الذين أصبحوا مسيحيين لم يعودوا يشاركونهم فى هذه الممارسات العربيدة . « فيض هذه الخلاعة » ، تعنى الإغراق أو التمادى أو الإسراف فى الخلاعة . أما كلمة مجدفين فتشير إلى إحدى النواحى التى يجد فيها المسيحيون أن الناس يجدفون ويفترون عليهم لسلوكهم الحسن . ولقد أثبتت التجربة أن أولئك الذين يكفون عن مصاحبة أصدقائهم القدامى فى انغماسهم فى الشهوات وعبادة الأوثان يجدون أن هؤلاء الناس أنفسهم يبدأون أحياناً فى الافتراء عليهم بأقوال شريرة مجافية للحقيقة وينشرون عنهم الادعاءات الباطلة .

٥ : « الذين سوف يعطون حساباً » (logos : كلمة) . انظر مت ١٢ : ٣٦ ، ١٨ : ٢٣ ، رو ١٤ : ١٢ ، عب ٤ : ١٣ . وما من أحد

يستطيع أن يهرب من هذه المسئولية النهائية أى التزامه بإعطاء حساب لله عن كل كلماته وأعماله فى هذه الحياة الدنيا . « على استعداد » ، أو « المستعد أن يدين »* . وهذا يذكرنا بأنه من صفات الله الخاصة أنه هو الديان (انظر قض ١١ : ٢٧) .

— « أن يدين الأحياء والأموات » : هذه العبارة المقتضبة والشاملة توجز حتمية دينونة الله لكل البشر سواء كانوا أحياء فى ذلك الحين أم أنهم كانوا قد ماتوا من قبل ، وهذا ما نجده فى مواضع أخرى فى العهد الجديد (انظر أع ١٠ : ٤٢ ، ٢ تى ٤ : ١) ، كما ذكرت بعد ذلك فى قانون الإيمان . وهذا يشير عادة — فى هذه المواضع ولربما من أجل ذلك هنا أيضاً إلى أن الذى يجرى الدينونة هو المسيح . ذلك أن الله أعطى كل الدينونة للابن ، (انظر يو ٥ : ٢٢ و ٢٧ ، أع ١٧ : ٣١ ، رو ٢ : ١٦) . إنه جزء من الإنجيل الكامل أو الحق فيما يتعلق بمقاصد الله نحو الإنسان فى المسيح ، أن يعين المسيح ليتناول كل أمور الناس وبصفة خاصة خطيتهم . وعلى هذا ، فإن أولئك الذين لا يقبلونه كمخلص لهم ، لابد وأن يواجهوه بصفته ديانهم . وبالنظر أيضاً إلى أنه المعين من قبل الله لإجراء الدينونة ، فإن دينونته يجب اعتبارها دينونة الله الآب .

٦ : إن البشارة بالإنجيل لا تقدم للإنسان ميزة الكف عن الخطية والسلوك فى الحياة بشكل مختلف عما كان عليه قبل التجديد فحسب (١ بط ٤ : ١ و ٢) بل تقدم له أيضاً ميزة عدم تعرضه للدينونة بل الدخول فى حياة روحية أكمل بعد الموت . ولا مندوحة من دينونة الخطية سواء هنا فى هذا العالم أو فيما بعد . فالخطاة الذين يرفضون دعوة الإنجيل لابد وأن يواجهوا الدينونة مستقبلا (١ بط ٤ : ٥) . بيد أن أولئك الذين يستجيبون لهذه الدعوة سيجدون أن دينونة الخطية أكملت تماماً هنا « بالجسد » ، وذلك من خلال الدينونة التى تحملها المسيح عنهم . أما اللدغة الأخيرة المتبقية للخطية والتى لابد وأن يقاسوها فهى موت أجسادهم البشرية الهالكة ، وبعد ذلك الحياة بالروح والدخول إلى الحياة الأكمل . وهذا إذاً هو السبب فى أن الإنجيل قد بُشر به للبشر الذين سيموتون جسديا أثناء حياتهم فى هذا العالم حتى يذوقوا

* انظر ١ بط ٤ : ٥ كتاب الحياة (المترجم) .

الموت عندئذ . ذلك أنه حين يقبل هؤلاء الناس الإنجيل ، فإن الدينونة المستحقة عليهم كخطاة تكون قد استوفيت هنا فى هذا العالم ، أى ، « فى الجسد » ، أما « فى الروح » فإنهم هنا بل وفيما بعد الموت يدخلون إلى حياة ، ويجدون أنفسهم ، نتيجة موت المسيح بالجسد ، وحياته فى الروح ، قد أتوا إلى حضرة الله (انظر ١ بط ٣ : ١٨) .

يعتقد البعض أنه من الممكن أن تُوجد هنا وفى ١ بط ٣ : ١٩ ، إشارة إلى أنه قد أعطيت للناس فرصة لسماع البشارة بالإنجيل بعد الموت . لكن هذا التفسير لا تتطلبه الأقوال التى وردت فعلاً فى النص ، بل وإن هذا ما لا يسانده سياق الكلام . بل ولا نجد سنداً لهذه الفكرة فى أى مكان آخر من الكتاب المقدس ، ومن ثم فنحن نعتقد أنه من الأفضل رفضها . وثمة عدد ليس بقليل – من بينهم أغسطينوس ، وبيدا Bede وإرازموس ولوثر – فسروا هذا القول باعتباره يشير إلى الموتى روحيا ، الذين يبشرون بالإنجيل فى هذا العالم (انظر يو ٥ : ٢٥ ، أف ٢ : ١ و ٥ ، ٥ : ١٤) علهم يدخلون إلى حياة روحية . وما يُؤخذ على هذا الرأى الثانى هو أن كلمة « الأموات » استخدمت فى الآية (٥) وقُصد بها الموتى بالجسد ، وأن الفعل « بُشر » جاء فى صيغة الماضى – وثمة مأخذ على الرأى الأول هو أن التبشير قد تم فى ضوء ما يحدث لهم وهم فى الجسد ، أى وهم أحياء على الأرض ، ولذلك ، فلا يمكن أن يكون ذلك قد حدث بعد الموت .

وعلى هذا ، فنحن نفضل قطعا الرأى الثالث السابق ذكره وهو أن الإنجيل بُشر به لهم وهم ما زالوا على الأرض ، كما – لأولئك الذين ماتوا منذ ذلك الحين ، حتى توفى الدينونة المستحقة عليهم حتما كبشر خطاة هنا والآن وهم فى الجسد ، وبذا يمكنهم وبصفة أبدية أن يتمتعوا بحياة روحية مثل الله ، باعتبارهم شركاء الطبيعة الإلهية .

وبذلك ستكون الأوضاع قد تبدلت ، فأولئك الذين يعيشون حياتهم بالجسد هنا فى هذا العالم مستعبدين لشهوات الناس ، سيواجهون الدينونة بعد الموت ، أما الذين يقبلون بشارة الإنجيل هنا والآن فلسوف لا يواجهون الدينونة التى كانت مستحقة عليهم بسبب الخطية ، ليس ذلك فحسب ، بل سيبدأون أيضاً فى التمتع بحياة روحية جديدة تستمر حتى بعد الموت ، وتؤهلهم للشركة مع الله (اقرأ يو ٥ : ٢٤) .

٩ - المتطلبات العملية للحياة المسيحية
(١ بط ٤ : ٧ - ١١)

بهذه الفقرة يختتم الجزء الرئيسى الثانى من الرسالة . وهو يقدم لنا وبإيجاز دلالات إيجابية للمتطلبات العملية للتلمذة المسيحية .

أ - يجب أن يحيا المسيحى حياته باعتبار أن نهاية كل شيء قد اقتربت .
ب - لذلك فعلى المسيحيين أن يصمدوا أمام الإغراءات ولا ينساقوا وراء الشهوات والملذات .
جـ - يجب أن يكونوا متيقظين ذهنياً بالشكل اللازم لكى تكون صلواتهم مقبولة وفعالة .
د - يجب أن يكون فى مقدمة أولوياتهم التعبير بفاعلية عن المحبة بعضهم لبعض ، وأن يكونوا مستعدين بصفة خاصة لاستضافة بعضهم البعض .
هـ - يجب أن يظهروا أمانتهم كوكلاء صالحين على نعمة الله وذلك بأن يخدم كل واحد بحسب الموهبة المعطاة له من الله سواء بالكلمة أو بالعمل .
و - وفى كل هذه الأمور يجب ألا يكون لهم هدف سوى مجد الله من خلال الرب يسوع المسيح .

٧ : يعلم المؤمنون المسيحيون أن المسيح الذى جاء لكى يموت عنا ويخلصنا ، هو الذى أعطى أن يدين العالم . ولقد أشار إليه الرسول بطرس بقوله إنه « على استعداد أن يدين الأحياء والأموات » (١ بط ٤ : ٥) .

وعليهم أن يعرفوا أيضاً أن الإكمال الحقيقى لدعوتهم وهدفهم فى المسيح إنما يكون بعد الموت ونهاية نظام العالم الحاضر وذلك فى خلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير (١ بط ١ : ٥) عند استعلان يسوع المسيح (١ بط ١ : ٧) فإن حياتنا بالجسد فى هذا العالم الحاضر ، وهذا الدهر الحالى لا يمكن أن يستمرا إلى مالا نهاية . ذلك أنه من المحتم أن تكون هناك نهاية « كل شيء » وهذا أيضاً أمر محتوم لا مفر منه لأن « نهاية كل شيء قد اقتربت » . ويجب أن يعتبر ذلك دائما ، أمراً وشيك الوقوع . وهذا الإدراك يجب أن يكشف لهم حقيقة ذواتهم ، ويكون وازعاً لهم لمواجهة حياتهم اليومية بإحساس جدير بالقيم الأبدية . وهذه تقدم لهم مبررا آخر للتخلى عن حياة الانغماس فى الشهوات الجسدية ، والتمسك بضبط النفس والصلاة والمحبة الخادمة . إننا فى

هذا التشديد على قرب النهاية وما ينجم عن ذلك من تحديات عملية نتتبع تأثير تعاليم الرب نفسه . ذلك أنه من ناحية تكلم عن التشابه مع أيام نوح (انظر ١ بط ٣ : ٢٠) وانهماك الناس « الرجال منهم والنساء » فى أمور العالم الفانية (انظر ١ بط ٤ : ٣ و ٤) إلى أن جاء الطوفان وأهلكهم جميعاً (انظر لو ١٧ : ٢٦ و ٢٧) ومن ناحية أخرى تكلم عن مسئولية الوكلاء فى أن يكونوا مستعدين ساهرين أمناء فى الخدمة حتى إذا ما جاء سيدهم يجدهم هكذا (لو ١٢ : ٣٥ - ٤٣) .

- « فتعقلوا » ، أو كونوا بعقل متيقظ (كونوا متنبهين[1]) . والفعل só phronein ومعناه « عاقل » استخدم لوصف رجوع مجنون كورة الجدريين إلى حالته العقلية السليمة (عاقلاً : انظر مر ٥ : ١٥) . ولقد استخدمت كلمة « عاقلين » بالمفارقة مع كلمة « مختلين » وذلك فى ٢ كو ٥ : ١٣ . وكذلك وردت فى رو ١٢ : ٣ بمعنى التصور أكثر مما ينبغى . وهناك أخطار على سلامة الحياة الروحية للإنسان الذى يطلق العنان لإدمان المسكرات (ولايضبط مشاعره فيبدو كمن أصيب بحالة من الخبل المؤقت ، أو لمن يقع فريسة الكبرياء والغرور . وهذا العالم الخاطىء الغارق فى الأهواء لا يجب أن يؤدى بالمؤمن إلى أن يفقد اتزانه العقلى والأخلاق . فأولئك الذين عليهم أن يكونوا مستعدين لظهور المسيح لابد وأن يكونوا صاحين متعقلين .

- « وأصحوا للصلوات » : « كونوا متنبهين لرفع الصلوات »[2] : هنا تأكيد لنفس النصيحة ولو أنه أُضيف سبب آخر ، بأن التعقل والذهن الصاق المتيقظ أمر لابد منه لكى يتفرغ الذهن تماماً للصلاة . وعلى المسيحيين ألا يسمحوا لأى شيء أن يشوش على أذهانهم وعقولهم سواء بالخمر أو بالكسل والخمول . بل يجب أن يكونوا صاحين متيقظين ، مسيطرين على كل ملكاتهم وقدراتهم العقلية ، حتى يكون بمقدورهم أن يصلوا بكل كيانهم . وربما كان يدور بذهن بطرس حين كتب هذا ما بدر منه فى بستان جثسيمانى ، حين لم يستطع أن يصلى حيث غلبه النوم ولم يستطع السهر ، وكان من نتيجة ذلك أنه لم يكن مستعداً لمواجهة التجربة وفشل (انظر مر ١٤ : ٣٧ - ٤٠ ، ٦٦ - ٧٢) .

---

١ - انظر ١ بط ٤ : ٧ « كتاب الحياة » .

٢ - المرجع السابق . (المترجم) .

٨ : من المفروض وجود المحبة الفعالة المتبادلة بين المسيحيين بعضهم بعضاً ، أما النصيحة التى تضمنتها هذه الآية ، فإنما جاءت لإبراز أهميتها المعروفة وضرورة المحافظة على شدتها بصفة مستمرة . وكلمة « شديدة ektenés » لا تشير إلى دفء العاطفة ، بل – وكما يقول كرانفيلد Cranfield – تشير إلى (العضلة المشدودة نتيجة الجهد العنيف والطويل الأمد الذى يبذله الرياضى) والفكرة الأساسية هى « الامتداد » أو « الشدة » . والفعل (يمتد) استخدمه زينوفون لوصف حالة حصان أُطلق بأقصى سرعته . وعلى هذا فإن كلمة « شديدة » توحى بالكثافة والحماسة وبذل قدرات الإنسان إلى أقصى طاقة لها . إن محبة المسيحيين بضعهم بعضاً تفوق فى أهميتها عندهم كل ما عداها من أمور . فالمحبة هى الفضيلة الشاملة التى يجب أن تكمل وتتوج كل عمل آخر (انظر كو ٣ : ١٤) . ويجب أن تعطى المحبة الأولوية المطلقة فى الحياة المسيحية . وممارسة المحبة بين المسيحيين هى الوسيلة الأساسية التى يظهرون من خلالها أنهم يختلفون عن الآخرين ، وأنهم بحق أولاد الله وتلاميذ المسيح (انظر ١ يو ٣ : ١٤ ، ٤ : ٧ و ٨ ، يو ١٣ : ٣٤ و ٣٥) .

ويستطرد الرسول بطرس ليشير بوضوح إلى مدى عمل المحبة وما يجب أن تكون عليه بين الإخوة المسيحيين . ويبين أنها « تستر كثرة من الخطايا » . فالمحبة لا تمل من الصفح مراراً وتكراراً . فهى توجد وسيلة لستر المخطىء حتى لا يتعرض للدينونة . وهذا هو الأسلوب الذى عاملنا به الله . ومن ثم ، فهو الأسلوب الذى يجب أن نعامل به بعضنا بعضاً . ونجد مثل هذا الفكر فى سفر الأمثال حيث نقرأ القول « البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب » (أم ١٠ : ١٢) . ومن الواضح أن المعنى هو أن المحبة ترفض أن ترى الأخطاء (المحبة .... ولا تظن السوء : ١ كو ١٣ : ٥) . وبهذا المعنى يبدو أن الرسول بطرس قد اقتبس هذه الكلمات وفى وقت لاحق أخذ بعض المفسرين المسيحيين (مثل أوريجانوس وترتليان) هذه الكلمات على أنها تعنى أن من يظهر المحبة للآخرين فإنه يستر خطاياه هو الشخصية . ولو أن هذا لا يعطى بالضرورة فكرة إمكان الحصول على الغفران بإظهار العطف نحو الآخرين . من المرجح بالأكثر أن هذه الكلمات مستوحاة من تعليم الرب يسوع المتكرر بأن الله لن يغفر إلا لأولئك الذين يغفرون للآخرين (انظر مت ٦ : ١٤ و ١٥ ، مر ١١ : ٢٥ و ٢٦) .

٩ : وثمة وسيلة أخرى يمكن من خلالها التعبير عن المحبة المسيحية الحقة والفعالة وذلك من خلال استضافة المسيحيين الغرباء الذين هم على هذا النحو ليسوا معروفين شخصياً ، لكنهم فى حاجة إلى الطعام والمأوى ، ذلك أن الكثيرين بعد اعتناقهم المسيحية فقدوا الترحيب والمعاونة اللذين كانا يلقيانهما من الأصدقاء السابقين . وتبعاً لذلك أضحوا فى مسيس الحاجة إلى الصداقة المسيحية التى تعوضهم عن ذلك من قبل أولئك الذين أصبحوا الآن إخوتهم فى المسيح . ونفس الوضع ينطبق على المرسلين المسيحيين الذين تركوا كنائسهم الوطنية ، وأصدقاء عمرهم ، وسافروا إلى بلدان مختلفة يبشرون بالإنجيل ، هؤلاء غالباً ما كانوا يحتاجون إلى دعم مادى ومساعدة وهم فى ترحالهم ، وذلك من الإخوة المسيحيين الذين قد يزورون كنائسهم . ودون هذه المساعدة فإن استمرارية عملهم تصبح أمراً مستحيلاً . وهذا هو السبب فى أن وصايا استضافة الغرباء تتردد كثيراً ، انظر رو ١٢ : ١٣ (عاكفين على إضافة الغرباء ، أى مداومين على إضافة الغرباء) ، انظر ١ تى ٣ : ٢ ، ٣ يو : ٥ : ٨ .

وذكر عبارة « بلا دمدمة » (أى بلا تذمر : حسب بعض الترجمات) يشير إلى أن متطلبات القيام بإضافة الغرباء طبقاً لما جاء فى هذه الوصية كانت تشكل عبئاً متكرراً ، وأنه لمن الطبيعى أنهم مالوا إلى التذمر والشكوى ، لكن مثل هذه الفرص التى تتيح إظهار المحبة للإخوة المسيحيين الذين هم فى حاجة ، يجب أن تُؤخذ بفرح على أنها ميزة مسيحية ، وهى فى واقع الأمر شكل من أشكال الخدمة للمسيح نفسه (انظر مت ٢٥ : ٣٥ و ٣٨ و ٤٠) . وهذه الخدمة يمكن أيضاً أن تؤدى فى ظل الثقة بأن الله سيدبر كل ما يحتاجه الأمر ، وأنها خدمة ستجلب مجازاة وبركات عظيمة (انظر ٢ كو ٩ : ٦ — ٨ ، وعب ١٣ : ٢) .

١٠ : تفيد هذه الآية أن كل مسيحى قد أخذ « موهبة » من الله ، يجب أن تستغل لفائدة الكنيسة ككل ، ولخير الآخرين . والخدمة التى يقوم بها كل فرد يجب أن تكون موافقة لموهبته الخاصة ، وهذه الموهبة لا تعطى أساساً من الناس بل من الله (انظر ١ كو ١٢ : ٤ — ١١) . وهذه المواهب تتباين وبشكل كبير ، إلا أنها جميعاً تتشابه من ناحية أنها إعلانات معطاة من الله ، عن الاختلاف الكبير فى « نعمة الله poikilos . وبهذا فإن الله يهيىء ويجهز

كل فرد من عائلته للخدمة ، ويجعله مسئولاً « كوكيل » يستخدم موهبته فى خدمة إخوته . ومثل هذا التأهيل للخدمة لا يجب طبقاً لذلك ، اعتباره مقصوراً على أقلية مميزة فى الكنيسة ، أى الخدام بصفة خاصة . وكل مسيحى يمكنه أن يتوقع أن يعطى موهبة من قبل الرب بهدف خدمة ما ، وعليه أن يدرك المسئولية الملقاة على عاتقه أمام الله والمترتبة على ذلك باعتباره وكيلاً لاستخدام هذه الموهبة بشكل صحيح . ثم إن أعضاء المجتمع المسيحى قد جعلهم الله بهذا يتكلمون بعضهم على بعض . وما من مؤمن مسيحى واحد يمكنه أن يتمتع تماماً ببركات نعمة الله فى المسيح ، أو يمارس – إلى التمام – الأنشطة التى تكفلها له ، فى معزل عن الآخرين . فالمسيحيون لا يمكنهم أن يتلقوا مساعدة جوهرية ، ويحققوا دعوتهم الشخصية للخدمة إلا بتبادل فعال فيما بينهم . وكلمة « يخدم diakonia » كلمة عامة يمكن أن يُعنى بها أى نوعية من الخدمة التى تقدم للآخرين . وعلى سبيل المثال استعمل الفعل « يخدم » والاسم المناظر « خدمة diakonia » فى الحديث عن « خدمة الموائد » (أى توزيع الطعام) ، و (خدمة الكلمة) ذلك فى أع ٦ : ١ – ٤ .

١١ : ابرزت هذه الآية نوعين رئيسيين من الخدمة المسيحية للاخوة : النوع الأول هو الخدمة بالكلمة ، أى الوعظ والتعليم إلخ ، والنوع الثانى هو الخدمة بالعمل ، أى أعمال الرحمة الفعلية مثل حسن الضيافة . وعبارة « إن كان يتكلم أحد » يبدو أنها هنا تغطى كل أشكال الخدمة بالكلام بالفم . ولقد استخدمت لفظة « الكلمة » فى موضع آخر للإشارة إلى « الكتاب المقدس » ، أو إلى أقوال الله (انظر رو ٣ : ٢ ، أع ٧ : ٣٨) .

والبعض يودون أن يفسروا هذه العبارة على أنها تعنى : كأقوال الكتاب ، أى ، بصدق وإخلاص ، متخذاً من الإنجيل مثالاً له . ولو أن هذا الفكر يمكن قبوله ، إلا أنه من الأرجح أن كلمة « أقوال » توحى بمعنى « ليكن ما يقوله كأنها أقوال الله نفسه » .

ومن المحتمل أن أعمال الرحمة الفعلية قد تضمنتها عبارة « وإن كان يخدم أحد » . وهذه أيضاً ما هى إلا شكل من أشكال الخدمة الإلهية . وإذا كانت الخدمة تتمثل فى تقديم نقود مثلاً ، فيجب النظر إليها باعتبارها عطية من الله ،

أعطيت لوكيل . والحاجة إلى إدراك هذه الحقيقيه ينطبق أيضاً على كل أنواع الممتلكات الشخصية التى يمكن بواسطتها خدمة الآخرين ، سواء كانت موارد مادية ، أو مواهب طبيعية ، أو قوة بدنية . والقوة التى « يمنحها الله » ، جاءت فى الترجمة الإنجليزية "RV" « القدرة التى يزوده بها الله » - وكلمة « يزود chorégein » أى « يمد بـ » ، وهنا نلمس معنى « يجهز بـ » ، أو يزوده بما هو لازم للخير العام . والإدراك الصحيح بأن الله هو مصدر هذه القوة التى يعطيها بغنى يستتبعه أن الخدمة التى نستطيعها بفضل هذه القوة المعطاة من الله يجب أن تقدم للآخرين بروح من التواضع والحماس ، معترفين بأننا لا نستطيع أن نقدم أية خدمة إلا نتيجة القدرة التى وهبها لنا الله وعلينا أن نحسن استغلالها لمجده .

- « لكى يتمجد الله فى كل شيء » . هذا هو الهدف المقصود والتتويج المُرضى للخدمة المسيحية . فإن الله يتمجد حين يرى أن مواهب نعمته المتنوعة الغنية قد ظهرت ثمارها واضحة من خلال خدمة متسمة بالجهد والعناية ، وإذا ما تمت الخدمة على هذا النحو فيجب أن يكون واضحاً تماماً أن ذلك إنما كان مرجعه « قوة يمنحها الله » .

- « الذى له المجد والسلطان » : لا يجب اعتبارها صلاة ، بل جملة خبرية ومن الأفضل قراءتها على هذا النحو : « له المجد والسلطة »[1] . وهنا تأتى كلمة « آمين » بمعنى حقاً ، أى مصادقة على هذا القول باعتباره حقيقة واقعة وليست رجاءً أو طلباً .

ثم إنه ، فى حين أن هذا القول قد يشير إلى الله ، كما فى هذا النص وعلى ضوء أقوال مماثلة فى مواضع أخرى من الكتاب المقدس (انظر ٢ تى ٤ : ١٨ ، ٢ بط ٣ : ١٨ ، رؤ ١ : ٦) ، إلا أنه من الأفضل أن نفهمه على أنه يشير إلى الرب يسوع المسيح .

---

(١) كما فى الترجمة الإنجليزية RA . [انظر كتاب الحياة] (المترجم) .

١٠ - تعليم آخر عن آلام الإنسان المسيحى
(١ بط ٤ : ١٢ - ١٩)

إن التجارب والآلام التى تواجهنا بسبب إيماننا المسيحى ، لا يجب أن ننظر إليها باندهاش أو بخجل بل يجب أن نتقبلها بفرح ونعتبرها وسيلة يتمجد الله من خلالها ، ذلك أنها ليست من قبيل سوء الحظ الغريب الذى يتدخل لتعطيل اتمام الله لقصده . بل هى بالأحرى وسيلة عينها الله لاختبار إيماننا وتزكيته . ثم إن الله يستطيع أن يستخدمها لتحقيق مشيئته ، بل ويعمل ذلك فعلاً . كذلك يجب النظر إليها على أنها مشاركة فى آلام المسيح ، وهى اختبار يجعلنا - أو يثبت أننا - بطريقة عجيبة متحدون مع المسيح . ومثل هذه الميزة هى فى حد ذاتها سبب للفرح ، وخاصة وأنها تحمل بين طياتها وعداً أكيداً بأننا سنشارك فى مجده أيضاً مبتهجين . والذين يشاركون الآن فى آلام المسيح وتعييره على أيدى الناس ، سيشاركون أيضاً فى البركات السامية لهيكل الله الحقيقى ، أى ، المشاركة فى المجد الإلهى عند استعلانه والذى سيكون لنا بالروح الساكن فينا .

هذه الخبرة المميزة والتى يجب أن نعتبرها بركة ، هى تعييرنا لأجل اسم المسيح كمسيحيين . ويجب أن نتأكد من أن أية آلام نعانيها تكون حقاً من أجل المسيح ، وتلحق بنا دون أية جريرة ، لأنه ليس هناك ما يدعو للفرح أو الفخر لمن يواجه الآلام نتيجة شر ارتكبه ، أو يجلب المتاعب على نفسه نتيجة الزج بنفسه متطفلاً فى شئون الآخرين .

وآلام المسيحيين هذه تشكل المراحل الأولية لدينونة الله للخطاة . وهى تُعد تطهيرية من منظور خلاصى ، ولو أنها تتضمن آلاما زمنية مؤقتة أو خسائر . أما المراحل النهائية لدينونة الله فلن تأتى إلا بالإدانة والخسارة الأبدية بالنسبة للأشرار الذين لا يطيعون إنجيل الله . وعلى هذا ، فإن أولئك الذين يعرفون أن آلامهم هى بحسب مشيئة الله ، وأنها ليست نتيجة عمل شرير ارتكبوه بأنفسهم ، عليهم أن يستمروا فى مسلكهم الحسن ، واثقين أن الله ، سيكون أميناً معهم - حتى فى آلامهم - لخيرهم الأبدى ، وسيأتى بهم فى النهاية مع المسيح إلى المجد .

١٢ : « أيها الأحباء » تقديم هذه الفقرة على هذا النحو يبين أنها الجزء الثالث والأخير من القسم الرئيسى للرسالة (انظر ١ بط ٢ : ١١) . ومن

المثير أن خطاب بطرس يوم الخمسين ينقسم أيضاً إلى ثلاثة أقسام ، استهل كل قسم بقوله : « أيها الرجال ... » (انظر أع ٢ : ١٤ و ٢٢ و ٢٩) . وذكر عبارة « البلوى المحرقة purósis » أو « نار الاضطهاد المشتعلة » تفيد الاختبار بالنار ، وهى عملية تستخدم فى « تنقية المعادن » (انظر ١ بط ١ : ٧) ، حيث نجد ذكراً صريحاً لامتحان الذهب بالنار . والفكرة نفسها نجدها فى أم ٢٧ : ٢١ (حيث استخدمت الترجمة السبعينية كلمات مماثلة) : « البوطة للفضة والكور للذهب » (انظر أيضاً مز ٦٦ : ١٠ ، رؤ ٣ : ١٨) .

— « لا تستغربوا » : « لا تندهشوا أو تتعجبوا من غرابة طبيعتها غير المتوقعة ، ذلك أنها تأتى بينكم « لأجل امتحانكم » ، بمعنى أن هذه الآلام التى لحقت بكم كانت بسماح من الله نفسه لهدف واضح هو الاختبار أو التجربة لإظهار طبيعة الإنسان ونوعيته . وكان هناك ثمة اقتراح وجيه بأن الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية ، على العكس من المؤمنين اليهود ، لم يكونوا معتادين على الاضطهاد بسبب عقيدتهم الدينية . وعلى ذلك ، فإنه من الطبيعى أن يعتبروا الآلام التى تواجههم لاعتناقهم المسيحية أمراً غريباً ، ما كانوا يتوقعونه ، وكانوا يرونها شيئاً يتعارض مع البركات التى وعد بها الإنجيل .

١٣ : وعلى النقيض من ذلك فإن موقف المسيحى من الآلام يجب أن يكون مختلفاً تماماً . فمن حيث إن آلامهم هى مشاركة معينة من مسيح الرب ومرتبطة به ، فعليهم ألا يندهشوا أو يمتعضوا ، بل يفرحوا وبشكل مستمر (الفعل افرحوا chairete : جاء فى اللغة اليونانية فى صيغة المضارع ، ولا يطلب مجرد استجابة وحيدة ينتهى أمرها ، بل موقف ونشاط مستمر) . لأن المعنى المقصود هو أن لهم ميزة المشاركة فى إتمام قصد الله السرمدى ، والذى بمقتضاه يدخل مسيحه إلى مجده من خلال الآلام (انظر ١ بط ١ : ١٠ - ١١ ، لو ٢٤ : ٢٦) . ولذلك بالمشاركة فى آلام المسيح هنا ، لابد وأن يُنظر إليها باعتبارها الطريق الأكيد للمشاركة فيما يتبع ذلك من مجدٍ مستقبلاً (انظر مت ٥ : ١١ و ١٢ ، عب ١١ : ٢٦) . ولايقتصر وجود أساس للفرح المستمر على هذا العالم فحسب ، ذلك أنه حين يُستعلن مجد المسيح كما هو مرسوم ، وحين يرى العالم كله ويعترف به « رباً وسيداً » ، فلسوف يكون هناك فيض عظيم جدا من الفرح المجيد . وعلى هذا فإن تقبل

الآلام بفرح الآن هو التمهيد لذلك الفرح المجيد الذى سنتمتع به حينئذ (انظر ١ بط ١ : ٧ ، رو ٨ : ١٧ و ١٨ ، ٢ تس ١ : ٤ – ٧ ، تى ٢ : ١١ – ١٣) . وتوقع مثل هذا الفرح حينذاك يجب أن يكون أيضاً سبباً يدعونا إلى الاستمرار فى فرحنا الآن – على الرغم من أننا لا نزال فى وسط المحن (انظر رو ٥ : ٢ و ٣ ، ١٢ : ١٢) .

١٤ : « إن عُيرتم باسم المسيح فطوبى لكم » : هذه العبارة تظهر المعانى المتقابلة فيما يتعلق بالاختبار المسيحى الحاضر ، فأن تحتمل التعيير لأجل المسيح ليس بالأمر السيىء الذى يدعو إلى الامتعاض ورثاء الذات ، بل إنه ميزة يجب أن نشكر الله عليها ونهنيء أنفسنا (انظر أع ٥ : ٤١) . وهذه الكلمات هى صدى تعليم الرب يسوع نفسه (انظر مت ٥ : ١١) . وهذا التعيير إنما يتأتى نتيجة الاعتراف بيسوع والارتباط به ، بصفته المسيا ، أو مسيح الله – الممسوح من الرب – فكل الذين سيخلصون له ، ويشاركون بالخدمة لشعبه المفدى ، معرضون دائما لأن يكون لهم نصيب من هذا التعيير . وما هذا إلا جزء من الدعوة التى دعوا إليها فى هذا العالم (انظر مز ٦٩ : ٧ – ٩ ، ٨٩ : ٥٠ و ٥١ ، عب ١١ : ٢٦ ، ١٣ : ١٣) .

– « لأن روح المجد والله يحل عليكم » . لقد شُهد ليسوع من الأعالى بأنه – مسيح الله – من روح الله الذى جاء واستقر عليه (انظر يو ١ : ٢٩ – ٣٤ ، وبالمقارنة مع إش ١١ : ٢ ، ٦١ : ١) . وعلى هذا فإن شعبه ، الذين يتحملون التعيير من أجل اسمه هم ملك له بمسحة خاصة أو إعلان من روح الله . وهكذا أيضاً ، فى أزمنة العهد القديم كان ينظر إلى خيمة الاجتماع أو الهيكل على أنه مكان حلول الله ، أو الشكينة (المجد) ويرمز لمجد الله بعلامة مرئية هى عمود السحاب أو عمود نار (انظر حز ٣٣ : ٩ و ١٠ ، ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) . مثل هذا الإعلان الخاص من قبل الرب عن حضوره وسط شعبه المضطهد هو ما يؤكده الكاتب هنا (انظر يو ١٤ : ٢٣) .

ولقد فسرت الصياغة الحالية بتفسيرات متباينة . فمن الممكن اعتبار كلمة « المجد » أنها إشارة شخصية للابن ، باعتباره « مجد الله » (وعن المواضع الأخرى التى يمكن أن تحتمل تفسيراً مماثلاً ، انظر : ٢ كو ٣ : ١٨ ، ٤ : ٦ ، يع ٢ : ١) . وإذا ما فُهمت هذه الآية على هذا النحو فإنها تقدم

إشارة رائعة للأقانيم الثلاثة للثالوث الأقدس ، وتبين أن الروح الذى يحل فى قلوب المسيحيين هو روح المسيح كما أنه أيضا روح الله .

والجملة التى استهلت بعبارة « أما من جهتهم ... » حذفت من الترجمة RV(١) . ولا يبدو أنها كانت موجودة فى النص الأصلى للرسالة . لعلها إضافة تفسيرية من المحتمل أن تكون قد أُضيفت فى وقت مبكر فى بعض المخطوطات ، لكى توضح التناقض المتمثل فى تمجيد المسيحيين للمسيح ، بتحملهم آلام المعايرات والتجديف على اسمه القدوس بصفتهم اتباعه المعترفين به .

١٥ : عندما يتحمل شعب الله آلاما لا يستحقونها بسبب اسم المسيح ، فإنهم بهذا يختبرون الشركة معه ويتمجد اسمه فيهم . ولذا ، فإنه من المهم للغاية ألا يجلبوا على أنفسهم آلاماً يستحقونها سواء نتيجة عمل شرير ارتكبوه ، أو بسبب عمل طائش صدر عنهم . لأن عمل الشر لا يُعد خطأ فى حد ذاته فحسب ، بل إن المسيحيين بالاسم حين يأتون ما يُوجب مساءلتهم ويستحق معاقبتهم فإنهم بذلك يسيئون إلى الشهادة العظيمة للمسيحى الحقيقى الذى يشهد للمسيح ويتحمل الآلام من أجله .

« يتألم Paschein » ، هى كلمة عامة ذكرت لتؤكد أن المقصود هنا هو العقوبة القانونية على أيدى السلطات المدنية ، ويتضح ذلك مما تضمنته الآية من ذكر جرائم مثل القتل والسرقة . وتحذير المسيحيين من ارتكاب مثل هذه الجرائم إنما يعطينا فكرة عن طبيعة الظروف والعادات الاجتماعية لهؤلاء الذين اعتنقوا المسيحية . لقد كانوا فى حاجة إلى من ينبههم أنه لا مجال لارتكابهم مثل تلك الأمور (انظر ١ كو ٦ : ٩ - ١١ ، أف ٤ : ٢٨ ، ٥ : ٣ - ١٢) .

- « متداخل : allotrioepiskopos » فى أمور غيره ، أى يتدخل فى أمور لا تخصه بل تخص آخرين . ولاحظ أن الحرف « ك : hos » يأتى فى اللغة اليونانية قبل كلمة « قاتل » أو « متداخل » ، ولكنه لا يأتى قبل كلمتى « سارق » أو « فاعل شر » . وتكرارها هنا يوحى أنه كان بصدد ذكر طبقة جديدة - والمخالفات الثلاث السابقة يمكن أن يرتكبها المسيحى أو غيره . لكن

---

١ - انظر ١ بط ٤ : ١٤ [كتاب الحياة] (المترجم) .

هذه الأمور تُعد غريبة بالنسبة للمسيحيين ، إلا أنهم قد يُتهمون ومن ثم لابد وأن يتألموا . ويعتقد البعض أن هذه الآية تتضمن إشارة إلى احتمال توجيه الاتهامات القانونية للمسيحيين وما يستتبع ذلك من تحملهم الآلام على اعتبار أنهم مسئولون عن الشقاقات العائلية والنزاعات التجارية (انظر مت ١٠ : ٣٥ و ٣٦ ، أع ١٦ : ١٩ ، ١٩ : ٢٤ – ٢٧) . لكن يبدو مرجحا أن تكون هذه إشارة إلى ما لاقاه المسيحيون على أيدى جيرانهم نتيجة تدخلهم الخاطىء والبعيد عن الحكمة فى شئون غيرهم ذلك أنه إذا كان من المحتم على المسيحى أن يخضع سلوكه لمعايير جديدة من النقاء والعدالة ، إلا أن وعيه واهتماماته الجديدة لا تخوله من الوجهة الرسمية – أن يتدخل فى حياة الآخرين ولاسيما غير المسيحيين فى محاولة منه لجعلهم يعيشون طبقاً لمفاهيمه الجديدة .

١٦ : أطلق اسم « المسيحى » أول مرة على المؤمنين بالمسيح يسوع من قبل الأمميين الذين يبدو أنهم أدركوا أنهم يواجهون حركة دينية تختلف عن الديانة اليهودية (انظر أع ١١ : ٢٦) . ولقد استعمل أغريباس هذا الاسم وهو يقصد الازدراء به (انظر أع ٢٦ : ٢٨) . وهكذا أيضاً جاء استعماله هنا ليقصد به هدف غير ودى . ومن الجلى ، أنه فى بعض الظروف ، كان يكفى أن يُعرف الشخص « كمسيحى » حتى يجلب هذا الاسم على صاحبه الخزى والعار أو النبذ ، وربما الاضطهاد من قبل السلطات الرسمية . وما يؤكده الرسول بطرس هنا ، أنه ليس هناك مجال للخزى فى أن يواجه الإنسان الآلام لسبب كهذا ، أو فى أن يدعى مسيحياً . بل إن مثل هذا الاعتراف الصريح من قبل الآخرين يتيح للمسيحى فرصة أن يمجد الله بالأسلوب الذى ينتهجه فى حياته « من هذا القبيل » ، أى من هذه الناحية . أما الترجمة الإنجليزية RV فلقد اتبعت ترجمة أخرى أفضل : « لأجل هذا الاسم » (انظر ١ بط ٤ : ١٤) .

١٧ ، ١٨ : يضيف الرسول بطرس هنا ، حقيقة هى محل إعزاز المسيحيين من ناحية ما يتعرضون له من آلام فى هذا العالم الحاضر بصفتهم شعب الله . وهو يقول إن هذا هو الوقت الذى تبدأ فيه دينونة الله من بيته ، أى منا نحن المسيحيين . وسوف يظهر اكتمال الدينونة واضحاً على غير المؤمنين ، أى أولئك الذين « لايطيعون » أو يرفضون عن عمد « إنجيل الله » ويرفضون الإيمان به . ولذلك فإن المصير الذى ينتظرهم أمر رهيب لا يمكن أن يتخيله أحد . ذلك

أنه إذا كان الله ، القاضى البار يكره الشر إلى هذا الحد ، ولابد أن يجرى العدل بحيث أنه يؤدب شعبه من المفديين ، فماذا سيكون مصير غير المؤمنين حين يعلن عن غضبه التام على الخطاة ؟ وبمعنى آخر ، إذا كان الخاطىء المبرر الذى يسعى لعمل مشيئة الله لا يخلص إلا بمشقة عظيمة ومن خلال التأديب والألم والحرمان ، فماذا سيكون عليه الحال بالنسبة لعاقبة الفجار والخطاة ، الذين خطيتهم مضاعفة سواء من ناحية موقفهم الإيمانى قبل الله أو من ناحية الشرور التى يرتكبونها فى حياتهم ؟ ويلاحظ هنا أن العدد ١٨ يقتبس من أم ١١ : ٣١ .

وهنا نجد أيضاً تشبيه المسيحيين بالهيكل حيث يعلن الله حضوره (انظر ص ٤ : ١٤) . وإذا كان مجىء الرب ليمتلك شعبه أمراً يقينياً ، إلا أن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بعد تأديب وتطهير تمهيدى . والدلالات النبوية التى تشير إلى حتمية إتمام هذه الأمور أولاً نجدها فى حز ٩ (العدد ٦ بصفة خاصة) ومل ٣ : ١ - ٦ و ١٧ و ١٨ ، ٤ : ١ . ويوضح نفس هذين النبيين أنه بعد أن يخلص الله شعبه بالتأديب ، ويجعلهم لائقين للوقوف فى محضره ، سيتعامل مع الخطاة فى الدينونة لكى يبيدهم من أمام وجهه ، وينفيهم إلى الظلمة الخارجية ، حتى لا يعودوا يقفون أمام وجهه مرة أخرى ، ومن ثم يتساءل بطرس : « الفاجر والخاطىء أين يظهران ؟ » (اقرأ ٢ تس ١ : ٤ - ١٠).

وبذلك ، يكرر الرسول بطرس ، ويؤكد من جديد حقائق سبق التشديد عليها من قبل ، وأعنى بها ، أن أولئك الذين يؤدبهم الرب هنا بسبب الخطية ، سيخلصون بعدئذ ، فى حين أن أولئك الذين يحيون هنا حياة الفجور والخطية لابد وأن يواجهوا الدينونة الأخيرة الرهيبة فى المستقبل . وفيما ينحو بطرس إلى الإيجاز والتحفظ فيما يقول ، إلا أن ما يقوله يوحى على الأقل ، بأنه بقدر ما يحتاج أولئك الذين يعتنقون المسيحية إلى غُسل تطهيرى قبل أن يكون بمقدورهم المشاركة فى المجد السماوى ، فإن هذا لا يتم فى مرحلة وسيطة بأى شكل كان ، بل فى هذه الحياة . وإذا كان الله بحسب عنايته الإلهية قد سمح لهم بالوقوع تحت التأديبات بمثل هذه الآلام ، فما ذلك إلا لتتخلص أرواحهم « فى يوم الرب يسوع » (انظر ١ بط ٤ : ٦ ، ١ كو ٥ : ٥) .

وإذا ما فهمنا ما جاء فى العددين ١٧ ، ١٨ على هذا النحو ، فهذا يلقى مزيداً من الضوء على المعنى المقصود بالإشارة إلى الدينونة بالجسد فى ١ بط ٤ : ٦ .

١٩ : والمسيحيون – فى ضوء ما تقدم ، ولأكثر من سبب – فى حاجة إلى إدراك أن تجربة مواجهة الآلام فى هذه الحياة ، قد تكون بالنسبة لهم « بحسب مشيئة الله » . ولعل هذه الوسيلة التى يستخدمها الله ليجعلهم فى شركة كاملة سواء فى أمجاد المسيح أو فى قداسته (انظر رو ٨ : ١٧ ، عب ١٢ : ٥ – ١١) . والله بصفته « خالق » أو منظم الحياة « أمين » ويمكن الاعتماد عليه فى إتمام خطته المعلنة وقصده . وعلى هذا فلقد توافرت لهم كل الأسباب التى تحملهم وبثقة تامة – على أن يستودعوا أنفسهم لعناية الله حتى وهم فى خضم الآلام – وفضلاً عن هذا عليهم أن يقدموا إسهاماتهم الشخصية فى العمل على تحقيق مشيئة الله ومن أجل امتداد مجده فى هذا العالم وذلك عن طريق قيامهم هم أنفسهم بالالتزام بعمل الخير . ولا ينبغى أن يسمحوا لأنفسهم بالتراجع عن ذلك بالاستياء سواء ضد الله لعنايته التى يعتبرونها مؤلمة أو ضد الناس بسبب معاملتهم القاسية ، بل عليهم بالأحرى أن يتعلموا من المثال الذى تركه لنا المسيح ويتبعوا خطواته (اقرأ ١ بط ٢ : ٢١) . ذلك أنه إذ تألم لم يكن يهدد بالقول أو بالفعل بل إنه بالأحرى « كان يسلم لمن يقضى بعدل » (١ بط ٢ : ٢٢ – ٢٤ ، انظر لو ٢٣ : ٤٦ ، مز ٣١ : ٥) . ومن المحتمل أن صلاة المسيح الختامية قبل موته على الصليب كانت بمخيلة بطرس وهو يكتب هذا .

الأصحاح الخامس

١١ - واجبات الشيوخ (١ بط ٥ : ١ - ٤)

فى هذه الفقرة يخاطب بطرس المسئولين فى الكنائس المحلية المنوط بهم رعاية رعية الله . وهو يوضح هنا علاقته بهم بقوله « الشيخ رفيقهم » . وطلبه الخاص منهم بأن يتجاوبوا مع ما يقوله لهم والقائم على أساس تجربته الشخصية الفريدة كشاهد لآلام المسيح على الصليب ، ومجده السماوى . وهو يستحثهم هنا أن يخلصوا فى آداء واجبهم بكل حماسة ونشاط ، وأن يقودوا الرعية بالقدوة الحسنة وليس بالاستبداد وفرض الذات . ويتضمن القيام بالمسئوليات الرعوية أو نظارة الكنيسة على نحو صحيح ، كما هو واضح من نفس الآيات ٢ - ٤ : تدبير شئون الرعية ، وحمايتها والإشراف عليها من ناحية النظام والتعليم والتوجيه . والنواحى التفصيلية الخاصة بالأسلوب الذى يتوجب على الشيوخ انتهاجه فى آداء خدمتهم ويتضمن ست نقاط ، كل نقطتين منها معاً ، بحيث تتضمنان نصيحتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية . وعلى هذا فيجب أن يتوخوا فى عملهم الآتى :

١ - أن يكون ذلك بالفكر الصحيح ، أو فى الروح الصحيح ، ليس لأنهم مضطرون إلى ذلك ، بل لأنهم اختاروا ذلك بكامل حريتهم .

٢ - أن يكون من أجل الهدف السليم ، وليس لتحقيق ربح مادى ، بل لمجرد الفرح الذى يشعرون به فى تأديتهم لعملهم ، بمعنى أنهم يجدون سعادة فى العمل نفسه ، وليس فى ما يمكن أن يربحوه منه .

٣ - يجب أن يتم العمل بالأسلوب السليم ، ليس عن طريق إجبار الآخرين بل قيادتهم ، وليس بأسلوب الاستبداد بل عن طريق القدوة الصالحة .

وهذه الوصايا جاءت مصحوبة بوعد يستخلص منه أن هذا العمل يجب أن يُؤدى (ع ٤) ، مع إدراك واعٍ بأنهم يخدمون به رئيس الرعاة الذين هم مسئولون أمامه ، وأنه هو نفسه سيكافئهم مكافآت أبدية .

١ : وعبارة « أطلب إلى الشيوخ » ، جاءت فى الترجمة الإنجليزية RV متضمنة معنى لفظة oun اليونانية فأصبحت العبارة : « هكذا أطلب إلى الشيوخ » . وهذا ما يُوحى بأن النصائح التى وردت هنا قامت على أساس

ما جاء فى القسم الذى سبقها والذى يتضمن حتمية التأديبات والدينونة . ومن المحتمل أن يكون الفكر المشترك بينهما هو أن الشيوخ ، باعتبارهم الأعضاء الأكثر تميزاً والأكثر مسئولية فى بيت الله ، هم الأكثر عرضة لتأديبات الله . ومطلوب منهم أن يكونوا المثل الأعلى (اقرأ حز ٨ : ١١ و ١٢ ، ٩ : ٥ و ٦ ، وخاصة عبارة « فابتدأوا بالرجال الشيوخ » ، ملا ٣ : ٢ و ٣ وخاصة عبارة « فينقى بنى لاوى » : انظر أيضا يع ٣ : ١) . ومن الممكن أن تكون الفكرة هنا هى أن حتمية التجارب والآلام الأرضية والتأديبات الإلهية بالنسبة لشعب الله تجعل الحاجة ملحة بالأكثر إلى الأمانة فى العناية الرعوية .

– ولقب « الشيوخ presbuteroi » يصف وضعهم كمتقدمين أو قادة .

أما لفظة « نظار » فتعنى أساقفة episkopoi ، « رعاة poiménes » ويبدو أن هذه أسماء بديلة للمدعوين فى هذه الآية شيوخا وذلك فى عهد الكنيسة الأولى . والاسمان الأخيران يشيران إلى طبيعة خدمة الشيوخ ومسئوليتهم . وهذه العلاقة يؤكدها الرسول بطرس بكل وضوح (فى العدد ٢) فى طلبه من الشيوخ أن يرعوا الرعية (كلمة poimainein : تعنى يقومون بالعمل كرعاة) ويمارسون النظارة episkopein : أى القيام بواجبهم كأساقفة) . وعلى الرغم من أن الكلمة الإنجليزية priest (كاهن أو قسيس) مشتقة من كلمة presbyter – لأنها اختصار لها – فإنه من المربك وليس من المفيد أن نترجم الكلمة اليونانية presbuteros بكلمة قس أو كاهن إذ أن كلمة priest أصبحت الكلمة الوحيدة المقبولة والمستعملة الآن لترجمة الكلمة اليونانية "hiereus" والتى تعنى ذاك الذى يقدم ذبائح ، ويخدم (عب ٥ : ١) . وهذه نوعية من الخدمة مختلفة تماماً ، لم تُنسب فى العهد الجديد إلى الشيوخ صراحة أو ضمناً ، بل تشير بالأحرى إلى شعب الله ككل . وهذا أيضاً ما أشارت إليه عبارة « كونوا أنتم أيضا كهنوتاً مقدساً » (١ بط ٢ : ٥) حيث أشارت بذلك إلى الشعب ككل .

إن كلمة « الشيوخ » الواردة فى (ع ١) ، والتى تكرر استخدامها فى الآية ٥ لتصف كبار السن « بالمقابلة مع » الأحداث ، من المحتمل أنها تشير إلى معنى أوسع من ذلك ، حيث تتضمن كل أعضاء الكنائس المحلية من المتقدمين فى السن ، الذين يقومون بخدمات رعوية للآخرين .

وعبارة « أنا الشيخ رفيقهم » جاءت فى بعض الترجمات « بصفتى شيخاً رفيقاً لهم »* (فى اليونانية Sumpresbuteros) . وهذا يوضح أن بطرس لا يُعطى أوامر بصفته رسولاً ، بل بشعور الشيخ الرفيق المتعاطف ، كواحد دُعى إلى مسئولية مماثلة بالنسبة للآخرين ، فإنه يشجعهم ويحثهم على الإخلاص فى القيام بمهمتهم ، وهو بهذا إنما ينفذ ما سبق وأوصى به هو نفسه (انظر ع ٣) بألاّ يستبد أحد بالرفاق المسيحيين ، بل أن يكون لهم مثالاً ويخدمهم بكل تواضع .

– الشاهد Martus ، وهى لا تعنى بأى حال مجرد متفرج ، بل شاهد يدلى بما رآه . ومن الواضح أن عبارة « أنا الشيخ » وكلمة « الشاهد » إنما تصفان شخصاً واحداً (انظر يو ١٥ : ٢٧ ، أع ١ : ٢١ و ٢٢) . وهكذا فإن إدراك الرسول بطرس لامتيازه الخاص كشاهد عيان « لآلام المسيح » يمكن أن يكون قد ارتبط ، وبحق هنا ، بشعوره الذى اعترف به بأن ثمة مسئولية شخصية ، حمّله إياها الرب المقام ، وهى أن يكون شاهداً لهذه الأمور ، بمعنى أن يشهد لها وعنها (انظر لو ٢٤ : ٤٤ – ٤٨ بالمقارنة مع أع ١ : ٨) .

– « المجد العتيد أن يعلن » ، وهو المجد الإلهى الخاص بمسيح الله (١ بط ١ : ١١) ، والذى تمجد بعد قيامته (١ : ٢١) وهو مجد عتيد أن يستعلن (انظر ١ بط ٤ : ١٣) ، وهو مجد سيرثه حينذاك شعب المسيح ومنهم بطرس كورثة وشركاء مع المسيح (انظر رو ٨ : ١٧ و ١٨) . ومع ذلك ، فإن وصف بطرس لنفسه هنا « كشريك » قد يكون بالأحرى إشارة إلى الميزة الخاصة التى أعطيت له حين رأى مجد يسوع عند التجلى (انظر ٢ بط ١ : ١٦ و ١٧) . وعلى هذا فقد اعتبر تجلى المسيح كرؤية مسبقة لمجد المسيح الذى سيستعلن عند ظهوره أو عند المجىء الثانى (انظر ع ٤) .

٢ – وفى حثه للشيوخ « ارعوا رعية الله التى بينكم » ، فإن بطرس بهذا يطلب من الآخرين نفس ما طلبه منه الرب بعد قيامته (انظر يو ١ : ١٦) . والفعل « ارعوا poimainein » يتضمن كل ما يستلزمه عمل الراعى للعناية بالقطيع . وهؤلاء الرعاة يذكرون أن القطيع هو للرب وليس لهم ، فما هم إلا رعاة صغار له (قارن مز ١٠٠ : ٣ ، حز ٣٤ : ٧ – ١٠) . ثم إن

* هكذا وردت فى « كتاب الحياة » (المترجم) .

الرب ليس له إلا قطيع واحد . تم تقسيمه بين الرعاة ، بحيث جُعل لكل منهم نصيب من القطيع أمانة طرفه (انظر ع ٣ ، ترجمة RV) ، ومطلوب من كل منهم بأن يكمل خدمته بالنسبة له . « لا عن اضطرار » وتعنى ليس تحت ضغط الحاجة أو الاضطرار (انظر ٢ كو ٩ : ٧) . ولقد أضافت بعض المخطوطات بعد كلمة « بالاختيار » عبارة kata Theon أى « كما يريد الله » أى طبقاً لقصده ، وأن يختاروا بكامل حريتهم عمل ما يعرفون أنه مشيئة الله . أو حسب نموذج عمل الرب (انظر لو ٦ : ٣٦) . أما عبارة « ولا لربح قبيح » تعنى ألا تحركهم إلى ذلك رغبة فى ربح دنىء حقير . وهذا يبدو أنه يشير إلى أن هؤلاء الخدام كانوا يتقاضون مكافأة – وهذا ليس ممنوعاً فى هذه الحالة – إلا أن هذه الخدمة تقدم لها البعض ممن لا يستهدفون من ورائها إلا الحصول على ربح مادى (انظر ١ تى ٥ : ١٧ ، تى ١ : ١١) .

٣ : أما بالنسبة لعبارة « ولا كمن يسود على الأنصبة » فقد وردت فى الترجمة الإنجليزية RV وفى (كتاب الحياة) « لا تتسلطوا على القطيع الذى وضعه الله أمانة بين أيديكم » . والكلمة اليونانية "hoi klèroi" يبدو أنها هنا تعنى « الجزء الذى من نصيبك » . أما عبارة « صائرين أمثلة » فهى ترجمة لعبارة "tupoi ginomenoi" : والمعنى الضمنى لها « صائرين نماذج » أى « كونوا قدوة » للقطيع الذى بين أيديكم لكى يتمثل بكم .

٤ : « ومتى ظهر "phaneróthentos" أى عندما يظهر[1] ، وهى عبارة تفيد أنه ثمة وقت سيأتى سوف يرى فيه الجميع المسيح . وفى غضون ذلك على الرعاة المسيحيين أن يؤدوا واجبهم كما لو أنهم يرونه أمامهم بالفعل ، واضعين فى اعتبارهم أن ينالوا إكليل المجد (عب ١١ : ٢٦ و ٢٧) أنه رئيس الرعاة (Archipoimenos) الوحيد – أو رئيس الأساقفة الذى يُسأل أمامه كل الرعاة ، وهو الذى سيعطيهم المكافأة .

وفى العالم القديم كان (الاكليل) هو مكافأة الانتصار فى المسابقات (انظر ١ كو ٩ : ٢٤ و ٢٥) . وعبارة « إكليل المجد » لا تعنى مجرد « إكليل عظيم » ، وإنما تعنى نصيباً من المجد كمكافأة شخصية (انظر « إكليل الحياة » يع ١ : ١٢ ، رؤ ٢ : ١٠).

---

١ – انظر ١ بط ٥ : ٤ « كتاب الحياة » (المترجم) .

– « الذى لا يبلى amarantinos ، وهى صفة تعنى الزهرة التى يفترض أنها لا تذبل ومن ثم فهى أبدية (انظر ١ بط ١ : ٤) .

١٢ – النصح بالتواضع والاحتمال (١ بط ٥ : ٥ – ٩)

إنه لمن المهم – بنفس القدر – أن يسعى كل المسيحيين لانتهاج سلوك ذهنى سليم ، وتجاوب روحى فى علاقاتهم بأقرانهم وظروفهم . عليهم أن يتصرفوا فى خضوع وخدمة راضية ، وخاصة بالنسبة لشيوخهم ، وفوق الكل فى علاقتهم مع الله نفسه . وعليهم أن يتمسكوا بضبط النفس مدفوعين إلى ذلك نتيجة إدراكهم أن الله نفسه يقاوم المستكبرين ، وأنه يساند المتواضعين ، وأنه سيرفعهم فى حينه . إنه الإله الذى نثق فيه لأنه يهتم . ولذلك يجب أن نُلقى عليه كل الهموم . وفى نفس الوقت يجب عليهم أن يكونوا صاحين ساهرين . لأن إبليس عدو نشط وعدوانى ، يجول ملتمساً أن يدمر الإيمان المسيحى والشهادة للمسيح . وعلى هذا يجب مقاومته بالإيمان الراسخ بالمسيح والشهادة له . وهذا الرسوخ سيدعمه عدم نسياننا أن الآلام من أجل المسيح والتى قد يتعرضون لها نتيجة لذلك ليست تجربة غير عادية ولا هى أمر استثنائى ، وإنما تتطلب منا أن نتحملها فى صبر لأنها من الأمور التى لابد وأن تواجه شعب الله فى هذا العالم ، وتتمشى مع قصد الله المرسوم بالنسبة لهم .

٥ : لفظة « كذلك » يبدو بكل بساطة أنها تقديم لنصيحة مماثلة لسلوك جدير بالمسيحيين (انظر ص ٣ : ١) . ويشدد الرسول بطرس مراراً وتكراراً على ممارسة الخضوع الإرادى والتواضع واحترام الآخرين وخدمتهم (انظر ١ بط ٢ : ١٣ و ١٨ ، ٣ : ١) . والتسربل بالتواضع بصفة مستمرة يليق بكل فرد من العائلة المسيحية ولا سيما « الأحداث » الذين كثيراً ما يقعون تحت إغراء إثبات الذات . أما كلمة « الشيوخ : presbuteroi » ، فلعلها لا تشير على سبيل الحصر إلى أولئك الذين أُعطوا مركز النظارة ، بل إلى كل من هم أكبر سنا . والفعل غير العادى "egkombousthai" الذى تُرجم « تسربلوا » يصف ارتداء ثوب يلبس فوق ثياب أخرى مثل (المريلة) . والمعنى هو البسوا التواضع (كمريلة) . وهذه

العبارة ، ولا سيما حين يقولها بطرس ، تعود بالذاكرة وبشكل واضح إلى « العلية » حيث رأى يسوع يتزر بمنشفة (يو ١٣ : ٤) بنفس هذه الطريقة ثم ينحنى ويغسل أرجل تلاميذه . والتواضع tapeinophrosuné أى تواضع النية أو الرغبة ، وهو فى الأساس موقف عقلى . والنصيحة هنا لا تعنى أن تشعر بالاتضاع ، أو تصلى من أجل ذلك ، بل تمارسه فعلاً ، أن يظهر التواضع فى خدمة الآخرين ، وفى تلقى أوامرهم ، والتناغم مع ترتيباتهم . وهنا تضيف الترجمة الإنجليزية RV عبارة « فى معاملتكم بعضكم البعض » ولكنها حذفت « كونوا خاضعين بعضكم لبعض » وتبدو هذه ترجمة أفضل للأصل اليونانى . وكلمة « بعضكم لبعض Allélois تعنى لصالح بعضكم البعض (انظر كتاب الحياة) .

أما عبارة « لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » فهى مقتبسة من أم ٣ : ٣٤ (انظر مز ١٨ : ٢٥ و ٢٦ ، ١٣٨ : ٦ ، لو ١ : ٥١ — ٥٣) . حسنا يفعل الجميع إذ يتذكرون أن الله يراقب تصرفاتهم ويعاملهم بناء على ذلك . فهو يقاوم المتكبر أو المتغطرس . أما بالنسبة للمتواضع فهو يعطيه نعمة . فالمتواضعون يلقون قبولاً فى عينى الرب ، وكذلك لدى الناس (انظر تك ٣٩ : ٢١) . فهو يعطيهم بسخاء ويعولهم .

٦ ، ٧ : يعطى هنا أعلى توجيه وأوسع مجال لمبدأ السيادة والخضوع الإرادى الفعال .. ويجب على المسيحيين أن يمارسوا طوعا إنكار الذات تجاه الله نفسه أساسا ، فيجب أن يتواضعوا تحت يده القوية .. وهكذا أيضاً فى علاقتهم بكل ما يحدث لهم وخاصة الآلام التى قد يكون عليهم أن يتحملوها لأجل خاطر المسيح .. ومثل هذا السلوك والمثابرة فى الخضوع يجب أن ينبعا من إدراك بسلطان الله وعنايته الإلهية .. فكل الأشياء هى فى قبضة يده القوية .. وهناك ثقة كاملة فى عنايته بشعبه المتألم ، وقصده الثابت بالحفاظ عليهم حاليا وتمجيدهم مستقبلا .

وما يشير إليه بطرس ليس أن الله متحكم فى كل ما يحدث فقط بل أكثر من ذلك ، أنه مهما يحدث فيجب التأكد من أنه سيحوله لصالح شعبه .. وعليه فإن على المسيحيين أن يخضعوا ليس للظروف بل أن يخضعوا فى هذه

الظروف لليد التى تسيطر عليها (قارن عب ١٢ : ٧ - ٩).ومن هذا الإدراك واليقين يجب عليهم أن يرفضوا أن يتأثروا بالقلق أو الانزعاج بل بالأحرى يجب عليهم أن يلقوا بها بالكامل على الرب .

ولما كانت الإشارة فى العبارة المحددة (تحت يد الله القوية) هى إلى العناية المسيطرة وبالأخص فى استخدامها المألوف فى الأسفار المقدسة ، أى قدرته على تخليص شعبه وإدانة اعدائهم (انظر حز ٣ : ٢٠ ، ٧ : ٥ ، تث ٥ : ١٥ ، ١ مل ٨ : ٤٢) وفعل الأمر (تواضعوا) فى الحقيقة يطلب من المؤمنين بالله ليس فقط خضوعاً سلبياً بل تعاونا إيجابيا أى (اسمحوا لأنفسكم بأن تتواضع) .. فمثلا قارن ما يعمله المريض المحتاج إلى علاج جسدى إذ يرتضى أن يسلم نفسه لجراح معين وبذلك يخضع نفسه تحت يده المعالجة على أمل التمتع بالفائدة المرجوة فى الوقت المناسب .. والوعد القائل (لكى يرفعكم) .. يعيد إلى أذهاننا كلمات المسيح نفسه مثلا فى لوقا ١٤ : ١١ .. (فى حينه) أى كما يقول (لايتون) leighton : [ليس فى الوقت الذى تحلمون به .. بل فى الوقت الذى حدده هو بحكمته] .

تقتبس الآية (٧) جزءاً وتفسر جزءاً مما جاء فى مز ٥٥ : ٢٥ (ألق على الرب همك فهو يعولك) والاقتباس يتمشى مع الترجمة السبعينية للكلمة التى تعنى (هم) أو (قلق) فعندما تهاجمنا المتاعب لا نستطيع أن نلقيها بعيدا عنا ببساطة وبذلك نتخلص منها بسرعة لكننا نستطيع بل يجب أن نتخلص من القلق الذى ينجم عنها .. نستطيع أن نرفض أن نتثقل بالهم الذى يحنى ظهورنا ويبدد سلامنا ويشتت أفكارنا .. لأننا نستطيع أن نركن إلى قدرة الرب واستعداده لمعونتنا .. والكلمة المستخدمة بمعنى (هم) أو (قلق) مشتقة من أصل فعل يعنى (يقسِّم) .. فالقلق يؤدى إلى تشتيت وتقسيم الذهن بحيث يمنع العبادة من كل القلب .. والعلاج الحاسم لهذه الحالة هو اللجوء إلى الله وأن نجد الراحة فى إلقاء همومنا عليه .

(ملقين) ترجمة لفعل يعنى (يطرح على) . قارن (لوقا ١٩ : ٣٥) والكلمة توحى ببذل الجهد .. وصيغة الفعل هنا توحى بعمل واحد حاسم .. فيجب التخلص من هذه الأحمال كلية بعمل تسليمى واحد حاسم حيث يتم القاءها على الله والكف عن حملها بأنفسنا .. وبما أننا بهذا نضع ثقتنا فيه وهو

قد وعد بأن يعولنا وأن يحفظ سلام أفكارنا،أى يحفظها متحررة من كل قلق أو ازعاج (انظر اش ٢٦ : ٣) (لأنه هو يعتنى بكم) هذه الجملة تعبر عن تصديق تتميز به المسيحية والإيمان الكتابى .. فإن الديانات الأخرى بمراسمها الكثيرة عادة ما يكون كل اهتمامها ومشغوليتها جذب اهتمام الإله .. وإيقاظه بالذبائح أو الصلوات أو القيام بالعمل لصالح الإله القائم .. لكن الأساس عند المسيحيين هو الثقة التامة أن الله يهتم فعلا (قارن : متى ٦ : ٢٥ — ٣٥ ، رو ٥ : ٨ ، ٨ : ٣٢) . ويبنون حياتهم على هذا الأساس .

٨ ، **٩** : وهذه الثقة الكاملة فى الله ، والتى عبرنا عنها للتو ، لا تبرر إطلاق المرء العنان لأهوائه ، كما لا تبرر الإهمال ، فلا زالت هناك حاجة لضبط النفس التام واليقظة الكاملة ، وهذا ما افتقده بطرس نفسه حين أنكر المسيح . ذلك أن خصمنا يجول دائما مفتشاً عن فرصة كى يسحقنا . وليس له من غرض سوى زرع الخلافات والشقاق بين الإخوة بإيحاءاته الخبيثة . فهو يعمل على أن يوغر صدر الله على الإنسان ، والإنسان على الله ، والإنسان على أخيه الإنسان . وهو يرمى إلى أن يفقدنا ثقتنا ويخرس اعترافنا ، ويلاشى إيماننا . ومن هنا يتعين مقاومته وصده . وعلينا أن نكون ثابتين أقوياء بثقتنا فى المسيح .

ومما يشجعنا ويساعدنا فى هذا الأمر إدراكنا أننا لسنا وحدنا فى هذا الصراع ، بل ولن نواجه مصاعب غير عادية . فإن هذا الاختبار إنما هو النصيب المعروف لشعب الله ما داموا فى هذا العالم . وإن المشاركة فى هذه الآلام تعد علامة انتمائهم إلى الأخوّة (انظر عب ١٢ : ٧ و ٨) . ثم إن هذه الآلام لا تُعَد بلية يؤُسف لها بل هى جزء يعمل على إكمال مقاصد الله بالنسبة لشعبه . ولسوف تنتهى هذه الآلام بمجرد إتمام هذه المقاصد .

وكلمة « خصمكم Antidikos » تعنى خصماً فى دعوى قضائية (انظر لو ١٢ : ٥٨ ، ١٨ : ٣) . وكلمة « إبليس Diabolos » ، أى المفترى أو المشتكى ، جاءت فى الترجمة السبعينية « شيطان » (انظر أى ١ : ٦ — ١٢ ، زك ٣ : ١) .

والكلمتان تشيران إلى عدو خبيث يختلق الافتراءات ويتمسك باتهامات باطلة (انظر رؤ ١٢ : ٩ — ١١ ، قارن أيضاً ١ بط ٢ : ١٢، ٣ : ١٦ ، ٤ : ٤) .

– « ملتمساً من يبتلعه .. فقاوموه راسخين فى الإيمان » .

ربما يكون الخطر الضمنى هنا هو إنكار الإيمان ، أى الاكراه أو الترويع حتى يتخلى المسيحى عن الاعتراف بالمسيح . وهذا هو نفس الضغط الذى تعرض له بطرس وانتهى بهزيمته ، فأنكر سيده . ولقد تحدث يسوع عن هذا الخطر باعتباره خطراً محدقاً وذلك بسبب محاولات الشيطان الدؤوبة فى هذا السبيل .

وتأييداً لهذا التفسير يُلاحظ أنه فى رؤ ١٢ : ٩ – ١١ ذُكر أن الشيطان قد قُهر بالشهادة الأمينة والعبادة دون خوف أو وجل حتى الموت .

ويقول « بلينكن Blenkin » [فى الخطاب الذى كتبته كنائس ليون وفينا أثناء فترة الاضطهاد على يد ماركوس أوريليوس نجد أن أولئك الذين أنكروا الإيمان فى بداية الأمر ثم تابوا بعد ذلك ووقفوا راسخين،قيل بأن الوحش قد « ابتلعهم » وبعد ذلك قذف بهم أحياءً] . ومما هو جدير بالذكر أيضاً أنه فى حين أن مصادر الخطر التقليدية الأخرى التى تواجه المؤمنين – العالم والجسد – يجب أن تُهمل أيضاً ، وأن نسعى نحو اهتمامات أخرى إلا أن الشيطان مازال هو العدو الذى يجب أن يُقاوم بكل ثبات .

– « إخوتكم adelphotés » أى الأخوة أو المجتمع المسيحى ، والذى يُعد هنا كجماعة مميزة أو وحدة واحدة فى العالم (انظر ١ بط ٢ : ١٧) .

– « تُجرى epiteleisthai » : والفعل فى اليونانية ورد بصيغة المضارع المستمر ، مما يوحى أن الآلام يجرى استكمالها ، وأن هناك هدفاً مقصوداً فيها لم يستكمل بعد .

١٣ – تأكيد ختامى وتحيات شخصية
(١ بط ٥ : ١٠ – ١٤)

إن الله نفسه الذى دعاهم إلى المشاركة الأبدية فى مجده حسب غنى نعمته يمكن وضع كل الثقة فى قصده أن يستخدم آلامهم الزمنية اليسيرة كى يجعلهم أقوياء راسخين . ذلك أن قوته دون ريب هى التى تسود دائماً .

وبالنظر إلى ثقة بطرس فى سلوانس كأحد الإخوة المخلصين فلقد استخدمه فى كتابة هذه الرسالة . وهى موجزة للغاية ، كتبت بهدف تشجيعهم ، وخاصة بإعطائهم شهادته الرسولية فيما يتعلق بحقيقة طبيعة نعمة الله ، والتى يمكن للنفوس المتواضعة ، المتكلة على الله والمخلصة للرب أن تتمتع بها فى خضم الآلام . فليثبتوا إذا .

تشترك كنيسة الله المختارة فى المدينة المنغمسة فى العالم التى يكتب منها رسالته مع مرقس الذى يُعد بالنسبة لبطرس كابنه ، ترسل تحياتها . لقد طلب منهم أن يحيوا بعضهم دائماً بتعبير كهذا ينم عن المحبة . وليعطهم الرب جميعاً أن ينعموا بالسلام الذى هو جدير بأولئك الذين هم فى المسيح يسوع .

١٠ : الأفعال فى هذا العدد فى اللغة اليونانية جاءت فى صيغة المستقبل وليس فى صيغة التمنى* ، ومن ثم فهى تعبر عن وعد وليس طلبة ، فالرسول بطرس هنا لا يصلى إلى الله من أجل هذه الأمور ، بل يؤكد أن الله سيحققها ، وبهذا يعطى ثقة لقرائه . وهكذا فإنه يمكن الاعتماد على أن الله سيكمل خلاصهم (انظر ١ بط ١ : ٥ — ٦) ، وذلك لأنه « إله كل نعمة » من ناحية ، ولأنه دعاهم فعلا للمشاركة فى مجده . وعبارة « كل نعمة » أو « النعمة كلها » (انظر ١ بط ٤ : ١٠ « نعمة الله المتنوعة ») تشير إلى أن نعمة الله تغطى كل احتياج وهى متاحة لكل عضو فى الأخوة المسيحية . وثمة ثلاثة حقائق هامة قد تأكدت بخصوص الدعوة الإلهية : إنها « بالمسيح يسوع » أو « فى المسيح » — وانها إلى « مجده الأبدى » ، وإنها ستتحقق « بعدما تألمتم يسيراً » . وعلى هذا ، فهى دعوة مشابهة لدعوة المسيح ، أى خلال الآلام الجسدية (على الأرض) إلى الأمجاد السماوية (انظر ١ بط ١ : ١١) . ثم إن المشاركة أولاً فى الآلام تعد جزءاً لا يتجزأ من دعوتهم للمشاركة أخيراً فى المجد (انظر ١ بط ٢ : ٢٠ و ٢١) . لقد شدد على بيان المفارقة بين طبيعة المجد الإلهى الأبدى ، وبين قصر أمد الآلام وذلك فى قوله : بعدما تألمتم يسيراً (لفترة قصيرة حسب بعض الترجمات) . وهذا يوضح لنا تفاهة الآلام بالنسبة لطبيعة وعظمة النتيجة التى ستؤدى إليها . والمجد المتوقع كعاقبة لهذه الآلام يجب أن يساعد المسيحيين أن ينظرو إلى الآلام من منظور صحيح (قارن ١ بط ١ : ٦ ، ٢ كو ٤ : ١٧) .

---

* انظر كتاب الحياة (١ بط ٥ : ١٠) .

تقول إحدى الترجمات : « إله كل نعمة ... هو نفسه سيمكنكم ويثبتكم ويقويكم » . وهنا نجد تشديداً على الطبيعة الشخصية المباشرة لخدمة الله لشعبه . فمن ناحية التعبير عن نعمته ، وتحقيقاً للقصد من دعوتهم ، تراه هو نفسه يعتنى بهم ويعمل على تكميلهم وتثبيتهم (انظر ١ تس ٥ : ٢٣) . ويقول سلوين (إن الوعد هنا ليس عبارة عن وسائل عارضة نتيجة حسن حظنا تساعدنا فى هذا الصدد ، بل هو التدخل الفعال لله ذاته وحضوره الشخصى).وكلمة « يكملكم » جاءت بمعنى يرمم أو يجدد فى هامش الترجمة الإنجليزية RV . والمعنى الأساسى للفعل "Katartizein" هو أن يجعله مهيأ مستعداً أو كاملاً « يهيئه لأداء مهمته » . ولقد استعمل هذا الفعل عند الحديث عن « إصلاح » الشباك (انظر مر ١ : ١٩ وقارن ٢ تى ٣ : ١٧ ، لو ٤ : ٤٠) .

– أما كلمة « يثبتكم » : أى (يجعلكم راسخين) ، كما سبق وأوصاهم فى الآية السابقة (انظر ٢ تس ٢ : ١٧ ، ٣ : ٣) . وهذه هى نوعية الخدمة التى أمر بها الرب الرسول بطرس نفسه ليمارسها تجاه إخوته ، حيث قال له : « وأنت متى رجعت ثبت إخوتك » (لو ٢٢ : ٣٢) . ويرى « ماسترمان Masterman أن المعنى المميز لكلمة « ويقويكم » قد يكون « أن يهيئه للعمل الفعال » .

وتتابع الفكر سيكون حينئذ هو أن الله سيثبتهم بقوة فى إيمانهم الشخصى أو يعطيهم قوة لأن يكونوا ثابتين ، وبعد ذلك يقويهم للخدمة بنشاط ، أو يعطيهم قوة للاستمرار فى الخدمة . ولقد أُضيفت كلمة « راسخين » فى معظم المخطوطات ،[1] ولو أن تضمينها هنا مثار تساؤل من حيث تواجدها فى النص الأصلى من عدمه .

١١ : لا يوجد فعل فى النص اليونانى لهذه الآية . ولعلها أسلوب صلاة تعنى : تسأل أن يكون له ... إلا أنه من المرجح بالأكثر أن يكون المقصود بها اعتراف بصفات الله : (كما فى ص ٤ : ١١) ، وكما فى ختام الصلاة

---

(١) انظر كتاب الحياة : ١ بط ٥ : ١٠ (وراسخين) .

الربانية ، بمعنى أن الله له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . وكلمة « آمين » تؤكد هذا وتصدق عليه . ومثل هذا التأكيد يشكل الأساس الكامل للثقة والشجاعة . وكلمة "Kratos" والتى ترجمتها « سلطان » أو « قدرة » لم ترد فى العهد الجديد إلا فى معرض الحديث عن الله . فهى تصف القدرة على التحكم ، واكتساب السيادة و الاحتفاظ بها . وهذه القدرة هى لله الآن وإلى الأبد .

١٢ : ولعل بطرس عند هذه النقطة أمسك القلم بنفسه وأضاف بيده هذا التندييل (انظر ٢ تس ٣ : ١٧) . و« سلوانس » هذا عادة يعرَّف بصفته رفيق بولس المختار فى رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٥ : ٤٠) ، ورفيقه فى كتابة رسالتيه إلى التسالونيكيين (انظر ١ تس ١ : ١ ، ٢ تس ١ : ١ ، ٢ كو ١ : ١٩) . أما فى سفر أعمال الرسل فيدعوه لوقا « سيلا » . وهو أيضاً على غرار بولس يهودى متمتع بالجنسية الرومانية (انظر أع ١٦ : ١٩ و ٢٠ و ٢٥ و ٣٧) . ومن المحتمل أن « سلوانس » هو الاسم اللاتينى و« سيلا » هو الصيغة اليونانية المشتقة من الاسم الأصلى فى اللغة الآرامية . وكلمة Sch'l iach ، أى « مرسل » هو الاسم المقترح .

ومع أن عبارة « بيد سلوانس ... كتبت إليكم » قد تعنى أن سلوانس كان الرسول الذى سيحمل الرسالة (انظر أع ١٥ : ٢٣ حيث كان نفس هذا الرجل هو الذى يحمل الرسائل التى كتبت بعد مجمع أورشليم) ، ومع أن هذا يبدو صحيحاً ، إلا أن الرسول بطرس يقول هنا « كتبت إليكم » وليس « أرسلت لكم » الأمر الذى يوحى أن بطرس أيضاً استخدم سلوانس فى كتابة رسائله . وهذا يفسر لنا تماماً كيف أن الأفكار التى نُسبت أساساً – وبحق – إلى بطرس قد جاءت فى صيغة يونانية سليمة ..

أما عبارة « الأخ الأمين » فقد جاءت صياغتها فى اليونانية « الأخ الأمين لكم » . وهذا ما يوحى أن سلوانس كان معروفاً جيداً للقراء الذين وجه إليهم بطرس رسالته ، وأن بطرس كان بهذه العبارة يشير إلى خدمته الأمينة بينهم . وقد أحسنت الترجمة الإنجليزية RV التعبير عن المقصود بقوله « كما أظن » إذ ترجمتها « كما اعتبر » . وبطرس هنا لم يكن يرمى إلى التعبير عن رأى مشكوك فيه ، بل كان يشير إلى اعتقاده الراسخ وتقديره لشخص سلوانس وعمله .

— « كتبت إليكم بكلمات قليلة » (انظر عب ١٣ : ٢٢) . وهذا يعنى أن الرسالة قصيرة ومكثفة بالمقارنة مع كل ما كان بطرس يود كتابته ، أو بكل ما قد يقوله سلوانس حين وصوله . أما عبارة « واعظاً وشاهداً » فتشير بكل جلاء إلى الهدف المزدوج الذى كان يرمى إليه بطرس بكتابته هذه الرسالة ، وهو أن يثبت إيمانهم ورجاءهم فى الله ، وذلك بشهادته الرسولية عن نعمة الله المخلصة ، ثم لكى يشجعه على الرسوخ فيه .

— « هذه هى نعمة الله الحقيقية » : يبدو أنها إشارة إلى جوهر هذه الرسالة ، والتى من صميم دعوته واهتمامه أن تكون موضع شهادته ، أى رسالة إنجيل المسيح الذى فيه امتدت نعمة الله المخلصة لغير المستحقين والمتواضعين (١ بط ١ : ١٠ ، ٥ : ٥) ، حيث جعلتهم وارثين نعمة الحياة (١ بط ٣ : ٧) ، ومؤهلين لتحمل الآلام فى العالم الحاضر ، ثم التمتع بالمجد الأبدى بعدئذ (١ بط ٥ : ١٠) ، أما بالنسبة لعبارة « التى فيها تقومون » فإن الترجمة الإنجليزية RV والتى جاءت بصيغة الأمر أو الطلب وليس بصيغة تقرير حقيقة واقعة ، هى الترجمة المفضلة حيث جاءت : « كونوا راسخين فيها » (انظر ١ بط ١ : ١٣) . وهذه إذاً تلخص النصيحة التى تتمم شهادة بطرس .

١٣ : فى عبارة « الكنيسة التى فى بابل » (حسب بعض الترجمات) : يُلاحظ أن كلمة « الكنيسة » ليست موجودة فى الأصل اليونانى وإنما الموجود هو أداة التعريف المؤنثة لاسم مضمر . ولذلك يمكن أيضاً أن نعتبرها إشارة شخصية إلى زوجة بطرس ، أما كلمة « بابل » فقد وردت فى رؤ ١٧ ، ١٨ لتشير إلى روما ، ويمكن أن تُؤخذ بهذا المعنى أيضاً فى هذه الآية . ومنذ حركة الإصلاح فقط وحتى الآن فضّل البعض اتخاذ الكلمة بمعناها الحرفى أى باعتبارها إما إشارة إلى « بابل » التى فى بلاد ما بين النهرين ، وإما إشارة إلى حصن فى مصر يُسمى (حصن بابليون) ، ومن حيث أن بطرس فى تحيته الاستهلالية وصف الذين قصدهم برسالته فى آسيا الصغرى بأنهم « المتغربين من شتات .... المختارين » (١ بط ١ : ١) ، فإنه يبدو من المناسب هنا أن يصف الجماعة المسيحية فى روما باعتبار أنهم يشاركون فى نفس الاختيار (المختارة معكم) ، وأنهم مقيمون فى بابل نفسها ، مركز الإلحاد المنظم فى العالم . و من الواضح أن هذه الإشارة تدعم شهادة بطرس فى الآيات السابقة

بأن الأخوة المسيحية فى العالم ككل ، تتشارك فى نفس الآلام (١ بط ٥ : ٩) ، وأنهم فى وسط هذه الآلام يمكنهم أن يقيموا فى نعمة الله الحقيقية (١ بط ٥ : ١٢) .

- « مرقس ابنى » : ومن المفترض أن نفس الشخص الذى ذُكر فى سفر الأعمال (١٢ : ١٢ و ٢٥ ، ١٥ : ٣٦ - ٣٩) وكذلك فى رسائل بولس (كو ٤ : ١٠ ، ٢ تى ٤ : ١١ ، غل ٢٤) ، وهو الذى كتب البشارة الثانية المعروفة باسمه . وهناك تقليد مبكر يشدد على القول بأنه اعتمد على بطرس بصفة مباشرة فيما كتبه فى بشارته . أما قول بطرس عنه إنه ابنه ، فلعل ذلك راجع إلى أن مرقس مدين بمسيحيته إلى بطرس ، أو لعلاقة إنسانية شخصية قوية بينهما . وبالنظر إلى أن هناك دليل آخر على وجود مرقس فى روما ، فإن هذا يدعم الرأى القائل بأن بطرس أيضاً كان فى روما حين كتب هذه الرسالة . ومع ذلك فليس من الممكن أن نقطع بالتاريخ الحقيقى سواء بالنسبة لإقامة بطرس فى روما ، أو بالنسبة لعلاقات مرقس هناك ، سواء مع بولس أو بطرس .

١٤ : يهتم بطرس بأن يعبر المسيحيون بعضهم لبعض عن مشاعر الود والمحبة التى كان يود هو نفسه أن يعبر لهم عنها لو كان حاضراً معهم بالجسد . ويبدو أن المسيحيين كانوا بالفعل يتبادلون قبلة حين يتقابلون فى الشركة والعبادة ، وذلك كعلامة ظاهرة على الوحدة والمحبة (انظر رو ١٦ : ١٦ ، ١ كو ١٦ : ٢٠ ، ٢ كو ١٣ : ١٢ ، ١ تس ٥ : ٢٦) .

ويختم بطرس رسالته بوصف المسيحيين بوصف بسيط ، شامل ، له دلالته ، وذلك بقوله : « جميعكم الذين فى المسيح » . وهذا لمما يشير إلى أن الاشتراك فى بركة وشركة الإنجيل يعتمد كلية على العلاقة الشخصية المباشرة بالمسيا . وما من أحد يستطيع أن يتمتع بهما بمعزل عنه ، كما أن كل الذين ينتمون إليه يتمتعون بها .

التعليم الذى تضمنته الرسالة

١ - طبيعـــة اللــه

من الإشارات المتعددة إلى الله ، التى حفلت بها رسالة بطرس الأولى والتى يزيد من اهميتها أنها عرضية تستطيع تعلم الكثير فيما يتعلق بسيادة الله وطبيعته ومقاصده .

فهو « الله » (فى اللغة اليونانية نجد أداة التعريف "ho Theos" ، وهو « الله الآب » ، أو « الله أبو ربنا يسوع المسيح » (١ بط ١ : ٢ و ٣) ، أى أنه هو الإله الحقيقى وحده ، والأقنوم الأول من الثالوث ، ثم إنه يمكن لشعبه من المفديين أن يدعوه : « أباً » (١ بط ١ : ١٧) . أما الآخرون فإنهم لابد فى النهاية أن يعرفوه بصفته الديان ، الذى حين يأتى الوقت - سيدين الأحياء والأموات (١ بط ٤ : ٥) . ثم إنه سيدين بغير محاباة « حسب عمل كل واحد » (١ بط ١ : ١٧) . بل وما ينبغى على المسيحيين أن يتغافلوا عن حقيقة أن دينونة الله قائمة الآن ، وأنها يتعين أن تبدأ من بيته (أى بيت الله : ٤ : ١٧) . وهذا الإدراك يجب أن يحملهم على قضاء حياتهم فى هذا العالم الحاضر وقد ضبطوا أنفسهم فى خوف الله وراسخين فى ثقتهم به (انظر ١ : ١٧ ، ٢ : ٢٣ ، ٤ : ١٧ - ١٩) . « لأن عينى الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم . ولكن وجه الرب ضد فاعلى الشر » (١ بط ٣ : ١٢) . وهو يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة (١ بط ٥ : ٥) . ولذلك فإن شعبه يجب أن يتواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعهم فى حينه (انظر ١ بط ٥ : ٦) .

يجب أن نبارك الرب ونقر بفضله (١ بط ١ : ٣) وذلك بصفته مدبر الخلاص لشعبه . هذا الخلاص الذى كان قد رسمه قبل تأسيس العالم . وأن تحقيقه جاء طبقاً لعلمه السابق (١ بط ١ : ٢ و ٢٠) . وأنه هو الذى أقام يسوع من الأموات وأعطاه المجد . وهذا ما يعطى أولئك الذين يؤمنون به أساساً راسخاً للثقة والرجاء (انظر ١ : ٣ و ٢١) .

إن لله مشيئته بالنسبة لشعبه ، ومن ثم يجب من الآن فصاعداً أن يعيشوا فى طاعته وتقواه (١ : ٢ ، ٤ : ٢) . وفى ظلال الحرية التى أعطاها لهم

فى المسيح ، عليهم أن يسلكوا فى الحياة كعبيد الله (١ بط ٢ : ١٦) . ويتعين أن يكون سلوكهم مقبولاً من الله ، وأن يكونوا قدامه كثيرو الثمن (١ بط ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٤) . وذلك لكى يتمجد الله فى كل شىء (٤ : ١١) ، لأن له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين (٥ : ١١) .

فهو إله القداسة (١ : ١٥ و ١٦) ، والرحمة (١ : ٣) ، والنعمة (٥ : ١٠) ، وطول الأناة (٣ : ٢٠) ، وكلمته حية وباقية (١ : ٢٣ و ٢٥) . وعلى هذا يجب أن نعيش فى خوفه وتقواه (١: ١٧ ، ٢ : ١٧) .

ومعرفة الله على هذا النحو تدفع شعبه إلى أن يعيش بشكل مغاير ، وبأسلوب ما كانوا – لولا ذلك – لينتهجوه إطلاقاً (٢ : ١٩) . ويؤكد حقيقة هذا أن الله أوضح بكل جلاء أنه إله يمكن الثقة فيه (١ : ٢١) . ولأن شعبه يعرف أنه يعتنى بهم ، فمن ثم يجب أن يلقوا كل همهم عليه (٥ : ٧) . ولقد أظهر الله لهم نعمته بطرق كثيرة ، منها على سبيل المثال أنه أعطاهم إمكانات بها يخدمون بعضهم بعضاً (٤ : ١٠ و ١١) .

ومما لا يمكن إنكاره ، أن مشيئة الله بالنسبة لشعبه قد تكون أن يتألموا فى هذا العالم الحاضر ، ولو حتى من أجل عمل الخير (ص ٣ : ١٧ ، ٤ : ١٩) وهو يستخدم هذه الآلام ليختبر ويكمل إيمانهم (١ : ٦ – ٧) وهو بهذا يكملهم (٥ : ١٠) . وهكذا فإن أولئك الذين يتألمون،عليهم أن يستودعوا أنفسهم له كما لخالق أمين (٤ : ١٩) ، ذلك أن المسيح نفسه حين كان يعانى من ظلم الناس ، كان يُسلم لمن يقضى بعدل (٢ : ٢٣) .

٢ – شخص الرب يسوع المسيح وعمله

يُفهم من هذه الرسالة دون مواربة أن يسوع المسيح ، الذى يقول الكاتب إنه رسوله (١ : ١) ، هو ابن الله ورب الكنيسة أو جماعة المختارين . ذلك لأن الله الوحيد السرمدى ذُكر أنه « الآب » أى أبو يسوع المسيح ، كما وُصف المسيح بأنه « ربنا » (١ : ٣) . ولقد وضع الله له منذ الأزل هدفاً لكى يتحقق فى التاريخ ، فلقد خطط الله الآب ، قبل تأسيس العالم أن يفدى الابن شعبه بأن يقدم نفسه ذبيحة ، أى أن يموت كإنسان (١٨:١ – ٢٠) . وقبل أن يتجسد هو بنفسه على الأرض – فى أيام العهد القديم – كان الروح

القدس ، الأقنوم الثالث المتكلم فى الأنبياء يشهد له من خلال أقوال الأنبياء عن الآلام التى كان مزمعاً أن يتحملها بصفته المسيح ، والأمجاد التى كان لابد وأن تكون له نتيجة هذه الآلام (١ : ١٠ و ١١) .

وقد تحقق الآن هذا القصد الإلهى السرمدى . وكإكمال حقيقى لتاريخ العالم ظهر المسيح هنا على الأرض ، كما كان مرسوماً منذ الأزل (١ : ٢٠) . ولقد تألم بالجسد كإنسان (٤ : ١) . ومات فى الجسد (٣ : ١٨) . وإذ كان لم يزل محيًّ فى الروح ، ذهب فكرز لأرواح العصاة التى فى السجن ، معلناً نصرته التى أصبحت يقينية الآن بعد أن أكمل تقديم نفسه كذبيحة (٣ : ١٩) لقد صدق الله على هذه الذبيحة إذ قبلها ، ومنح الخطاة الذين كانوا قبلاً بلا رجاء أساساً جديراً للثقة بإقامة يسوع من الأموات وتمجيده (١ : ٣ و ٢١) . وهكذا رفع يسوع فى مجد إلهى ، وذهب إلى السماوات وجلس عن يمين الله كسيد تخضع له السلاطين والقوات السماوية (٣ : ٢٢) . ويسوع هذا هو نفسه الذى سيكشف عنه (١ : ٧) ويستعلن مجده العظيم بالكامل (٤ : ١٣) . وهكذا فإن بطرس يتكلم بشهادة الواثق ، ذلك أنه هو نفسه كان شاهد عيان لآلام المسيح ، أُعطى أن يرى قبساً من مجده السماوى فوق جبل التجلى – المجد العتيد أن يستعلن (٥ : ١) .

والعمل الذى أتمه المسيح هكذا من خلال تجسده وآلامه وموته بالجسد ، لم يؤد إلى أمجاد سماوية له فحسب ، بل نجمت عنه أيضاً خيرات زمنية وأبدية لأولئك الذين تألم ومات من أجلهم . لأنه باستعلانه ، سواء فى مجيئة الأول أو الأخير ، يعطى نعمة لشعبه (١ : ١٣) .

لقد تُوجت خدمته الأرضية بموته ، أى بسفك دمه الكريم على عود الصليب . لقد قُدم على الصليب كحمل بلا عيب ولا دنس ليحقق الحرية للذين هم فى العبودية (١ : ١٨ و ١٩) . أكمل يسوع وبشكل تام كل ما رُمز إليه فى أزمنة العهد القديم بتحرير بنى إسرائيل من العبودية وحكم الموت فى مصر حين ذبحت حملان الفصح ورشت دماؤها على عتبة الأبواب العليا والقائمتين .

والموت الذى ماته يسوع كان من النوعية المخصصة للأشرار . فلقد نفذ فيه حكم الموت علانية ، وتعرض للخزى واللعنة التى تلحق بكل من يعلق على الخشبة ، كواحد تحمل أقصى عقوبة للخطية . ولقد تحمل الآلام كوكيل أو نائب ، البار من أجل الأئمة الكثيرين . تحمل يسوع هذا يمنحهم البراءة والتجديد والمصالحة وبذلك يقربهم إلى الله (٢ : ٢٤ ، ٣ : ١٨) . ذلك ، لأنه منذ أن سفك دمه مرة واحدة يمكن القول مجازاً أن دمه منذ ذلك الحين فصاعداً موجود وبصفة دائمة لكى يُرش على أولئك الذين لوثتهم الخطية ، وعلى الغرباء ، ليؤكد لهم تطهيرهم وقبولهم لدى الرب ومشاركتهم فى بركات عهد النعمة الجديد والذى ختم بموته بصفة أبدية (١ : ٢) .

وعلى الرغم من أن المسيح المقام والممجد والذى جلس عن يمين الآب لا يُرى الآن كما فى السابق ، وكما هو عتيد أن يكون ، إلا أن شعبه يتمتع بالشركة معه من خلال المحبة والإيمان والتسليم الشخصى (١ : ٨) . ويجب أن يقدس فى قلوبهم بصفته الرب (٣ : ١٥) .

وهو يمنحهم حضوره بالسكنى فيهم بالروح ، وبهذا يجعل من قلوبهم هيكله الأرضى (٤ : ١٤) . وليس هذا فحسب ، فلقد دُعوا أيضاً معاً لتحقيق علاقة إتحاد مشتركة معه فى شركة متكاملة إلهية . لأنه هو بحسب التعيين الإلهى ، الحجر الحى ، الذى اختاره وكرمه الله ، ووضعه فى مكانه فى صهيون السماوية ، لكى يكون حجر الزاوية لبناء ، مبنى من حجارة من الناس الأحياء ، ذلك أن كل الذين أتوا إليه ، وذاقوا نعمته ، قُصد بهم ، أن يكونوا هيكلاً ، أو ينتموا إلى كهنوت من ميزته أن يقدم إلى الله ذبائح روحية . وهؤلاء مقبولون لدى الرب لعلاقتهم الشخصية بالمسيح ، وثقتهم الدائمة فى شفاعته . وهو من هذه الناحية الراعى الروحى أو أسقف قطيع جديد ، تشكل من خطاة ضالين ، تابوا وعادوا إلى الله من خلال المسيح (٢ : ٣ — ٥ ، ٢٥) .

وفى استكمال خدمته الأرضية ترك المسيح أيضا لشعبه مثالاً يتبعونه ، وأعطاهم معياراً لطبيعة ومسار دعوتهم المسيحية الجديدة . ذلك أنه لم يعمل خطية سواء بالقول أو بالفعل لأنه « لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢) . ورغم ما كان يواجهه من آلام ، واستفزازات المعاملة

الظالمة ، فإنه لم يكن يرد أو يشتم مضطهديه لكنه كان فى صمت يسلم أمره لله ، معتمداً على قضاء الله العادل ومعاملاته الأمينة (٢ : ٢٠ - ٢٣ ، ٤ : ١٩) .

ثم إن مسيرة ربنا نفسه بصفته المسيح توضح لنا أن هناك ناحيتين ضروريتين ومتكاملتين لإتمام هذه المسيرة . الأولى هى تحمل الآلام الآن فى هذا العالم الحاضر ، والأخرى المجد السماوى فيما بعد .

ومن ثم فإن شعب المسيح يجب أن يعتبروا اشتراكهم فى كلتا الناحيتين أمراً ضروريا لابد منه فى دعوتهم المسيحية والميزة التى تنجم عنها . عليهم أن يبتهجوا بقدر ما شاركوا فى آلام المسيح الآن ، لأنهم ، حين يستعلن مجده ، سيفرحون أيضاً بفرح غامر مبتهجين (١ : ١١ ، ٤ : ١٣ ، ٥ : ١٠) .

وأخيراً ، هناك جانب آخر مهيب لمقاصد الله هذه بالنسبة لمسيحه . ذلك أنه فى ظهوره فى هذا العالم بالجسد بصفته المسيا المنتظر ، ابن الله الوحيد هو حجر عثرة للبعض . ونفس الحجر الذى اختاره الله ليكون رأس الزاوية ، قد رفضه البناؤون ، رجال الدين . لقد كان من نصيب المسيح فى هذا العالم ، وهو الذى كان يعمل مشيئة الله ويتمم قصده الأبدى ، أن يُرفض من الناس ، بل ويرفض أيضاً من قبل القادة الدينيين الذين كانوا يدعون أنهم بذلك يخدمون الله . وبالنسبة لهؤلاء ، أصبح الحجر الذى اختاره الله « حجر صدمة وصخرة عثرة » . وهكذا فإن أحداث حياة المسيح بالجسد ، والأقوال النبوية للكتاب الموحى به يوضحان معاً ، أن يسوع ، المعين من الله لكى يكون مصدر بركات أبدية لمن يؤمنون به ، سيصبح هو نفسه ، وبسبب عصيانهم وإرادتهم الذاتية ، سببا محتماً لدينونة وهلاك الذين لا يطيعون (٢ : ٣ و ٧ و ٨) .

٣ - عمل الروح القدس

تحتوى هذه الرسالة أيضاً على إشارات قليلة جديرة بالاهتمام بالنسبة لعمل روح الله ، واشتراكه فى إنجاز مقاصد الله الآب المعينة سابقاً لابنه وفى ابنه ، للمختارين المفديين من شعبه .. فقبل تجسد المسيح ، شهد الروح القدس ، فى اتحاد تام مع شخص الابن وعمله كالمسيا أو المسيح ، شهد مسبقاً من خلال الأنبياء عن الآلام والأمجاد التى كانت مقدرة للمسيح ، ونعمة الله المخلصة

التى ستحل على الناس ولاسيما الأمم الأجنبيين ولذلك فإننا – وكما يشير إلى ذلك بطرس الرسول – لازلنا ، وبحق نبحث فى أسفار العهد القديم عن شهادة موحاة من الروح القدس لهذه الحقائق المسيحية والواردة فى الأناجيل (انظر ١ بط ١ : ١٠ – ١٢) .

فبعد أن أكمل المسيح خدمته بالجسد أُرسل الروح القدس بصفة خاصة من السماء ليعطى قوة للكرازة ، وليؤكد على أن الحقائق التى كشف عنها الأنبياء فى الكتاب المقدس ، والتى قد تحققت الآن ، فإنه يجب أن يُكرز بها إلى أولئك الذين كان فى قصد الله أن ينتفعوا بها (انظر ١ بط ١ : ١٢ بالمقارنة مع لو ٢٤ : ٤٤ – ٤٩ ، أع ١ : ٨) .

والروح القدس نفسه هو الذى يعمل فى التقديس . فهو الذى يتيح للمختارين التمتع الفعلى بالبركات التى أصبحت لهم فى المسيح ، فى استحقاق دمه المسفوك ، وطبقاً للمواعيد التى تضمنها عهد الله الذى صادق عليه بهذا الشكل . إن عمل الروح هو الذى يولد الطاعة فى شعب الله ، أى تتميم القداسة سمة وسلوكاً (انظر ١ بط ١ : ٢) .

والروح يأتى أيضاً وبصفة خاصة ليستقر على شعب الله فى هذا العالم – كما كان عمود السحاب أو النار يحل على خيمة الاجتماع فى البرية قديماً ، ليرمز إلى الحضور الإلهى (انظر خر ٣٣ : ٩ و ١٠ ، ٤٠ : ٣٤ – ٣٨) – حتى يصبحوا شاعرين بحضور الرب معهم ، ولاسيما حين يتعرضون للآلام من أجل اسم المسيح (انظر ١ بط ٤ : ١٤) .

وجدير بالملاحظة أيضاً أن هذه الرسالة تشير إلى الحضور والنشاط المميز والمشترك لأقانيم الثالوث المقدس الثلاثة الأب والابن والروح القدس ، والواضح فى ١ : ٢ ، ومن الممكن أن نلحظه فى ٤ : ١٤ .

٤ – شــــعب اللـــه

أ – اختيارهم الإلهى ، وفداؤهم وتقديسهم

يخاطب بطرس قراءه باعتبارهم شعباً أُعطى وضعاً جديداً واختباراً من ناحية

قصد الله الأزلى وتدخل الإله الحى فى الأرض. فلقد أصبحوا من « المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق » (١ بط ١ : ٢). وتم فداؤهم لا بأشياء تفنى « بل بدم كريم .... دم المسيح » (اقرأ ١ بط ١ : ١٨ – ١٩) . لقد نالوا نعمة بظهوره (١ بط ١ : ١٠ – ١٣) . إن ابن الله الأبدى ، الذى سبق الله فعينه لهذا العمل ، قبل تأسيس العالم ، ظهر فى التاريخ من أجلهم لكى يكمل عمل الفداء هذا (١ بط ١ : ٢٠) . وإذ أقام الله المسيح من الأموات ورفعه إلى الأمجاد السماوية ، فلقد أصبح لهم التأكيد الإلهى بأنه فى مقدورهم الآن – فى المسيح يسوع – أن يتطلعوا إلى الله فى إيمان ورجاء (١ بط ١ : ٣ و ٢١) . وهم بُشروا بكلمة الله ، وإنجيل نعمته المخلصة فى قوة الروح المبكت (١ بط ١ : ١٢ و ٢٥) ، وتجاوبهم مع هذا الحق ، هذا التجاوب المعبَّر عنه فى المعمودية (١ بط ٣ : ٢١ – ٢٢) – قد اتبع بالبركات الموعودة من ناحية التطهير وإعطاء الحياة . فلقد « طهروا » و « وُلدوا ثانية » (١ : ٢٢ – ٢٣) . أصبح الروح هو الذى يعمل بنشاط لتقديسهم (١ : ٢) . فهم الذين قبلاً لم يكونوا شعباً ... لكنهم « الآن شعب الله » (٢ : ١٠) . و « إله كل نعمة » الذى دعاهم فى المسيح يسوع ليس لأن يموتوا عن الخطايا وأن يحيوا للبر فحسب (٢ : ٢٤) ، بل إلى « مجده الأبدى أيضاً » ، يمكن الثقة فيه من ناحية أنه بعد أن تألموا يسيراً ، يمكنه أن يكملهم ويثبتهم ويقويهم ويمكنهم (١ بط ٥ : ١٠) .

ب – دعوتهم السماوية

دعا الله شعبه من المختارين لكى يسهموا فى تحقيق مشيئته الإلهية ، والتى لن تكمل إبان حياتهم الحاضرة على الأرض ، بل فى المسيح ، وفى مجىء يوم الرب . لقد دعاهم الله لمجده الأبدى (٥ : ١٠) . وقدّر لهم أن يمتلكوا ميراثاً « لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السماوات » لأجلهم (١ : ٤) . وقصد لهم أن يتمتعوا بخلاص ، مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير (١ : ٥) . وعلى هذا فإنه بمقدورهم الاعتماد على أنهم بقوة الله محروسون حتى اليوم الذى يمتلكون فيه بالكامل هذا الميراث ، شريطة أن يؤمنوا وأن يستمروا فى إيمانهم (١ : ٥) . وإذ ذاقوا – من خلال مجىء الرب للفداء –

كيف أن الرب صالح (٢ : ٣) ، فيتعين عليهم أن يلقوا رجاءهم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليهم عند استعلان يسوع المسيح (١ : ١٣) . وهذه النظرة يجب أن تحملهم فى كل حين أن يبتهجوا فرحين (١ : ٦ و ٨) . وعليهم أيضاً أن يعيشوا وفى ذهنهم انتظار إتمام هذا ، مدركين أن « نهاية كل شىء قد اقتربت » (٤ : ٧). عليهم أن يتوقعوا اليوم الذى يُستعلن فيه مجد المسيح ، وأن يعيشوا الآن وهم واثقون أنهم سيفرحون مبتهجين عندما يأتى ذلك اليوم (٤ : ١٣) . ذلك أن الخدمة الأمينة الآن ستلقى مجازاة فى ذلك الحين « وذلك بإكليل المجد الذى لا يبلى » (٥ : ٤) . وعند استعلان المسيح ، فإن الإيمان الحالى فى الله ، الإيمان الذى هو ثمين للغاية فى نظره ، والتى تستهدف التجارب الحالية امتحان أصالته ، سوف يتلألأ ويؤدى إلى مدحه وكرامته ومجده (١ : ٧) .

ج - سلوكهم المسيحى المتميز

بعض ما سبق وكُتب أشار إلى أن أولئك الذين أصبحوا فى المسيح شعب الله يجب أن يظهروا علاقتهم الجديدة ووضعهم بتغييرات جذرية فى سلوكهم . ومع ذلك فيجدر بنا أن نلقى نظرة على الملامح الرئيسية لمثل هذا السلوك المسيحى المميز ، ونلاحظ أربع نواحٍ منها كل على حدة :

١ - المجىء إلى يسوع :

تتمثل الاستجابة المبدئية الحاسمة من قبل الناس لإنجيل المسيح فى الإتيان إلى المسيح كلٌ بصفته الفردية ، والإيمان به (٢ : ٤ - ٧) . ذلك أن الله أقام المسيح فى صهيون السماوية باعتباره حجر الزاوية ، ولقد وعد ببركات غنية لكل شخص يأتى إليه ويثق فيه . وهكذا فإن كل من يعتنقون المسيحية يتذوقون ، كل لنفسه (أو لنفسها) أن الرب طيب ورحيم ، أو يدركون أيضاً أن الله يدعو الإنسان من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩) . وهذا ما يجعل أولئك الذين كانوا كخراف ضالة يرجعون ويعترفون بالمسيح باعتباره راعى نفوسهم وأسقفها (٢ : ٢٥) . إنهم يصبحون مطيعين للحق ، ويحصلون على هبة الله من ناحية التطهير والولادة الثانية (١ : ٢٢ - ٢٣) .

وفى معموديتهم ، التى هى الختم الظاهر لهذا التطهير ، وهذه الولادة الثانية ، إنما يتأكد لهم حقهم فى التمتع الشخصى بالخلاص ، وليس ذلك لأن الاستعمال الطقسى للماء له قوة فى إزالة النجاسة الأخلاقية أو خلق طبيعة جديدة ، بل إن ذلك يكون من خلال الإخلاص والأمانة فى الرد على الأسئلة بحيث تشمل إجابتهم إعترافاً بالإيمان فى المسيح المصلوب والمقام والذى صعد إلى المجد (٣ : ١٨ - ٢٢) .

٢ - الكف عن الخطية والتحلى بالقداسة :

التوبة عن الخطية والإيمان بالمسيح ينجم عنه مطلب أخلاقى له جانبان متشابهان ، مطلب الاستجابة الشخصية الفعلية التى تصبح ممكنة نتيجة موت المسيح وقيامته . ذلك أن المسيح حمل فى جسده خطايا البشر حين عُلق على الصليب حتى تنتهى علاقتهم بالخطية ، ولكى يبدأوا حياة جديدة طابعها البر (٢ : ٢٤) . ومن ثم فإن المسيحيين فى ضوء ذلك مطالبون بأن يسلحوا أنفسهم بنفس هذه النية (٤ : ١) ، وأن يدركوا أن الهدف من موت المسيح وقيامته هو ضمان أن كل أولئك الذين يعترفون به كحامل لخطاياهم ، وكرب وسيد ، سيكفون عن إضاعة وقتهم فى الانغماس فى الشهوات الخاطئة ، وأن يكرسوا ما تبقى من حياتهم فى هذا العالم فى عمل إرادة الله (٤ :٢) ، وثمن الفداء من الخطية وهدفه (١ : ١٨ و ١٩) ، والعلاقة الجديدة مع الله كالآب ، والتى أتاحت الفرصة أمام المسيحيين للتمتع بهذه العلاقة مع الله (١ : ١٤ - ١٧) تشتركان معا فى إلزامهم أن يعيشوا من الآن فصاعدا بما هو جدير بهم ، وأن يتمثلوا بالسمات التى تميز العائلة التى ينتمون إليها ، أى أن يصبحوا قديسين فى كل ناحية من نواحى سلوكهم لأن الله نفسه قدوس . ولأنهم مولودون من الله (١ : ٢٣) ، فإن كل شر فى الفكر أو الروح ، فى القول أو العمل يمكن ، بل يتعين أن يطرح عنهم (٢ : ١) . ويلزم أن يمتنعوا عن الشهوات الجسدية (٢ : ١١) . وأن يعرضوا عن الشر ويصنعوا الخير (٣ : ١١) . وهذا هو التنفيذ الوحيد السليم للطاعة الحقيقية للحق .

٣ - المواظبة على عمل الخير :

لا يجب أن نبدأ فقط الممارسة الفعلية للحياة السليمة ، بل يتعين أن نستمر فيها أيضاً . وعلى المسيحيين أن يحبوا بعضهم بعضاً بشدة ومن قلب طاهر

كإخوة فى المسيح (١ : ٢٢) ، وأن يكونوا مستعدين عمليا أن يخدم كل الآخر بروح التواضع (٥ : ٥) . وبروح الرغبة فى التعاون بتواضع ، وإدراك أن مثل هذه العلاقات الإنسانية ، هى فى الأصل مرتبة من قبل الله ، وعليهم أن يتقبلوا المسئوليات الملقاة على عاتقهم ، ويؤدوها بأمانة سواء فى الحياة المدنية أو الاجتماعية أو العائلية (٢ : ١٣ — ٣ : ٧) . لأن إرداة الله الآن بالنسبة لهم أنه بالسلوك الحسن هذا سيقطعون ألسنة المفترين عليهم ويربحون بعضاً ممن كانوا قبلاً غير متجاوبين للمسيح .

هكذا فإن عمل الخير وطلب السلام والجد فى أثره (٣ : ١٠ — ١٢) ، هو الطريق الإيجابى للحياة والبركة الحقيقية . وعلى هذا فإنه يتعين على المسيحيين أن يثابروا فى عمل الخير بغض النظر عما يلقونه من معاملة مقابلة (٤ : ١٩) . وعليهم إلا يجازوا عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس ياركون (٣ : ٩) . لأن الرسول بطرس يقول : « عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة » . ومثل هذا الثبات لن يتأتى إلا إذا كانوا صاحين ذهنياً ومتعقلين (١ : ١٣ — ٤ : ٧) ، متحدين الشيطان ومتكلين على الله (٥ : ٦ — ٩) .

٤ — محتملين الشر بصبر :

وخاصة الآلام التى يتحملونها ظلماً ودون وجه حق . وفى مثل عالمنا هذا ، فإن هذه الآلام أمر لا مندوحة عنه سواء بسبب ضمير الإنسان أو لأجل المسيح (٢ : ١٩ ، ٤ : ١٣ — ١٦) . وعندما يتعرضون لمثل هذه الظروف عليهم أن يتذكروا مثال المسيح وأن يتبعوا خطواته (٢ : ٢١) ، مبتهجين بامتياز مشاركته آلامه ومنتظرين تحقيق رجاء مشاركته أمجاده .

د — رفقتهـــم المتحـدة :

على الرغم من أن الكلمة اليونانية الأصلية ''ecclésia'' : أى « كنيسة » لا نجدها فى هذه الرسالة ، إلا أن المسيحيين مطالبون هنا بكل وضوح أن يعتبروا أنفسهم أعضاء فى الجماعة الإلهية . وعلى الرغم من أنهم يعيشون مشتتين فى أماكن كثيرة متفرقة ، إلا أنهم يتشاركون فى الاختيار الواحد والرب الواحد (١ : ١ — ٣) ، ولهذا فإنهم فى هذا العالم يشكلون « أخوة » وحيدة

ومتميزة (٥ : ٩) يشترك أعضاؤها جميعاً فى تحمل نفس الآلام السابق تعيينها لهم من قبل الرب .

وكل الذين يأتون إلى المسيح،قصد الرب أن يأتوا إليه باعتباره « حجر الزاوية الأساسى » ، وعن طريق الصلة الشخصية المباشرة معه ليجدوا لأنفسهم مكاناً « كأحجار حية » فى بيت روحى ، يسكن فيه الله ، كما تقدم له العبادة فيه (٢ : ٤ - ٦) . ولذلك فإنه ممكن ببساطة وصف المسيحيين بأنهم « الذين فى المسيح » (٥ : ١٤) ، وليس هذا فحسب ، بل لأن هذه الحجارة ، هى أشخاص « حية » فلقد قُصد بهم أن يشكلوا ليس الهيكل أو المذبح فقط ، بل أيضاً كهنوتاً مختلفاً ليقدم من خلال المسيح ذبائح روحية مقبولة عند الله . ونكرر القول بأن علاقتهم الشخصية المباشرة بالمسيح هى التى تجعل هذه الخدمة ممكنة ومقبولة .

كذلك على المسيحيين أن يعتبروا أنفسهم منتمين إلى ، ومدعوين جميعاً ليكونوا : « جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً أمة مقدسة شعب اقتناء » (٢ : ٩) . وهذا يعنى أن أولئك الذين كانوا قبلاً يفتقرون إلى وحدة تجمعهم لم يصبحوا ليس شعباً فحسب ، بل أصبحوا أيضاً شعب الله (٢ : ١٠) والمفروض فيهم الآن أن يعبدوا الله ويحدثوا بنعمه و « فضائله » (٢ : ٩) وذلك بما أصبحوا عليه الآن ، ومن خلال ما يفعلونه معاً كشعب واحد .

ولذلك فإنه لأمر ملح وهام عمليا أن يعتبر المسيحيون بعضهم بعضاً كإخوة فى المسيح ، وأن تكون هذه الأخوة بالفعل والممارسة . ولقد طالبهم الرسول بطرس أربع مرات بأن يحبوا بعضهم بعضاً ، لأنهم أصبحوا الآن إخوة (١ : ٢٢ ، ٢ : ١٧ ، ٣ : ٨ ، ٤ : ٨) . وهذا المطلب فُرض عليهم كنتيجة مباشرة لطاعة الحق ، والواقع أن ذلك يجب أن يتمثل فى محبة قلبية حقيقية خالصة ونقية تُظهر أنها بالفعل معطاة من الله . فالمسيحيون فى معاملتهم بعضهم لبعض كإخوة يجب أن يكونوا متحدى الرأى بحس واحد مشفقين لطفاء مضيفين بعضهم بعضاً ، ويخدمون بعضهم بعضاً بطريقة فعالة وبعزم صادق (انظر ٣ : ٨ ، ٤ : ٨ - ١١) . وينبغى عليهم أن يدركوا أن المواهب التى أعطاها الله لكل فرد منهم ، المقصود منها أن تُستعمل فى خدمة بعضهم البعض .

كذلك يجب على المسيحيين أن يعتبروا أنفسهم رعية الله (٥ : ٢) . ذلك لأنهم إذ كانوا كخراف ضالة ، قد وجدوا العناية التى كانوا فى حاجة إليها ، كما وجدوا الإرشاد والرعاية بعودتهم للتعرف على يسوع بصفته راعى نفوسهم وأسقفها (٢ : ٢٥) . وهذه العلاقة الجديدة المشتركة مع المسيح هى التى وحدتهم . وهذا يعنى أنه ما عاد هناك إلا قطيع واحد (رعية واحدة) للرب ، ذلك أنه لا يوجد سوى راع واحد فحسب . ورعاية هذه الرعية إنما أوكلت محلياً إلى الشيوخ (٥ : ١ – ٤) ، الذين يقومون بدورهم كرعاة مساعدين أو أساقفة ويقومون بهذه المهمة كنظار (٥ : ٢) . وعليهم أن يقوموا بهذه المهمة لا كمن يتسيدون على الرعية ، بل كقدوة حسنة لهم ، أى بالقيادة وليس بالتسلط .

٥ – موقع الألم فى خطة الله

تولى هذه الرسالة أهمية بالغة لموقع الآلام فى مقاصد الرب ، سواء بالنسبة للمسيح أو بالنسبة لشعبه .. وإذا تركنا جانباً عدم تقبل فكرة أن مسيح الله ينبغى أن يتألم ، أو اعتباره أمراً غريباً أن يتألم شعب الله ، فالمسيحيون هنا مطالبون بأن يرحبوا بالآلام باعتبارها أمراً ضرورياً سواء بالنسبة للتقدم فى هذه الحياة الحاضرة أو بالنسبة لتحقيق القصد البهيج المفرح فى النهاية . ولنتأمل بالتفصيل النواحى الرئيسية التى ذكرها الرسول بطرس فى تناوله هذا الموضوع .

أ – الآلام فى هذا العالم كانت معينة سابقاً لمسيح الله .

شهد أنبياء العهد القديم – الذين استخدمهم الروح القدس للتنبؤ بالإعلان الأسمى لنعمة الله المخلصة للخطاة – مسبقاً بالآلام التى كان لابد وأن يتحملها المسيا (١ : ١٠ – ١١) . وقد اعتبرت الآلام فى هذه الرسالة كأمر محتم لابد من مواجهته إذا ما كان لله أن يتدخل فى العالم ليخلص الناس . إذ أنه فى الإعلان الكتابى عن القصد الإلهى ، نجد خطة الله أن يأتى المسيا وأن يتحمل الألم والأمران مرتبطان معاً . فابن الله الأزلى لا يمكن أن يكون المسيح دون أن يثبت وجهه لتحمل الألم .

ب – تعد الآلام اختباراً لابد منه لمن يصنع البر فى عالم خاطىء

ما من أحد – كما يقول الرسول بولس (فى ٢ تى ٣ : ١٢) – يعتزم أن يعيش بالتقوى إلا ويواجه الاضطهاد . فالسلوك فى ظل الفضيلة والتقوى قد يعرض الإنسان لآلام ظالمة (١ بط ٢ :١٩) . وهذا ما توضح فى أسمى مثال فى حياة المسيح نفسه بالجسد (١ بط ٢ : ٢١ – ٢٣) . لأنه لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر . ومع ذلك شُتم ولعن وتحمل الآلام . ولهذا فإن على الآخرين أن يتوقعوا أن يتعرضوا لمثل هذه المعاملة . بل عليهم بالحرى أن يتذكروا أن هذا أمر جدير بالشكر ، أو هو مُرضى ومقبول لدى الله أن يتألم الإنسان من أجل البر ولذلك فطوبى لذاك الذى يتألم من أجل البر (انظر ١ بط ٣ : ١٤) .

جـ – الآلام ، ولا سيما الآلام الرهيبة الناجمة عن حكم الموت والتى تحملها يسوع عن الخطاة ، كانت نتيجة للخطية ، وهى أيضاً العلاج الوحيد لها .

هذه الآلام يجب أن يتحملها البار من أجل الأثمة ، يتحملها المسيح بصفته فادى الخطاة ، والمصالح الذى صالحهم مع الله (٣ : ١٨) . فقد حمل هو نفسه خطايانا فى جسده وذلك بتحمله الآلام الرهيبة التى انتهت بتنفيذ حكم الإعدام فيه على الصليب (انظر ٢ : ٢٤) . وهذا يحررنا من عاقبة خطايانا . لقد شفينا بجلدته . ولأنه مات هكذا من أجل خطايانا ، فإنه يستطيع أن يقربنا إلى الله – وإذا ما وعينا أن المسيح تحمل الآلام الرهيبة فى الجسد عن خطايانا ، فإنه بمقدورنا ، بل ينبغى علينا ، أن نكف عن الخطية والانغماس فى الشهوات ومن ثم نعيش لعمل إرادة الله (انظر ٤ : ١ و ٢) .

د – الآلام فى هذا العالم سمة بارزة وميزة للدعوة المسيحية

ولذلك يلزم أن نتحملها فى صبر (٢ : ٢٠ و ٢١) . فكل الذين ينتمون إلى المسيح والذين سيرتبطون به علانية فى هذا العالم مرسوم لهم أنهم لابد وأن يواجهوا الآلام نتيجة ذلك . وعليهم أن يعدوا أنفسهم مغبوطين إذ سمح لهم أن يشتركوا فى الآلام من أجل المسيح ولأنهم شعبه (انظر ٣ : ١٤ و ١٧ ، ٤ : ١٢ – ١٦) ، متذكرين أن هذه الآلام هى النصيب المشترك للأخوة المسيحية فى جميع أنحاء العالم (٥ : ٩) . ويستطيع الله ، بل هو يستخدم فعلاً هذه الآلام لمقاصده الإلهية التى سبق وعينها ، وذلك لاختبار

إيماننا (١ : ٦ و ٧) ، ولتكميلنا ونضجنا (٥ : ١٠) ، وليطهر سلوكنا (٤ : ١٦ و ١٧) ، ومن أجل المدح والكرامة للمسيح من خلال استخدام شعبه المتألم فى إعلان نعمته وصبره وسلامه وفرحه (١ : ٧) . ومن ثم فعلى المسيحيين أن يعرفوا أن آلامهم ليست أمراً غريباً جاءت بطريق الخطأ (٤ : ١٢) ، بل جاءت بحسب مشيئة الله (٤ : ١٩) . وعليهم – وكلهم ثقة – أن يثابروا على عمل الخير ، ويتجنبوا مقابلة الشر بمثله ، وأن يسلموا أنفسهم وأمرهم – على غرار ما فعل المسيح نفسه – إلى الله الخالق الأمين والديان العادل (٢ : ٢٣ ، ٤ : ١٩) .

هـ – كانت الآلام بالنسبة للمسيح – وهى بالنسبة لشعبه – الطريق إلى المجد

الأنبياء الذين تنبأوا عن الآلام التى لابد وأن يتحملها المسيح ، تنبأوا أيضاً عن « الأمجاد التى بعدها » (١ بط ١ : ١٠ – ١١) . وبطرس الرسول لا يتحدث فى رسالته هذه بصفته « الشاهد لآلام المسيح » فحسب ، بل يتحدث أيضاً بصفته « شريك المجد العتيد أن يُعلن » (٥ : ١) . وبعد أن تألم المسيح « مماتاً فى الجسد » ، وأقيم من الأموات ورُفع إلى يمين الله صارت « ملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » (٣ : ١٨ و ٢١ و ٢٢) . وبالنظر إلى أن الله أعطى المسيح مجداً على هذا النحو ، فيجب أن نضع إيماننا ورجاءنا بثقة فى الله (١ : ٢١) .

وهكذا أيضاً فإن أولئك الذين اشتركوا فى آلام المسيح فى هذا العالم ، هم أنفسهم الذين سيفرحون مبتهجين فى استعلان مجده (٤ : ١٣) . ذلك أن إله كل نعمة قد دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح (٥ : ١٠) . ولكنه لا يحقق لنا هذا الهدف إلا بعد أن نكون قد تألمنا يسيراً . لأن الله سيستخدم هذه الآلام لتكميلنا وتثبيتنا وتقويتنا .

٦ – حتمية قضاء الله

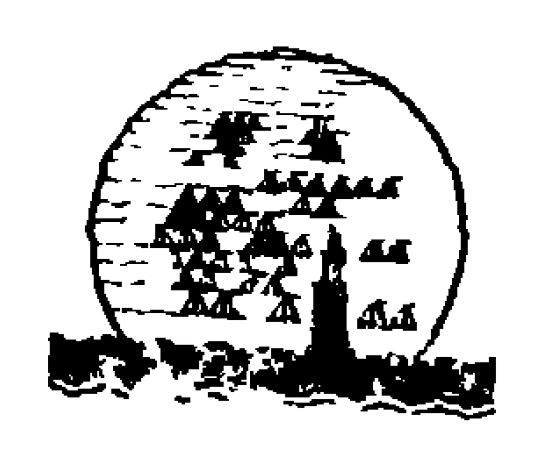
من حيث أن الله يقضى بعدل (٢ : ٢٣) ، وبالنظر إلى أنه يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد (١ : ١٧) ، فلابد إذاً من أن يدين الله الخطية حيثما وجدت وفى أى شخص كان . فالأحياء والأموات لابد وأن يعطوا جميعاً حسابا لله (٤ : ٥) ، وهذا أمر رهيب . وحسناً تساءل بطرس قائلاً :

فالفاجر والخاطيء أين يظهران ؟ (٤ : ١٨) . وعلى الرغم من ذلك ، فثمة طريق جاء نتيجة تدبير إلهى يتيح لهما مخرجاً ، طريق خلاص للخطاة وتطهير من الخطية ، من خلال دينونة الله المحتومة ، التى تمت هنا فى الجسد ، **أولاً** : حين تألم يسوع مرة واحدة حاسمة ومات عن خطايانا على عود الصليب (٢ : ٢٤ ، ٣ : ١٨) ، **ثانياً** : فى العقاب العلاجى والتطهير الناجم عن التأديبات التى هى بحسب المشيئة الإلهية (٤ : ١٦ - ١٩) . « لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله » . وهكذا فإن الدينونة تم تنفيذها هنا « حسب الناس بالجسد » (٤ : ٦) ، بحيث أن شعب الله ، وقد تصالح بهذا مع الله وتطهر من الخطية ، يمكنه أن يحيا إلى الأبد « حسب الله بالروح » . ومثل هذا الاختبار يجعلهم مثل أولئك الذين كانوا فى الفلك فى أيام الطوفان ، الذين لم يهربوا من الدينونة ، بل عبروها بأمان بواسطة الفلك ليظهروا فى عالم جديد ، لم يعد تحت الدينونة بعد (٣ : ٢٠ و ٢١) . وتشهد المعمودية فى المسيح لمثل هذا الخلاص ، من خلال الدينونة التى تحملها المسيح عند موته . وما يوضحه أيضاً هذا التعليم هو أن المسيح لا يستمر فى عمله الكفارى هذا فى السماء ، بل وليس ثمة تطهير لشعبه بعد الموت . بل كل الدينونة بالأحرى تمت فى المسيح من أجل شعبه هنا حين مات عنهم ، حتى يمكن أن تكون هناك حياة « للبر » ، وحياة « حسب الله بالروح » فيما بعد (٢ : ٢٤ ، ٤ : ٦) .

٧ - الاستعلان النهائى لمجد المسيح

وأخيراً ، فإننا نشعر بأننا لن نخرج عن الموضوع حتى وإن لجأنا إلى شيء من التكرار ، إذا ما عدنا للتأكيد على أن النبرة الغالبة لهذه الرسالة هى نبرة الإيمان والرجاء (١ : ٣ و ٢١) . فشعب الله يتطلع إلى الرجاء الأكيد فى استعلان بر المسيح الكامل ومجده ، ذاك الذى يعرفونه كراعيهم . فإن الذى سبق وأُقيم من الأموات ، ورُفع إلى يمين الله ، وأُعطى مجداً (١ بط ١ : ٢١ ، ٣ : ٢٢) سوف يستعلن بشكل واضح جلى (١ : ٧ و ١٣ ، ٥ : ٤) . وحينذاك سوف يُعرف مجده تماماً ويستعلن بشكل كامل (٤ : ١٣) . واستعلان مجده هذا سبق لبطرس أن رأى لمحة منه على الجبل عند تجلى الرب (٥ : ١ ، بالمقارنة مع ٢ بط ١ : ١٦ - ١٨) .

ثم إن الذين يعرفونه ويحبونه ويثقون فيه الآن ، بصفته الرب غير المنظور ، سبق وأن تذوقوا بصفة مبدئية الفرح البهيج الذى سيختبرونه بشكل كامل عند استعلان مجده أخيراً (١ : ٨ ، ٤ : ١٣) . إنه حين يُستعلن رئيس الرعاة على هذا النحو حتى يراه الجميع سوف يؤدى إيمان شعبه الراسخ فيه - رغم التجارب والآلام فى هذا العالم - إلى مدحه وكرامته ومجده (١ : ٦ - ٧) ، وأولئك الذين كانوا أمناء فى خدمته سوف ينالون بدورهم إكليل المجد الخاص بهم (٥ : ٤) وهذا التطلع يجب أن يلهم شعبه لكى يتحملوا التجارب فى هذا العالم بفرح ، على اعتبار أنهم شركاء آلام المسيح ، وأن فرحهم ، بل مشاركتهم الشخصية مع المسيح فى مجده ، قد يكون بشكل فائق فى اليوم الذى يستعلن فيه مجده (٤ : ١٢ و ١٣ ، بالمقارنة مع رو ٨ : ١٨ - ٢٠) . الذى له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين (٤ : ١١) .



هذا الكتــاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .

١٠١٠٩١٦٢